وسم على أديم الزمن

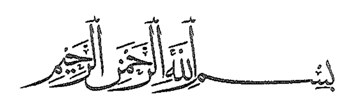
"لمحات من الذكريات"

عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر

الجزء الثاني عشر

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

فهد الدعيش





وسم على أديم الزمن

(لمحات من الذكريات)

تأليف

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر

الجزء الثاني عشر

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م


عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله
وسم على أديم الزمن: الجزء الثاني عشر / عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر. -
الرياض، ١٤٢٩هـ
٤٧٠ ص ؛ ٥ر١٤ × ٢١سم
ردمك: ٥-١٣١٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١ - الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله - مذكرات
أ - العنوان
ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١ ١٤٢٩/٥٤٥٢
رقم الإيداع: ١٤٢٩/٥٤٥٢
ردمك: ٥-١٣١٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨



دار القمرين للنشر والإعلام
الرياض - ١١٤٩٩ - ص ب ٤٠١٠٤ - هاتف ٤٥٦٢٢٠٦

المقدمة(١)

لا أزال أَسِم أديم الزمن بالخطو المتتالي على أرضه، ولا أزال أحفر جواداً، وأنا أطلع حزناً وأنزل سهلا، راسماً لي اتجاهات، ومحدداً لي طرقاً، لامساً بقدمي بعضها لمساً خفيفا، وواطئاً بعمق بعضاً آخر، محاولاً أن يكون سيري إلى الأمام دائماً ما أمكنني اهتبالي، ووسعني احتيالي، ومتى ما صح تقديري، وساعدني حظي، وأصاب الهدف تخميني، وصدق حدسي. أُجهَد حينا، وأستريح حينا آخر، ألهث في وقت، ويأتي نَفَسي رهواً في وقت آخر، (أنطف) عرقا

---

(١) للجزء الثاني عشر من : (وسم على أديم الزمن) .

في وقت صيف، وتجمد أعضائي من البرد في وقت شتـاء، يجنني ليل، ويظهرني نهار، تسالمني الصحة، ويغلبها في أوقات المرض، أغمض عيني متى أعشاها النور، وأمضها السهر، وأفتحها مستقبلاً يوماً جديداً، ومودعاً ليلة، أفل نجمها، وغاب هلالها، وأَخَذَت من عمري، ووعدت بأخذ أكثر.
كفاحٌ طوال الوقت، وجهادٌ متتالي الدفعات، عناءٌ وكد وكدح، مكابدة للحياة.
والجسم يشكو، والروح تتنفس الصعداء بين آن وآخر، الجسم في ضنى والروح في مثله، هم الجسم يجثم على البدن، وهم الروح يلقي بكلكله على النفس، وهم الجسم يغسله النوم، وتبعده الراحة، أما هم الروح

فلا يغسله إلا زوال مسببه، وله حيز كبير لدى الإنسان والهم يملأ هذا الحيّز، سواء كان الهم صغيراً أو كبيراً. وهم الإنسان يتنوع بتنوع حقب نمو الإنسان، فزمن الطفولة له همومه، وزمن المراهقة له همومه، وحِقبة الدراسة لها همومها، ومنها ما يرفع رأسَه عند التقدم للالتحاق بالدراسة الجامعية، فالمعدل للدرجات ووفاؤه بالمتطلب هم، لا يقضي عليه إلا القبول، والدراسة هم ولا يُخف همها إلا بجودة التحصيل، والثقة في الجهد المبذول، والامتحان هم كبير، ولا يزول هذا الهم إلا بمروره ونجاح صاحبه، ثم يأتي هم الالتحاق بعمل، ثم النجاح فيه، وينتصب هم الترقية بين آن وآخر، ثم يطل

هم التقاعد برأسه، ولا يزول همه ذاك إلا بهم معاناة الحياة الجديدة، والمرء يخطو إلى خريف عمره، وهم ذلك لا ينتهي في الدنيا إلا بالراحة الأبدية.

هذا الجزء الثاني عشر يصف خطوي من حقبة الدراسة في إنجلترا إلى بدء العمل مدرساً في جامعة الملك سعود .

لن أسبق الحوادث فأصف في هذا الجزء ما سأكتب فيه، وأتركه للقارئ عندما ينتهي من هذه المقدمة إلى محّ الموضوع، هناك شيء مهم أود أن أدلي به هنا، وأصارح به القارئ خاصة ذلك الذي يردد تطلعه إلى أن أكتب عن تجربتي الإدارية، وهذا سيأتي ضمنا مع ذكر الحوادث التي مررت بها، أو طرقت

بابي، والحديث عن الإدارة منفرداً ليس من سمة المذكرات، ولكنّي أتعهد للقارئ أنه عندما ينتهي من قراءة الأجزاء التي تبدأ من هذا الجزء فسيعرف عن الإدارة التي سرت عليها نتيجة تجارب سنين أكثر مما أعرف، فأنا في بوتقتها، وهو ينظر من فوق التل، ويرى خيراً مما أرى.

السنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م
تبدأ المذكرات في ٢٥ يونيه منها

بدء شدّ الرّحال :

بدأت شد الرحال من لندن إلى المملكة[1] ، تاركاً بلداً عشت فيه أكثر من تسع سنوات ، شهدت تحوله بعد الحرب ، والمخاض الذي مرّ به إلى السلم ، وتحويل الاقتصاد من حربي وعسكري إلى مدني ، عندما بدأ الازدهار يدب في الحياة هناك ، وشهدت ما طرأ على المجتمع من تحول سريع عنيف في بعض جوانب الحياة الاجتماعية ، وعدم رضى كثير من كبار السن على التحول الذي بدأ يظهر على الشباب في التصرف وفي المأكل والمشرب ، وإدخال بعض مظاهر المجتمع

---

(١) انظر الملحق عن اركابي ونقل عفشي .

الأمريكي إلى المحيط الإنجليزي وسرعة زحف ذلك، خاصة في الموسيقى والرقص، واللباس، والوجبات السريعة.

لم يكن المجتمع السعودي غريباً عليّ، فأنا أعرفه، وأنا ابنه، وعشت فيه بما يكفي أن أتصور ما سوف أقدم عليه، إلا أن تغييراً غير متوقعٍ قد دخل على المجتمع السعودي تدريجاً حتى أصبح يمسك بخيط التقدم، فقد بدأ البناء الحديث، والتطلع إلى تعميم الكهرباء، والطرق المعبدة، وهي بذرة باركها الله، وساعد نموها نعمة الله باكتشاف البترول، وتحسن ميزانية الدولة. وانفتاح المملكة على الخارج، وأخذ القطاع الخاص نصيبه في هذا بتوسيع التجارة،

وتحسين الاقتصاد.

العودة إلى المملكة:

كانت أسرتي كلها في مكة المكرمة، وتسكن في بيت في حي العتيبية، وهو حي جديد نوعاً ما، وهو يعد خارج مكة التي كنت أعرفها وأعيش فيها، وقد اختار الوالد أن يخرج إلى خارج مكة، وإلى هذا الحي الجديد، لأن سعر الأراضي فيه متدن، وتقابل طموحه في أن يتملك أراض واسعة لا تستهلك أمواله في شراء الأرض، وتجهده فيما بعد في البناء، وهي فكرة أصبحت مفضلة، وبقيت حية في أذهان الناس إلى اليوم، وقد اتبعت هذه السياسة عندما بدأت

أخطط لتملك سكن، فقد اخترت بيتاً يعد مع ما جاوره من مبان آخر البيوت في شمال الرياض، بجوار حديقة الحيوان إلى غربها - (جنوب شارع الأحساء)، ثم لما تطلعت إلى بيت أوسع أرضاً تقدمت إلى شمال شارع الأحساء (شارع فاطمة الزهراء اليوم) ولم يكن شمال بيتي بيوتاً إلى المطار، ثم تطلعت إلى أن أهرب من الأحياء التي امتلأت بالبيوت إلى حي جديد، فبعت بيتي هذا مثل ما بعت بيتي السابق، واخترت أرضاً شمالاً في حي الريان، وطريق "خريص" وشماله لم يخطط بعد ولم يسكن بعد، وكان بيتي تقريباً ثاني بيت يبنى في هذا الحي.

وقد لا أتركه لأنه لم يبق في العمر متسع، ولأن لي فيه ذكريات ربع قرن، وأنا أحب الآثار، وبيتي بدأ يدخل حيز الآثار. ولعلي ووالدي ورثنا روح البادية التي تهرب من المساكن إلى فضاء الله الرحب (وكأني ببعض زملائي في المرحلة الابتدائية في مكة يقولون: (لأصلها ولو لقحت!).

هذا الاستطراد أدت إليه كلمة ذكرت فيها خطة تبعها الوالد، وتبعته مثل غيري فيها، ولعله قد تبع غيره فيها، ولعل الفكرة، رغم أنها طبعية، بدأ بها التجار، فهم أقرب الناس لمعرفة مسارب الاقتصاد والربح، وأغلب حياة الوالد كان تاجرا - رحمه الله -.

رأى – رحمه الله –بدء إقبال الناس على هذا الحي، فركز تفكيره فيه، فبجانب أنه نوى أن يبني بيتا لائقاً بحجم أسرته الحالية، وقد رأى إقبال الناس فيما بعد على هذا الحي، وبعد أن اشترى أراض عديدة، قرر أن يبني بيوتاً معينة الحجم ويبيعها ويربح من وراء بنائها وبيعها، وفعلا بنى بيتين آخرين غير بيته، وباع أحدهما، ولكن المرض بدأ به وشغله عن أن يبيع البيت الثاني، أو أن يستمر في سياسته هذه – رحمه الله رحمة الأبرار.

الوصول إلى جدة:

وصلت إلى جدة، وكان في استقبالي

ابن عمتي العم عبد الله المحمد الناصر العوهلي، وصديق قديم للوالد ولي هو الأخ حمد العلي الطريف - رحمهما الله - وكان الوقت مبكراً في الصباح، وكانت عادة العم عبد الله السليمان الحمدان، وزير المالية السابق، مثل من هم في مثل سنه، لا ينامون بعد صلاة الفجر، وهو مثلهم لا ينام ويجلس للناس، وللأصدقاء، ويأتيه أمثال إبراهيم إسلام وصالح إسلام وعبد الله باخير، وبعض كبار رجال المالية وجدة المتقاعدين، فاقترح الأخ حمد الطريف أن أمر به وأسلَم عليه، وهي فكرة جيدة، وفعلاً ذهبت وسلمت عليه، ولا أزال أتصور المجلس الذي كان يجلس فيه، لقد كان صغيراً،

ولعل هذا كان مجلسه في الصباح، لأن زوار الصباح كانوا قليلين وكانوا نقاوه.

السفر إلى مكة:

ذهبت أنا والعم عبد الله إلى موقف السيارات في جنوب جدة وركبنا حافلة مع آخرين، ولا أزال أذكر موقف السيارات وكان بارحاً، أما الآن فقد اختفت علاماته، وارتفعت فيه العمارات.

وأذكر حادثة طريفة، ولكنها مؤلمة تقدم رجل إلى العم عبد الله وكان يعرفه وقال له: اقطع لي تذكرة معكم ، فقطع له العم عبد الله تذكرة، وركب معنا.

وهذا الرجل كنت أعرفه في السابق رزيناً،

هادئاً ولكن عـــقله اخـــتل في تلك الأيام، والعم عبد الله يعلم هذا، فلما ركبنا الحافلة وبدأت المسيـر، وكـان واضـعاً غـترتـه على كتفه، قال لي:

من ربك؟

قلت: ربي الله سبحانه وتعالى.

قال: كذبت، ربك ابن سعود

ثم قال: من نبيك؟

قلت: مـحـمـد بن عبـد الله - عليـه الصلاة والسلام.

قال: كذبت. إنما نبيك ابن سليمان.

فأشار لي العم عبد الله إشارة لطيفة بعينه، فهمت منها أن الرجل ليس عاقلاً.

ثم قال لي الرجل: مادينك؟

قلت : الإِسلام .

قال : كذبت ، ثم أخرج ريالاً من جيبه ، وقال لي : هذا دينك .

ومن حسن الحظ أننا وصلنا مكاناً يستريح فيه السائق والركاب ، ويتناولون بعض المرطبات ، فلما نزلنا مع النازلين نزل وفارقنا ، وأظهر أنه ينوي العودة إِلى جدة .

ولعله كان - رحمه الله - ينظر إِلى مثل هذه الرحلة أنها نزهة .

وسمعت عنه فيما بعد قصصاً ، كلها تدل على أن هذا الخلل ليس مستمراً معه ، وإِنما يأتي ويذهب ، ومن ذلك : أنه أحياناً يصب سخطه من أمر ما على شخص من أشخاص الدولة المحترمين ، ويقال إِنه دخل على الشيخ

عبد الله بن حسن، رئيس القضاة حينئذ، في "خلوة" له، في باب الداوودية، تطل على الحرم، وجلس، ووضع على ركبتيه خنجراً، وأخرج سيجارة الدخان، وأخذ يدخن، وتحدى الشيخ ومن عنده أن يمنعوه، فابتسم له الشيخ، وقال: أنت ضيفنا، فدخن ما شئت، وانتهى الأمر بهذا.

ويقال: إن الأمر استوجب أن يدخل الباماراستان، وهو مكان معروف في مكة لمختلي العقل وقريب من الحرم، في أول أجياد، وبقي أسبوعين أو ثلاثة. وفي يوم جمعة أتى للمسؤول هناك، وعاتبه وأنبه ونصحه، وقال له: ماذا سوف تقول لربك يوم القيامة، وأنت لا تصلي الجمع، وليس

بينك وبين حرم الله إلا خطوات ؟
قال : كيف أذهب ، وأنا مؤتمن على هؤلاء المجانين الذين تراهم رجالاً ونساءاً مقفل عليهم في هذه الغرف ؟
قال : هذا ليس عذراً ، فهؤلاء مقفل عليهم أولاً ، وثانياً أنت تراني حراً طليقاً ، وهذا دليل على أني عاقل ، ولكن أعدائي رموني في هذا المكان ، هل رأيت علي أثر جنون ، قال السجان : حاشا لله أشهد أنك أعقل مني ، ولا أدل على ذلك من غيرتك على الدين - جزاك الله خيراً - .
قال : إذاً ، انقطعت حجتك ، اذهب وصلِّ . لقد أوشكت صلاة الجمعة أن تقام ، واتركني حارساً على هؤلاء المحبوسين .

فـوافق الحـارس وأعطاه المفـاتيح، وذهب للصلاة في الحرم.

نهض هذا، وفتح أبواب الزنزات للرجال والنسـاء، ولم يبق إلا المصـفدون في الأغلال، ثم حث من أطلق على طاعة الله والاتجاه معه إلى الصلاة في المسجد الحرام، والعودة بعد ذلك، ولن يعلم بذلك إلا الله سبحانه وتعالى.

سار هو أمام الجمع، واتجهوا للحرم، وبعد الصلاة عاد، وليس معه إلا عدد محدود جداً، ولعلهم أعقل من كان من المساجين.

فلما جاء السجان، واطلع على الحالة بادر يسأل الرجل عما حدث؟

فقال: هذا ما بقي منهم، ذهبنا للصلاة،

(وأما الزبد فيذهب جفاءاً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) وأخذ السجان يلطم، وقال: حقاً إنني أكبر مجنون في هذا المبنى.

الوصول إلى مكة:

وصلت إلى مكة متوقعاً ما سوف أجده من أمور تنتظرني ولابد أن أوفق بينها وبين ما أحتاج إليه من بدء مستقبلي العملي في طلب المعيشة، وكان هناك إنهاء أمر الإرث، وما للوالد من ديون عند بعض الأشخاص، وتهيئة بعض الأمور الأخرى التي تأتي بين هذه الأمور المتصلة بها.

وبعد أشهر من محاولة إنهاء أمور

الديون، وجدت أن المدينين أحد ثلاثة رجال: إما منكر لها، أو بعضها، رغم المستندات الواضحة، وقد أدينوا شرعاً فيما بعد، أو مقر بها ولكنه غير مليء، والأمر يقتضي المهلة التي يحتاجها، لأنه صديق للوالد، ومساعدة الوالد بإقراضه المبلغ تستوجب منا أن نكمل جميل الوالد عليه بإعطائه المهلة التي هو يريدها كأن الوالد حي، وفئة من المدينين أقرت بما عندها واستعدت أن تؤدي ما عليها، وحمدنا لها هذا، وكأن ما تسلمه لنا وفاءً بالدين مساعدة لنا لا وفاءً بدين، لأننا في أشد الحاجة للنقد لمصاريف أهلنا اليومية، اثنان كانا من خيرة من كان عليهما ديون للوالد، ولم يفيا فقط بما عليهما من

دين بل ساعدا في أمور جانبية دلت على نبلهما ، أما الأول فهو ابن العمة العم عبد الله المحمد العوهلي ، وأما الثاني فهو الشيخ خميس نصار، وقد لا يستغرب ما أتى من العم عبد الله لقرابته لنا ، ولكن الشيخ خميس لم يكن قريباً لنا ، ولكنه رجل نبيل قدر للوالد مساعدته له عند الحاجة ، فجاء يرد الجميل لأهله وأبنائه. كان يمر بي أحياناً في شدة الحر لننزل معا إلى جدة ، لأقابل بعض من أنكر ما للوالد عنده من دين ، أو من يتهرب من السداد ، ولم يبد الشيخ خميس أي ملل من هذه الرحلات ، رغم أنه لم يكن له غرض خاص من نزوله إلى جدة ،

ولم يبد أي تذمر، بل كان هو الذي يعرض عليّ أن ننزل لنتابع أمورنا.

رحم الله العم عبد الله المحمد العوهلي والشيخ خميس نصار، إذ كان وجودهما، ووقوفهما معنا، دليلاً على أن الدنيا بخير.

إلى الطائف:

اعتادت الحكومة، وعلى رأسها جلالة الملك قضاء أشهر الصيف في الطائف، منذ عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - وبقيت هذه العادة مستمرة أيام الملك سعود والملك فيصل والملك خالد، وجزءاً من أيام الملك فهد عليهم جميعاً -رحمة الله ورضوانه- والطائف جوه عليل في الصيف

ولا يقارن بجو الرياض، أدام الله عليه العمران، فجو الرياض في الصيف جاف وبارد في الشتاء.

لقد ازدهر الطائف بسبب انتقال الحكومة إليه في الصيف، فقد اتسعت رقعته، وازدهر اقتصاده، وصار فيه مجتمع بهيج. كانت الأمطار تأتي بعد صلاة العصر، لساعة أو ما إليها في بعض الشهور، وكان هذا الأمر منتظماً إلى الحد الذي يرتب بعض الناس مواعيدهم على انجلاء السحاب ووقوف المطر، ومن أبرز الأماكن المبهجة: "غدير البنات" الذي كان محط الركاب عصراً للأسر، ولزمر الأصدقاء، ولفيف الأحباء، ولا يزال كثير من الذين كانوا

يذهبون إليه في الصيف من الرياض ومن مكة وغيرها، من موظفين وتجار ومهنيين يجترون ذكريات ممتعة عن أيام خوال قضوها هناك، ولا يغلبهم في متعة هذه الذكريات إلا خريجو مدرسة دار التوحيد التي فتحت هناك أيام الملك عبد العزيز - رحمه الله - وخرجت طلاباً أصبحوا أداة فعالة في التنمية بعد تخرجهم، وذكرياتهم بديعة لأنها ذكريات طلاب كانوا في أقسام داخلية ملأى بمظاهر التفاعل الطلابي، من مقالب، ومكائد وحيل، بعضها كان موجهاً من طلاب إلى طلاب وبعضها من طلاب إلى أساتذتهم.

وقص عليّ أحدهم بعض هذه الذكريات

الجميلة ولعل أحدهم يكتبها وينشرها مستعينا ببعض زملائه، وبعض طلاب الأمس هم من كبار الكتاب اليوم.

الذهاب للسلام على الملك فيصل (الأمير حينئذ):

لما وصلت إلى الطائف كان من أوائل الأمور التي عليَّ أن أقوم بها هي مقابلة صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير فيصل (حينئذ) وكان مكتبه في قصر شبرا الأثري المعروف وهو ما سبق أن سكنه الملك عبد العزيز أيام حياته.

العم عبد الله المحمد الحمدان (رحمه الله):

ولأبعد الملل عن القارئ أروي قصة رواها

لي العم عبـد الله المحـمـد الحـمـدان (أبو عليوي) :

بمناسـبـة مـجيء، الحكومـة للطـائف أيام الصيف ترتب الأمور ترتيباً خاصاً، وتضاف بعض المهام مؤقتاً لبعض الموظفين وكان العم عبد الله المحمد الحمدان مديراً لمالية مكة، ولعله وهو في هذا المنصب أو بعـده، وكل إليـه أمـر "القـازخـانة" في الطـائف، وهي مسـؤولة عن "صـرفيـات" الدولة في القـاز والبنزين، وكـان هناك مـرتب من القـاز أو البنزين "لماطور" كهرباء قصر شبرا، وفي مغرب أحد الأيام، وبعد أن دخل الملك عبد العزيز في الصلاة انطفأ النور، فلما انتهت الصلاة تساءل الملك عن سبب انطفاء النور

في هذا الوقت مع شدة الحاجه إليه، فاستدعوا المسؤول وهو عامل من آسيا، فأفاد أنه ليس عنده وقود، وأن هذا هو السبب.

يقول العم عبد الله: فاستدعيت على عجل، وقيل لي: الملك يريدك.

فذهبت إلى قصر شبرا، ودخلت على الملك حيث يجلس فبادرني بالتأنيب على عدم صرف ما يكفي وأنبني تأنيباً قاسياً.

فقمت من مجلسه، وقبل أن أبعد أكثر من خمسين متراً وإذا بالإضاءة تعود فجأة.

استغرب الملك من هذا، وقال: لا يمكن أن يكون أبو عليوي قد وصل إلى القازخانة، فما الذي حدث، وبعث رجلاً إلى حيث

يوجد "ماطور" الكهرباء، وتحروا أين موضع الماطور والوقود، فوجدوا اثنتي عشرة "تنكة"، وعرفوا أن العامل كان يسرق الوقود، ولم يكفه هذا، وأراد أن يكسب زيادة على هذا ولكن ما بدا من الملك من غضب على أبي عليوي جعله يخاف من شيء أكثر، أو لعله ضمن الزيادة، ورأى ما هناك من ارتباك فسارع بإشعال الأنوار.

فاستدعى الملك أبو عليوي، وأعطاه - رحمهما الله - أربعين جنيهاً ذهبا، دهنت صدر العم عبد الله، وأنسته الموقف السابق (حسب تعبيره).

والشيء بالشيء يذكر وإن لم أذكر ما أريد أن أذكره هنا فقد لا أسجله أبدا.

كنت أحرص عند ما آتى إلى مكة على زيارة العم عبد الله المحمد الحمدان لمحبته للوالد، ولأنه رجل يحبب إلى نفسه، فلا أظن أن أحداً رآه غاضباً في يوم من الأيام، ولهذا فمحبته تفرض نفسها على من يتصل به أو يعرفه.

قص عليّ قصة عن الوالد - رحمهما الله - ويريد أن يدل بها على شجاعته. قال:

كان الوالد اعتاد أن يذهب في الليل إلى حي العدل، شرق مكة، بعد حي "المعابدة" قرب جبل "النور"، وكان يذهب إلى هناك مع بعض كبار رجال المالية، يذهبون ويسمرون، ويتناولون وجبة العشاء، ثم ينامون طلبا للطراوة هناك.

قال العم عبد الله المحمد: إني ذهبت معهم في إحدى الليالي، وكانوا قد فرشوا فراشي قريباً من فراش الوالد، ولما رقد كل منا على فراشه، سمعت الوالد يقتل شيئاً بنعله، فقلت له: ماذا تفعل يا أبو علي – (الذين لا يعرفونني يحادثون الوالد بأبي علي، وعلي جدي).

فقال الوالد: إنها حية.

قلت وماذا تنوي أن تفعل؟

فقال لي: أنقلب على جنبي الآخر، وأنام.

قلت: وإن كانت أنثى، وجاء زوجها يبحث عنها، أو ذكراً، وجاءت أنثاه تبحث عنه؟

قال: أقتل الآتي مثلما قتلت السابق.

قال العم عبد الله، فقلت: أما أنا فلن أنام

هنا، وسأذهب إلى قهوة عصمان، وأنام على كرسي القهوة العالي، وسوف أحلم بالحية صاعدة على رجل الكرسي لتأخذ ثأرها مني.

وقال لم يزد الوالد أن ضحك، وقال: ماذا كنت سوف تفعل لو هربت ولم أقتلها؟

وقصة أخرى عن العم عبد الله أيضاً تستحق أن تروى: روى لي شخص يقال له سعد العثمان، كان مرافقاً نابهاً مع الشيخ إبراهيم بن معمر عندما كان قايم مقام جدة أيام الملك عبد العزيز وكان بين العم عبد الله وإبراهيم بن معمر مداعبات، وفي يوم من الأيام قدم إبراهيم بن معمر من جدة إلى مكة، ولعله جاء ليقابل الأمير فيصل بن عبد العزيز (الملك فيما بعد) نائب الملك في

مكة، واستراح في فندق مكة الذي كان يديره الشيخ عبد السلام غالي. وعادة الشيخ إبراهيم إذا جاء برحلة مثل هذه يحضر عشاءه معه في شنطة السيارة. فإذا انتهى عمله في مكة، وأخذ طريقه إلى جدة، يقف عند منتصف الطريق، ويتناول العشاء. مرّ العم عبد الله ذاهباً إلى مكتبه في الليل، ورأى سيارة الشيخ إبراهيم أمام الفندق وهو يعرف أن عشاء الشيخ إبراهيم جاهز لا يحتاج إلا إلى تسخين، فأمر سائقه أن يذهب بسرعة وأن يحضر قدراً يملؤه أحجاراً ويضعه في شنطة سيارة الشيخ إبراهيم، وأن يأخذ قدره.

فتم هذا ولما أخذ الشيخ إبراهيم طريقه إلى

جدة، ووقف كالمعتاد، وذهب اللذان معه ليحضرا - الأكل، اكتشفا المقلب، وأخبروه، فعرف أن الذي فعل هذا هو العم عبد الله، فأسرها في نفسه.

وفي يوم من الأيام من صيف أحد الأعوام كان الأمير فيصل في الطائف، واحتاج الشيخ إبراهيم إلى أن يراجعه في أمر من الأمور، فلما وصل إلى السيل الكبير إذا بالعم عبد الله هناك مع مجموعة من أتباعه، فوقف عندهم ليشرب الشاي، ولمح نشاط الطبخ والطباخين، فأسر لسعد العثمان - عليه رحمة الله - أن يغافلهم ويضع كيس الملح بأكمله في قدر الأرز، وبهذا يكفر عن غفلته عن السيارة عندما أخذوا قدر الأرز في

مكة.

قام سعد بمهمته خير قيام، وأشار للشيخ إبراهيم بطرف خفي أن المهمة انتهت على ما يرام. واستأذن الشيخ إبراهيم من العم عبد الله، وألح عليه هذا بالبقاء للغداء، فاعتذر لأنه يريد أن يلحق بالأمير فيصل قبل أن ينهض من مكتبه، لأنه إن لم يفعل فسوف يضطر للبقاء إلى اليوم التالي.

وعندما قدم الأكل واذا هو يكاد يكون قطعة من الملح، فعرف العم عبد الله أن الشيخ إبراهيم وراء هذا المقلب وأنه رد لذاك.

ذكر لي سعد العثمان - عليه رحمة الله - أنه رافق "فيلبي" في رحلته إلى الربع

الخالي، وعنده تفاصيل عنها، فلعله قد قص رحلته على أولاده وسجلوها لطرافتها وقد يكون ذكر من الأمور الطريفة ما لم يذكره فيلبي.

عودة إلى مقامي في الطائف:

لا أذكر الآن من هو الذي صحبني للسلام على الأمير فيصل وقد أكون ذهبت وحدي، ولكني أذكر جيداً أني عندما دخلت إلى مكتبه اتجهت إلى سموه للسلام عليه فأشار إلى سمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن، الذي كان يجلس قريباً منه، وقال لي: سلم على عمي عبد الله.

فسلمت على سمو الأمير عبد الله ثم عدت

إلى سمو الأمير فيصل وسلمت وجلست.

ورغم أننا نسكن بجوار بيت الأمير عبد الله بالغزة في مكة إلا إني لا أذكره جيداً، وإن كنت أعرف أنه أخو الملك عبد العزيز، وربما أن رؤيتي له في السابق خطفات لا تثبت الصورة في الذهن، ولعل مما زاد في عدم معرفتي به أن للداخل دهشة، فلا يركز الداخل إلا على الشخص الذي قصده بالمجيء، والأمر الذي لابد أنه كان أخذ التفكير كله هو في كيفية السلام، وماذا سوف يقول الداخل من تحية منتقاة، وما يزن منها مما يليق بمن هو في مقامه، ويهيء نفسه لجواب ما قد يأتي من سؤال، وما يلزم هذا السؤال من جواب، مع الاختصار غير المخل.

وأذكــر في تلك المقــابلة أن غــرفــة المكتب كانت صغيرة جداً وكان يجلس على مكتب على يمين الداخل إلى الغرفة، وبجواره مقابلا له على طرف المكتب الشيخ صالح العباد، وبيده قلم رصاص ودفتر، وكان الأمير فيصل يقرأ بتمعن ما أمامه من معاملة، فيعلق عليها قبل أن يسلمها للشيخ صالح، أو يوجهه نحوها بما يراه، وإذا كتب هو أو الشيخ صالح فهما يكتبان بقلم رصاص في أسفله ممحاة، ولعل السبب في اختيار قلم الرصاص أنه بالإمكان المحو والإثبات وقد بدؤوا بالتعود على ذلك قبل أن تكون أقلام الحبر مهيأة مثل أقلام الرصاص التي لا تحتاج إلى ملء بالحبر، ولا تحتاج إلا إلى "بري"،

وعادة يكون أمام الأمير أو كاتبه عدد من أقلام الرصاص مبرية جاهزة قد تصل إلى درزن أو أكثر.

وبعد أن انتهى سمو الأمير فيصل من قراءة المعاملة التي كانت تحت نظره، وأجرى عليها ما يلزمها من إجراء تناولها الشيخ صالح، وكانت تخص مشكلة عمال مع إحدى الجهات الحكومية، وقال له:

« تصرف للعمال حقوقهم، ولا يؤجل صرفها إلى أن تنتهي القضية، لأن القضية قد تطول، والمرتبات لا دخل لها في النزاع».

وهذا قول لابد أن يرى المنصف الحكمة فيه، ففيه متابعة للأمر، وفيه إنجاز للحقوق، وإبعاد لكل عنصر عن التأثير على الآخر،

لأن كل عنصر له طبعه واتجاهه.

وبعد أن انتهى من هذه المعاملة والتوجيه فيها، إضافة إلى ما كتبه عليها، التفت إليَّ، ووجه إليَّ الحديث، وسألني عن الجهة التي سوف أعمل بها، وكانت الوظائف في تلك الأيام مهيأة للمؤهل، ولا يجد صعوبة فيما يختار منها. فأخبرت سموه أنني حتى الآن لم يتبين لي بدقة ما سوف يكون عليه عملي، ولكن تخصصي يدخل في نطاق وزارة المعارف، والغالب أن ألتحق بالتدريس في الجامعة.

وسوف أذهب إلى الرياض لمتابعة هذا الأمر.

فدعا لي - عليه رحمة الله - بالتوفيق.

فخرجت من مكتب سموه إلى مكتب سمو

الأمير فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - للسلام عليه، وتقديم نفسي له براً بوعد أخذه عليّ في لندن من قبل.

كنت سبق أن قابلت سمو الأمير فهد بن عبد العزيز، وزير المعارف حينئذ، في لندن، عند زيارة له إليها، وكانت المقابلة مع عدد من الطلاب الذين كانوا يدرسون في لندن، أو العابرة منها إلى أمريكا، وذلك قبل انتهائي من الدراسة بسنة تقريباً، وذهبنا إليه في مقر إقامته في فندق (الدورشستر)، ودعا الطلبة إلى مأدبة غداء، أقامها لهم في هذا الفندق، وأذكر أن الأخ أحمد قاضي، الذي كان ماراً بلندن، ألقى كلمة مرتجلة، مبادرة منه، وأحمد معروف عنه الجرأة، كان

الأمير فهد - رحمه الله - حفيا جداً بالطلاب، سأل كل واحد عن دراسته، وعن تخصصه، وكم قطع في دراسته حتى ذلك الوقت، وعما إذا كان يواجه أي عقبات.

وكان - رحمه الله - يعرف الوالد جيداً، ولهذا عرفني عندما قدمت نفسي له، وسألني عن دراستي، فأخبرت سموه أني على وشك الانتهاء، وأبنت له تخصصي، فحثني على الاتصال به، إن احتجت شيئاً، وعلى الاتصال به بمجرد عودتي إلى المملكة بعد انتهاء الدراسة، وأمَّل أن لا تجتذبني وزارة الخارجية كما اجتذبت كثيرين غيري.

فوعدت سموه أني سوف لا أبحث عن عمل خارج نطاق وزارة المعارف، والجامعة هي

أقرب مكان للاستفادة من تخصصي، أما الخارجية فمقصد من يرجو أن يعمل في الخارج، وأنا قد أخذت حقي من الخارج وافيا، وبقي عليّ حق الوطن أن أجلس فيه، فقال – رحمه الله– :

هل هذا وعد؟

قلت: بل عهد.

رحمه الله رحمة الأبرار، فمنذ ذلك اليوم إلى وفاته لم أفقد شيئاً من عطفه عليَّ، ورعايته لي، وتعضيده إياي في أي عمل أقوم به، ولم أكن في كل الوظائف التي تسنمت ركابها بعيداً عن رئاسته وتوجيهه، وقد تعلمت منه كثيراً من أمور الإدارة، وطريقة معاملة الناس، في ضوء ما أسبره مما يدور

داخل نفوسهم، وكان بارعا - رحمه الله - في معرفة ما يدور داخل النفوس، فلا يأخذ بالظاهر مسلَّماً، بل يتغلغل في نظرته إلى باطن الأمور مما قد يكون أُخفي ممن يقابله حياءاً، أو جهلاً أو تحايلاً.

وكان - رحمه الله - كريماً في تعامله مع الناس، يهبهم أكثر مما يتوقعون ويتسامح في أمور يُظَن أنه قد لا يتسامح فيها.

عندما سلمت على سمو الأمير فهد في مكتبه بالطائف وعرف مني عزمي على بقائي على العهد الذي أخذته على عاتقي في العمل في حدود وزارة المعارف، تحدد عملي تقريباً في الجامعة وكانت الجامعة في أشد الحاجة إلى مؤهلين، لقلة من التحق بها

من السعوديين لندرة الخريجين، ومن التحق معيداً يهيء نفسه للدراسة العليا.

وداع الطائف:

الطائف لم يكن غريبا عليّ، إذ كنا نصيف فيه سنوياً عندما كنا نسكن مكة أيام الدراسة، وقبل أن أذهب إلى البعثة للدراسة في الجامعة في مصر، ولكني وجدت أن الطائف قد تغير بعض الشيء، وجدته قد تمدد وتوسع، وابتدعت فيه أحياء وسَّعته من جميع النواحي تقريباً، خاصة من الناحية الشرقية، ووجدت أن بعض المرافق المهمة قد تغيرت، وأنه قد بدأ يأخذ في أسباب الحياة المدنية الحديثة.

بقيت في الطائف أياماً معدودة، التقيت فيها ببعض زملاء الدراسة القدامى ممن أصبحوا يعملون في وظائف متقدمة، ومنها إدارة مكاتب الوزراء، إذ كان الخريجون من مصر، وهم الأكثر، يختطفون اختطافاً ساعة وصولهم إلى المملكة، فأماكنهم مهيأة، وهم مؤهلون وكان الترحيب بهم حاراً، والرغبة في تقريبهم واضحة، وكان الحماس لهم في محله، وكانت الاستعانة بهم ناجحة.

إلى مكة:

نزلت من الطائف إلى مكة، استعداداً للسفر إلى الرياض، بعد أن أكملت الخطوة المهمة في الطائف، لم أبق في مكة - شرفها

الله – طويلاً ثم نزلت إلى جـدة ومنهـا إلى الرياض بالطائرة.

كـانت الطائرات في المملكة في تلك الأيام لا تخـرج عن النوعين المعـروفين أولاً: الداكـوتا ثم البـريسـتـول، وقـد جـد نو ع ثالث: الكونفير، والكونفير هي الأحدث – هي المفضلة – إذا هيأها الله ؛ لأنها أثبت من سابقتيها، مع أن السفر فيها غير مريح لشدة اهتزازها، وكثرة مطباتها مقارنة بطائرات اليوم التي لا تعد أنواعهـا ولا تحصَى.

أذكر أني في رحلة لاحقة ركبت طائرة (الكونفير) من الرياض إلى جدة، وعندما أقلعت الطائرة وارتفعت في الجو بدأت تهتز

اهتزازاً شديداً، وكانت ملأى بالركاب ومن بينهم مهندس من إحدى الدول العربية مشهور ، كان في مهمة عمل في الرياض، وعندما وازنا «عفيف» ارتفعت الطائرة فجأة ارتفاعاً عالياً، ثم فجأة هبطت هبوطاً عنيفاً، أحسسنا معه أن أمعاءنا ارتفعت إلى حلوقنا، فاصفر وجه المهندس المذكور من الخوف وارتبك، وهناك امرأة من جنسيته سمينة لم تبد أي اهتمام بما حدث واستمرت بنسج الصوف الذي كانت تقوم به، وبدت كأنها جالسة على كرسي في حديقة!

ولما نزلنا في جدة، وكانت الطائرات قليلة في تلك الأيام، سواء منها الذاهبة أو الآتية، كان من السهولة معرفة بحارة

الطائرة، فلاحظت وأنا في صالون الاستراحة (الكابتن) على (كونتر) القهوة وكنت في انتظار من سوف يستقبلني وقد تأخر، وكان المكان في حالة بدائية حينئذ، ولم يكن هناك إلا صالة واحدة للركاب والطيارين والمضيفين.

ذهبت إلى قائد الطائرة، وتأكدت منه عما إذا كان هو الذي أحضرنا من الرياض، ولما رد بالإيجاب سألته عن المطب الذي أكلناه قرب «عفيف» قال: إن تلك الهَوْية التي هويناها كانت ثلاثة آلاف قدم، وبتقديري أن الطائرة كانت تطير على ما يقرب من خمسة عشر ألف قدم!

الوصول إلى الرياض:

وصلت إلى الرياض، وكنت أود أني دونت بالتفصيل أيامي الأولى في الرياض في مفكرة كالمعتاد، إلا أني لم أفعل للأسف، ولعل سبب ذلك أنه لم يكن معي مفكرة، وعندما ملكت واحدة بعد منتصف العام لم أدون فيها شيئاً كثيراً، واقتصرت على التليفونات والمواعيد، ولعل للحالة التي كنت عليها من عدم الاستقرار ما ساعد على هذا الإهمال. فبجانب انشغال ذهني مع أهلي في مكة بدأ عملي، وهو خطوة عملية، وأنا لم أتعود إلا على العمل النظري في الدراسة والتحصيل، ولهذا عندما تعينت في الجامعة انشغلت بالتحضير لدروسي، وهو

عـمل ممتع أخـذ وقـتي كله، وجـئـتـة بإقـبـال شـديد، وكأني أنتقم من أيامي التي مرت بي وأنا من غير عمل.

التليفون في الرياض:

التليـفـون في الـرياض يسـتـحق أن أقف عنده قليـلاً، فقد وجدته بدائياً نسبة إلى ما كنت مـعـتـاداً عليـه في إنجلتـرا، ومـا كنت أتوقعه.

كـان هناك مـجـمـعـات في بعض الأحـيـاء (سنترالات) على كل واحد مأمور، يتصل به الناس من بيـوتهم، بعـد إدارة يد الجـهـاز، فإذا استجـاب المأمور، وأحيـاناً كـثـيرة بعد لأي، طلب منه التـوصـيل بأحـد البـيـوت،

وأحياناً يكون البيت مشهوراً، فلا يحتاج الطالب أن يذكر الرقم، أما إذا احتيج إلى الرقم فالأرقام لا تزيد عن ثلاثة أرقام.

أمامي الآن نماذج منها، لا أدري إذا كان أصحابها لا يزالون يذكرونها، أو تكفل مرور الوقت بمحوها من ذاكرتهم، ولا غرو فالمدة أكثر من ثمانٍ وأربعين سنة.

أول هذه الأسماء اسم ابن عمي عثمان بن عبدالله الخويطر - رحمه الله - في حي الملز، ورقمه (٣٠٣)، أما رقم الصيدلية التي كان يملكها فرقمها (٦١) قسام (الجمهور) ورقم دكانه والحميدان الجمهور (١٨١).

وتليفون ابن عمتي صالح الحمد القرعاوي

- حفظه الله - وهو موظف بوزارة المعارف الملز (١٦٨)، والأخ محمد الصالح العيسى - رحمه الله - والد الأخ سليمان العيسى - حفظه الله -: الديرة (١٨٥) والأخ حمد السليمان - رحمه الله - رقمه الجمهور (٢٢٠) باسم القريشي، شريك له في العمل، ورقم علي المتروك، الديرة (٦٠٢)، وبيت الشيخ عبد الرحن الملوحي، الديرة البيت (٥٤٢) والدكان (٥٧)، والأخ حمد العليوي، الفوطة (٢٥٨).

هذه نماذج مختصرة لبعض الأشخاص والمحولات والأرقام، وكان من لديه تليفون يعد محظوظاً، وكلما صغر الرقم دلّ على أهمية الشخص وقِدَم دخول التليفون في

بيته وقد اعتنيت بتدوين ذلك خوفاً من أن ننسى هذه الصورة، بعد أن طمس أثرها التليفون الحديث بآليته والميزات الميسرة التي يحتوي عليها، وكان دخول خدمة البيجر نقلة حضارية متقدمة، ولكن عمرها لم يطل إذ غلبها التليفون الجوال بالميزات غير المحددة التي يحويها، ولا يزال يفاجئ بالجديد، وجدير بالذكر أنه لم يبق للبيجر من ولاء إلاّ ولاء الدكاترة في المستشفيات.

شلهوب والجوال وغيره:

شلهوب رجل من رجال الملك عبدالعزيز الأذكياء المرموقين وله دالة على الملك عبدالعزيز في حدود ما تمسح به الصلة

بينهما، وكان قصر المربع يبنى للملك عبد العزيز، وكان من جملة المشرفين على البناء شلهوب (أبو صالح)، وفي وقت من الأوقات احتاجه الملك عبد العزيز - رحمه الله - وألحف في البحث عنه، ولما وجدوه أخيراً، وجاء عند الملك عبد العزيز، وأخذ يحاسبه على تأخره، قال: إذا أردتني أن أستجيب بسرعة فضع على كتفي جهاز تليفون.

لهذا لما جاء التليفون الجوال ترحم الناس على أبي صالح فقد سبق خياله زمانه!

وأبو صالح يستحق أن يدون عنه ما يعرف عنه من طرائف تدل على ذكاء، وحسن تصرف، وعمق ولاء للملك عبد العزيز،

ومن القصص التي سمعتها منه، وهو على فراشه بعد أن ضعف ولعله لضعفه أو لجلطة طفيفة ألمت به، ثقل لسانه قليلاً، فكنا نستعيده بعض أقواله أحياناً، عدة مرات.

وكان الأخ عبد الرحمن العمران - رحمه الله - يعرفه جيداً، فكنت أذهب معه لنهنئ أبا صالح بالعيد، ونأتي في اليوم الثاني من العيد، لأن الملك فيصل والملك خالد - رحمهما الله - وبعض كبار الأمراء يأتون إليه في اليوم الأول.

استفسرنا منه عن قصته مع الربدي، والتي كانت تروى بعدة صور، فسألناه عن حقيقتها، فقال: ذهبنا إلى القصيم مخططين لمعركة مع ابن رشيد، وكنا في حاجة إلى

بعض المال، ولم يكن من السهل تحصيله، لأن للناس علينا هناك ديون متجمعة، وكان الملك عبد العزيز قد طلب تدبير مبلغ ثلاثة آلاف ريال.

جئت وجلست في ضحى أحد الأيام في دكان الربدي، وهو من سبق أن استدنا منه مبلغاً مجزياً، وجئت معي بخيشتين (كيسين) ملأى بحدائد أرسنة خيل وحذاء خيل، وكل ما وقعتُ عليه من حديد صغير الحجم، وجعلتها ساترة لما فيها وادعيت أن فيها ريالات، وأن هذه حقوق الناس الذين دينونا، ومعها قائمة، في داخلها، تبين حق كل واحد، ومن جملتهم أنت يا الربدي، ورجوته أن يحتفظ بها في مكان أمين فإن

ربحنا الجولة، فالحمد لله، يمكننا حينئذ أن نعطي الناس حقوقهم بأنفسنا، وإن كانت الأخرى، فأنت الوكيل في فتحها وإعطاء كل ذي حق حقه، وكنت في هذا اليوم بشوشاً فرحاً مرحاً، وهذا جزء من الخطة.

وفي اليوم التالي جئت للربدي، وبقيت صامتاً، مختصراً للردود على الأسئلة فلاحظ أني مهتم، وسألني:

ما بك؟

فقلت: لا شيء.

فألح، وتمنعت، وأخيراً أخبرته أني أحمل في صدري هما لا تحمله الجبال، عبد العزيز يريدني أن أدبر له سلف ثلاثة آلاف ريال، من أين أستطيع تدبيرها؟

فضحك الربدي - رحمه الله - وقال المسألة محلولة، أبشر بالثلاثة آلاف.

وأخذت الثلاثة آلاف ريال عصر ذلك اليوم، واشترينا ما نحتاجه، ودخلنا المعركة، وانتصرنا، وجئنا بالخيل والإبل وغيرها من الغنائم ونزلناها الأسواق، وازدهرت أسواق القصيم بما أنزلنا فيها.

ولما جئت للربدي، قال:

يا شلهوب، متى تريحني من هذين الكيسين، والله أني لا أنام إلا وقد وضعتها لي وسادة، وأكاد آخذهما معي للمسجد.

فضحكت، وقلت له: أحذفها في السوق، فلا لزوم لها، إنها لا تعدو أن تكون حدايد أرسنة وحذاء خيل ولو لا هذه لما صار لي

وجه أن استحصل ما استحصلت منك جزاك الله خيراً.

وقد وفينا جميع ما علينا من ديون هذه قصتي مع الربدي.

وقال أبو صالح - عليه رحمة الله - إن كل غزو يمر بالقصيم يقلق الناس هناك، ويحاول من عنده شيء أن يخبئه، فجئت لصاحب مزرعة، وسألته إذا كان لديه من الأغنام شيء، فاعتذر فقلت له: هل عندك دجاج، فنفى، فتركته، وأخذت أدور حول السور، وأؤذن أذان ديك، ولما وازنت حظيرة الدجاج جاوبني الديك، فخجل الرجل، وأعطاني دجاجاً.

ووكل إليه الملك عبد العزيز مرافقة رجل

وزوجه من أقرباء ملك الإنجليز، وبقي معهما طوال بقائهما في جدة ولما قاربت مغادرتهما جدة أبديا شكرهما لحفاوته بهما، وطلبا منه أن يخبرهما بما يرغبه تذكاراً لهذه الخدمة الطيبة، فقال أبو صالح : إنه ليس في ذهنه شيء؛ لأن الملك عبد العزيز لم يجعله يحتاج إلى أحد.

فقالا : إن بإمكاننا أن نهديك ما قد تختاره فملكنا لا تغاب عنه الشمس.

فقال لهما : هناك شيء أحتاجه، ولكني لا أظن أنكما تستطيعان توفيره لي.

فاشتاقا أن يعرفا هذا الشيء.

فقال لهما : أريدكما أن تزيدا عمري عشر سنوات. فبهتا، وأدركا أنهما أمام رجل لم

يكل الملك أمر رعايتهما إليه الا للثقة بعقله - رحمه الله - وأسكنه فسيح جناته.
استطردت مع أبي صالح، ولم أندم يوماً على الاستطراد، ففيه إحماض لي وللقارئ.

عودة للبيجر والجوال:

عندما دخل البيجر إلى الخدمة فرحنا به فرحاً تاماً، وسميته (المُنَتِّق) وهي كلمة عامية تعني أنه يخرجك من أي مخبأ أنت فيه، ولما جاء الجوال سميته (المُنَخْجِر) وهي كملة عامية تعني كذلك أنه يظهرك من أي مخبأ أنت فيه.
استقبل الجوال برضى عميم من بعض الناس، وأنا منهم، وقلنا إنه من أكبر النعم

في هذا القـــرن، وهو خـــادم مطيع، أؤمـــره يطيـعك، هو مثل الكتـاب إن أردت افتحـه وإن أردت اغلقـــه، وقـــد جـــاء بحـــسنات التليفون الثابت وأبعد عن سيئاته، والآن إذا خرج أحدنا وقد نسي جواله كأنه قد نسى ساتراً رئيـسـاً من ثيـابه، ولا نزال نعـجب كـيف كنا نعـيش بدونـه، وهو اليـوم عـدة الصغير والكبير والمرأة والرجل!

وهناك من استـقـبله بتـذمر شـديد، وقـال بعضهم: إن ذبذباته تؤثر على المخ في المدى الطويل، وقال آخرون: نحن كنا في عناء من التليفـون الثابت في البيـت والآن هذا لحقنا في كل مكان.

ومع الوقت تضـاءل القـادحـون، وتزايد

المادحون، والأمر الآن منافسة بين شركات الجوال في إعطاء ميزات تجلب الزبائن.

وأذكر أنه عندما طلب من مسؤولي التليفون الثابت إدخال خدمة إظهار رقم المتكلم قالوا: إن في هذا خطورة فقد يقوم شخص بمعاكسة لإحدى الأسر، فيعرف المعاكَس رقم المعاكِس فيذهب إليه ويقتله، وهذا خيال مجنح، فها هو الجوال يظهر الرقم وأكثر، ولم نسمع أن أحداً قتل أحداً أو تتبعه، بل إن إخراج الرقم يقلل من المعاكسات المباشرة، وإذا كان هذا التليفون البدائي قد دخل الرياض متأخراً فقد كان في مكة وجدة منذ أن قدمت من عنيزة إلى مكة، وكان بدائياً كذلك، يطحن" الزاهم"

ساعة إلى أن يتنازل مأمور المحطة بالرد، ولا أنسى إبراهيم الناجم، وهو أحد موظفي "شونة"(١) قدهي، عندما طلب تليفون جده، أخذ «يزهم» جدة، جدة، جدة، ثم يستهزئ ويقول: جدتي، يا جدتي، جدتي، منذ أن صلى العصر إلى أن قربت صلاة المغرب، وهو على هذا المنوال، ولم يفلح في أن يجاب، ولكنه تليفون ويكفي للمفاخرة بوجوده، ولو كان أعرج بهذه الصفة!

دونت ما دونت عن بدائية التليفون،

---

(١) كان في مكة شونتان، وكلاهما في الجودرية (شونة قدهي) للفرش، و (شونة ابن مضيان) للأرزاق، وكلاهما سميتا باسم القائم عليهما، ومعنى شونة أي مستودع.

لأني أخشى أن لا يكتب عنه أحد، فتضيع الحقيقة، والحقيقة بهية مهما كان الاعتراض عليها، وهي وسيلة للمقارنة، ولطول الخطوة نحو المدنية أو قصرها.

ودونت هذا ونحن في عام: (١٤٢٩هـ)، وما ندري ماذا ستكون عليه وسائل الاتصالات بعد عشرة أعوام أو عشرين، أو خمسين عاماً. وإن أحدنا ليتمنى أنه يمكن أن يطل من قبره، بعد قرن فقط، ليعرف ما عليه الأمر حينئذ، ولكن الأماني المجنحة تبقى معلقة في الهواء، ولكن الجميل فيها أنها مجاناً لا يؤخذ عليها ثمن، فباب التمني مفتوح على مصراعيه، وله لذة لا تعدو في مدتها أكثر من لحظات!

السباق اليوم في أمر الجوال هو محاولة أن يحتوي على ما يحتويه الحاسب الآلي، والسباق والمنافسة في صغر الحجم ما أمكن مع كل الميزات الموجودة فيه.

وقد قامت ملاحظات طريفة عن الجوال، منها ما هو حقيقة. ومنها ما هو خيال، ولكنه طريف، فالذي ادعى لأهله أنه في إحدى مدن المملكة تبين لأهله أنه خارج المملكة، لأن نغمة الجوال اختلفت عن نغمة الجوال في المملكة!

هذه واحدة، [والأخرى أن الجوالات ذات الكاميرات أصبحت تُري مستَقْبِل المكالمة الآخر، المرسل، وهو يلبس بدلة بدلاً من العقال].

والباب مفتوح، كما قلت، وفيه مادة دسمة لراسمي الكاريكاتير، خاصة المبدعين (ربيع) و(الهليل)! ومخترعو الجوالات لديهم مميزات كثيرة، ولكنهم ينقطونها تنقيطا على الناس حتى يكسبوا من بيع أجهزة الجوال، ولولا المنافسة لتدللوا أكثر وأكثر، ولكن لكل داء دواء، ودواء البخل بالميزات هو المنافسة، وهي قوية جداً لأن فيها كسب مال، وهو أقوى عنصر للمنافسة في زمننا هذا إِن لم يكن في كل الأزمان.

العمران في الرياض:

وجدت عند وصولي للرياض أن العمران الحديث يطل بغرته الباهية على الرياض،

وهذا مثلته العمائر والفلل، ووجدت أحياء جديدة بدأت تظهر على الطراز الحديث، ووجدت بعض الأحياء القديمة بدأ يظهر على أطرافها عمران جديد.

ووجدت بعض الطرق الرئيسة قد سفلتت، ومن أجدّ الأحياء وأحدثها حي الملز، ومن اسمه يتبين أنه خارج مدينة الرياض، وأنه كان ميداناً لسباق الخيل ولزّها. وقد أصبح لحقبة من الزمن يسمى حي الموظفين، لأنه بني مساعدة للموظفين المنقولين من مكة وجدة، حيث كانت الدوائر الحكومية هناك، وقد تقرر نقلها كلها إلى العاصمة الرياض، وهو الوضع الطبعي ما دامت الإمكانات المالية قد توافرت.

قام على هذا العزم جلب ثلاث شركات كبرى لبناء فلل ذات أحجام ثلاثة: صغيرة ومتوسطة وكبيرة، وقامت الحكومة بهذا المشروع على حسابها، على أن تقسط القيمة على الموظف على عدة سنوات، والشركات الثلاث حسب ما فهمت هي: عرين، والبحر الأحمر، والزهرة، وهذه الأحجام الثلاثة للفلل أعطت الموظف فرصة اختيار الفيلا التي تناسبه أسرة ومقدرة مالية، كان الهدف مساعدة هؤلاء الموظفين المنتقلين، إذ كانت أعدادهم أكثر مما يتحمله الرياض بوضعه السابق.

وقد صار على هذه الفلل إقبال من بعض الموظفين، وإحجام وتردد من بعضهم،

وسبب الإحجام هو الأمل في أن يصرف النظر عن الانتقال إلى الرياض فيما بعد، ولكن سرعان ما تبين تصميم الحكومة على خطوتها.

لقد جُعِل لكل وزارة عدد من الفلل من كل حجم، وسرعان ما أُخذت كل الفلل، وأصبح من الصعب لمن تردد في الأخذ، أو توظف مثلي بعد فوات الأوان، أن يجد فيلا، ولذا حجز بعضهم فيلته قبل أن ينتصف بناؤها، بل وهي (عظم)، وقد صار هذا الحي متميزاً، لأن سكانه أقرب من غيرهم للتماثل في السكن، وفي الطباع والتصرفات، وسادت روح جميلة بينهم في التزاور والتشاور، والتصرف، وقد أتيح

لبعضهم أن يبني ملحقاً ، أو يفتح دكاناً فأصبح يدر عليه دخلا قد يزيد عن قسط الفيلا ، ولعل بعضهم ممن انتقل من هذا الحي عندما كبرت أسرته إلى حي أحدث ، ساعده ما جمعه من هذا الباب . وبعضهم أجر فيلته سنوات ، لأنه كان في إحدى الملحقيات في الخارج ، وصار بإمكانه أن يتوسع فيما بعد ، ولهذا فأثر هذه الفلل عميق في حياة أصحابها ، ويستحق أن يبحث أكاديمياً ، فربما وجد أن أثره باق إلى اليوم ، ولمس الأحياء الجديدة لا في التصاميم ولا في الذوق العام أو الخاص .

ورغم أن أهل هذا الحي أغلبهم انتقل اليوم إلى أحياء أخرى إلا أن ذكريات ما يزيد على

خمسة وأربعين عاماً تجعلهم يتلذذون بالمرور عليه، ويجترون ذكرياته، خاصة عندما يرون الازدحام فيه مقارنة بالهدوء في الماضي، والروح الأسرية التي كانت تسود سكانه.

أما أحياء الرياض القديمة فقد وجدتها كما هي، مبان من الطين، وشوارع ضيقة، وبعضها لا ينفذ، ولم يجد عليها إلا أن سور الرياض أزيل، وأزيلت معه البوابات التي كانت تفتح في النهار وتغلق بالليل، يضاف إلى ذلك ما حدث من إيصال الكهرباء إلى البيوت بطريقة بدائية غير آمنة، وكذلك المياه وتمديدها، وأصبحت هذه البيوت كأنها السيارات القديمة (أبو رفزة) (فورد موديل

١٩٣٤م) رُكِّبَ عليها عجل كاديلاك حديث!

ثم بدأ كبار القوم في الرياض يبنون خارجها، وينتقلون إلى الأحياء الجديدة، ويؤجرون هذه البيوت مخازن للتجار القريبين من هذه الأحياء، أو للعمالة الوافدة، ثم زحفت إليها يد العمران، فشق فيها طرق حديثة، فاستوجب الأمر نزع ملكيات هذه الدور، وبيع بعضها، وتدريجا زحفت العمارات الجديدة إليها حتى قضت عليها أو كادت.

وهكذا أخذت الرياض تتطور، أحياء تبتدع، وشوارع تشق، وعمارات تنشأ، وحدائق تبث في الأحياء، ومساجد تشيد، ومدارس

تفتتح، ومرافق توفر في الأحياء حسب الحاجة، وما تقتضيه الحياة الحديثة من دوائر تنمو مع نمو الأحياء، لتقوم بخدمة الناس، حتى وصلت الرياض إلى ما وصلت إليه، مما جعلها تلتهم مدنا كانت قائمة، وكانت تحارب الرياض في الماضي، فأصبحت اليوم أحياءاً من أحياء الرياض، مثل منفوحة، والدرعية.

في الرياض - الخطوة الأولى:

كان الأخ عبد الرحمن بن سليمان آل الشيخ في تلك الحقبة مديراً لمكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، وزير المواصلات، وكان مساعد

الأخ عبـد الرحمـن الأخ محمـد العلـي أبا الخـيل، ويأتـي بعـدهمـا في المرتبـة الأخ صالح المساعد - رحمه الله - وهم من الذين التـحـقـوا بوزارة المواصـلات من خـريجي جامعة القاهرة، ثم بعد عودتي بقليل كان هناك عـدم رضى من مـدير السكة الحـديد الأجنبي، وكـان يضفي - كمـا كـان يقال - على السكة الحـديد هالة من الأهمـيـة، وصـعـوبة الإدارة في ذلك الوقت، ويـوحي، كما كان شائعاً، أنه لا يمكن أن يديرها غيره وقد استـقـال أو أقيل، وقد تسلمـهـا معالي الأخ عبدالرحمن السليمان فقام بالعمل خير قـيـام، وزال الخوف مـن أن تنتكس بتـرك مديرها السابق، أو تفشل، وصار الأمر خيراً

من ذلك ، فقد تحسنت أمورها ، وقويت إدارتها ، وتباركت مصروفاتها ، وزادت عائدات دخلها .

تعين الأخ محمد أبا الخيل مكان الأخ عبدالرحمن مديراً لمكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ، والأخ صالح المساعد - رحمه الله - مساعداً له .

كان الأخ محمد - ولا يزال - من أقرب الأصدقاء لي ، عرفته عندما التحق بالبعثة في مصر ، وكان في الرياض مثلي عازبا . ويسكن في فيلة من الفلل المتوسطة ، على ناصية شارع المتنبي الشمالية الغربية ، وهي ذات طابقين ، وسكنت معه ، وكان عندما سكنت في الطائف حسب ما اقتضاه وجود

الحكومة في الطائف .

حمزة عابد :

كان جار الأخ محمد أبا الخيل في السكن ، غرب بيته ، الأخ الحبيب حمزة محمد عابد – رحمه الله – في فيلة مماثلة ، وكان حمزة متزوجاً ، وحمزة زميلي الحميم في المعهد العلمي السعودي في مكة ، وسبقته إلى البعثة ، ودرّس سنة ، ثم لحق بي ، فتزاملنا في كلية دار العلوم ، في جامعة القاهرة ، فسعدت بجواره وقربه ، وأنست به ، وكان جلوسنا في المعهد في مقعدين متجاورين ، وكذلك في كلية دار العلوم ، والآن أصبحنا متجاورين في السكن ، فكنت أداعب الأخ

حمزة أحياناً، وأقول له: لعلنا سوف نموت معاً، وندفن في قبرين متجاورين، وربما متنا في حادث ونحن معاً في سيارة، وكان ينزعج من قولي، وينفر منه، ومعه الحق كل الحق في ذلك، وكان يرد علي قائلاً: فال الله ولا فالك، وسوف لا أركب معك سيارة بعد اليوم.

ثم يردف مازحاً: عليّ أن أبدأ في البعد عنك من الآن، وأبحث عن فلة أخرى، لكن ما يعزيني أنك في فيلة الأخ محمد مؤقتاً، فأقول له: ربما إذا تزوج الأخ محمد لا تكفيه هذه الفيلة ويبحث عن أخرى، فأكون جارك إلى الأبد. من يدري؟! لنرى، ولكل حادث حديث، ومع هذا فلم نكن نفترق إلا وقت

العمل، خاصة إِذا سافر أهله، وبقي مثلي عازبا.

لقد انتقل الأخ العزيز أبو محمد حمزة بن محمد عابد إلى رحمة الله خارج الرياض، ودفن خارجه، بعد أن أدى أعمالاً مجيدة في وزارة المعارف قبل مجيئي لها، وآخر منصب تولاه ملحق ثقافي في دمشق، وعندما تقاعد هناك تفرغ لأعمال الجمعيات الخيرية التي كان يشرف عليها وهو ملحق ثقافي.

الأخ حمزة كان - رحمه الله -دمث الخلق، لا يُرى إِلا مبتسماً، يحب القراءة، ويعشق كتب الأدب، وكان مجداً في دراسته مخلصاً لعمله ووطنه، ولاؤه قوي، سريع لفعل الخيرات، شهامته معروفة، وتحمله

للصعاب ملاحظ، يساعده في هذا ثبات جنان، وسعة صدر، وحب لمساعدة الناس. لي معه ذكريات مشعة كلها تتركز على طيبته، وعلى تحمله للمزاح العملي، الذي يدخل أحياناً في صفة «الدغالة»!.

الأخ ناصر المنقور:

الأستاذ ناصر الحمد المنقور - رحمه الله - عندما وصلت إلى الرياض كانت وظيفته التي هو عليها مدير عام وزارة المعارف، وهو على هذا يلي في المرتبة الوكيل، وكان حينئذ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ (وزير المعارف فيما بعد) وكيل الوزارة، ووزير المعارف كما سبق أن

ذكرت كان صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد فيما بعد) ومعنى هذا أن الأستاذ ناصر كان الرجل الثالث في الوزارة، وكان الأخ إبراهيم بن عبدالله العنقري - رحمه الله - مدير مكتب سمو الأمير فهد(١)، ومساعده الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله السالم (معالي الأمين العام لمجلس الوزراء ثم مستشاراً في الديوان الملكي فيما بعد). وكل هؤلاء أعرفهم جيداً، وتزاملت

---

(١) معالي الأخ إبراهيم - رحمه الله - تقلب في عدة وظائف منها وكيل وزارة الخارجية ووزير عمل ووزير إعلام ووزيراً للشؤون البلدية والقروية ثم مستشاراً خاصاً لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - ثم طلب الإعفاء لضعف صحته، وتوفي يوم الاثنين ٥ / ١ / ١٤٢٩هـ.

مع بعضهم في مكة وفي مصر، وليسوا غرباء بالنسبة لي، ولست غريباً عليهم.

وبمجرد أن وصلت إلى الرياض كان الأستاذ ناصر في الرياض، لأنه كان لا يذهب للمصيف في الطائف إلا الوزراء ومكاتبهم.

وكان الأخ ناصر مع عمله في وزارة المعارف يدير جامعة الملك سعود بالنيابة بعد وفاة مديرها السابق الدكتور عبدالوهاب عزام، وكانت الجامعة قد أنشئت عام: ١٣٧٧هـ، وتعوقد مع الدكتور عبدالوهاب - رحمه الله - ليعمل مديراً لها.

احتفى بي الأخ ناصر احتفاءاً كاملاً - رحمه الله - ولا يستغرب هذا منه، فهو معروف

بكرم اليد والخلق، وحب المساعدة، وكنا زملاء في مكة في الثانوي، وفي مصر في دار البعثة، وكان بيننا من الأخوة ما جعلنا كأننا شقيقان، وكنت أعد ماله مالي حينئذ، ومالي ماله، وكنا نغير على مرتبات الكتب، يغير على مخصصي فيه، وأغير على مخصصه، وطالما تذكرنا مثل هذه الأمور، ولي من مراسلاته أعداد من الخطابات لعلي أجد الوقت للكتابة عنها، سواءاً تلك التي تبودلت بيننا في مصر عندما كان في مكة، أو في لندن عندما ذهبت إليها، وكان يتابع سيرى في الدراسة عندما أصبح مسؤولاً في وزارة المعارف، وأنا طالب دكتوراه في لندن،

إذاً لا غرو أن يفرح بمجيئي إلى الرياض وانتهائي ناجحاً، بحثت مع الأخ ناصر أمر عملي، والخيارات التي أمامي، وكان رأيانا متفقين على أن أتعين في الجامعة، وسرعان ما عادت الحكومة من الطائف، وقابلت صاحب السمو الملكي وزير المعارف، وعلم بما توصلت اليه مع الأخ ناصر، فبدأ - عليه رحمة الله - إجراءات تعييني في الجامعة، خاصة وأنه لم يكن في الجامعة سعوديون في هيئة التدريس إلا بعض المعيدين، الذين سعى الأخ ناصر إلى تعيينهم جاهداً في الجامعة، ليكونوا نواة للمدرسين السعوديين فيها، ولم يكن هذا سهلاً، لأن خريجي الجامعات

في تلك الأيام مطلوبون في كل وزارة، خاصة وزارة الخارجية، التي كان يتطلع إليها كثير من الخريجين، لما فيها من جاذبية الخروج من المملكة والعمل في السفارات التي كانت تفتح تباعا في تلك الحقبة.

لم يكن في ذلك الوقت قد وضع للجامعة سلم رواتب خاص بالسعوديين، لأن كل من فيها متعاقدون، الأساتذة والمدرسون المساعدون، والمعيدون ورؤساء المعامل، والمحضرون، والموظفون، والمعيدون السعوديون إما أنهم تعينوا على وظائف خاضعة لسلم موظفي الخدمة المدنية، وهو الغالب، أو على وظائف مؤقتة. لذا صار أمر

تعيـــيني هو أن أوضع على سلم وظائف الخدمة المدنية، وأقرب شيء هو أن أكون أمينا عاماً للجامعة وظيفةً، وأن أقوم بالتدريس عملاً، ولا داعي لأن أزاول الإدارة، لأنها ليست المقصودة في الأساس، ولكننا سنرى أن الله جل وعلا أراد غير هذا.

والتعيين للمرتبة الثانية الثابتة يتم عن طريق مجلس الوزراء، لأنها وظيفة المديرين العامين في الوزارات، هناك الثانية العادية، وهي التي تلي نزولا، كما يدل اسمها، المرتبة الثانية الثابتة. ومرتب الثانية العادية (١,٨٠٠) ريال، والثابتة (٣,٠٠٠) ريال.

كان سمو الوزير حريصاً على أن أوضع في

المرتبة الثانية الثابتة ، فرفع الأمر لمجلس الوزراء ، وقام نقاش يدور حول مدى استحقاقي للثانية الثابتة وأنا جديد، ولا خبرة لي، وأن الأولى أن أجرب حتى يُطمأن إلى مدى كفاءتي، ورجح هذا الرأي على رأي من يقول إنه يحمل الدكتوراه وليس في المملكة من يحملها، ويجب أن يكرم حاملها من الآن فصاعداً بهذه المرتبة .

أما الخبرة فسوف تأتي فيما بعد، والذين يعينون في المراتب الأقل، وهم خريجو جامعة لا يطلب لهم تجربة، بل إن خريج أحد الكليات الأدبية يعين مدير موظفين أو مستودعات، وهو أبعد ما يكون في خبرة

هذين العملين، ورجح الرأي الأول وعينت في المرتبة الثانية العادية.

بعد الجلسة اتصل بي الأخ إبراهيم العنقري - رحمه الله -، وأخبرني على لسان سمو الوزير - رحمه الله - أنه لم ينجح في هذه المرة، وأنه سوف يكون هناك محاولة أخرى.

وعلى هذا تعينت في ١ / ٥ / ١٣٨٠هـ (٢٥ أكتوبر ١٩٦٠م) في المرتبة الثانية العادية بالأمر: (١٤٢٦)، والتحقت بكلية الآداب مدرساً، وبقيت سنة تقريباً، وكنت سعيداً بعملي، واندمجت مع الحياة العلمية، وعزمت على الإنتاج، وبدأت أُدَرِّسُ تاريخ المملكة، ثلاث محاضرات في الأسبوع

لقسم التاريخ وقسم الجغرافيا، مع زيادة محاضرة في الأسبوع لطلاب السنة الرابعة (تاريخ) مخصصة للنصوص، وكانت حصيلة جهد هذه السنة كتابة مسودة كتابي تحقيق تاريخ أحمد المنقور، ومسودة كتابي (عثمان بن بشر) وكتابي (في طرق البحث) وكتابي (من حطب الليل) وقد نشرت كتبي هذه في سنوات لاحقة كما هو مبين عليها.

عملي الإداري:

ثم تغيرت الوزارة وأصبح وزير المعارف الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن

آل الشيخ الذي كان قبل ذلك وكيل الوزارة، فتعين الأخ ناصر المنقور وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء في ٥ / ٧ / ١٣٨٠هـ (٢٣ ديسمبر ١٩٦٠م) (١) فلزم أن أقوم بعمل وكيل الجامعة، وبدأت أعطي وقتي الأكثر لإدارة الجامعة، مستمراً في إلقائي دروسي في الجامعة، إلى تاريخ ٢٤ / ٧ / ١٣٨١هـ (١ يناير ١٩٦١م) حيث ثبت رسمياً في منصب وكيل الجامعة وبقيت في هذه المرتبة

---

(١) بعد تخرج الأستاذ ناصر - رحمه الله - عمل ملحقاً بوزارة الخارجية من ٤ / ٥ / ١٣٧٢هـ إلى ١٢ / ٦ / ١٣٧٢هـ، ثم عين معتمداً لمدارس نجد، ثم عين مساعداً لمدير عام التعليم في ٦ / ١١ / ١٣٧٣هـ، ثم مديراً عاماً في ١٥ / ٣ / ١٣٧٥هـ، ثم مديراً عاماً لوزارة المعارف في ١٢ / ٤ / ١٣٧٧هـ ووكيل إليه إدارة الجامعة من ١٢ / ٧ / ١٣٧٨هـ .

حتى انتقلت منها رئيساً لديوان المراقبة العامة في ٢٤ / ١١ / ١٣٩١هـ (١٠ / ١ / ١٩٧١م)(١).

مواجهتي مع الإدارة في الجامعة:

عندما تعينت في الجامعة أول الأمر شعرت بسعادة غامرة بهذه المرتبة، التي كانت مرموقة في ذلك الوقت، لم أكن أعرف شيئاً عن أي عمل، واليوم عليَّ أن أتعلَّم، وعملي محدد، وعليَّ أن أبذل الجهد مضاعفاً، فأنا في حاجة إلى التعلم من العمل، وأزيد في هذا لأن الناس يتوقعون ممن يحمل الدكتوراه أن يكون عمله متميزاً، وأملت عندما

(١) أي بقيت وكيلاً للجامعة عشر سنوات وأربعة أشهر.

أضـيـفت لي الإدارة بالوكـالة أن أوفق بين عملي العلمي وعملي العملي، وأن لا يطغى أحدهما على الآخر، خاصة وأني حتى الآن في الإدارة وكيل لا أصيل.

كـان في ذهني خطط علمـيـة، أملت أن أتابعها فيما لو تفرغت للتدريس، أما وقد شارك التدريس عمل إداري فهذا يقتضي مني بذل جهد مضاعف، كما قلت، خاصة أني لم أنشأ مع الجامعة عندما كانت بذرة وفكرة، وعندما بدأت نواتها، وكان هذا سوف يساعدني، وأمر الإدارة عموماً جديد عليَّ، إلا ما كان يلمسني وأنا طالب، وأنا حينئذ مخدوم لا خادم.

من أيامي الأولى في الرياض:

انشغلت في الأيام الأولى التي وصلت فيها إلى الرياض بزيارة الإخوان الزملاء والأصدقاء والمعارف والأقرباء مع ما في ذلك من دعوات لي منهم على الغداء أو العشاء، وعلى رأس هؤلاء الأخ ناصر المنقور - رحمه الله - وأخذت أدرس بتمعن ودقة مجتمعي الجديد، ونظرته للحياة عموماً في هذه الحقبة، وخصوصاً نظرته إلى الجامعة، وهي فرصة لي لأضع نفسي في مكاني الذي أستطيع أن أنتج فيه، وأعمل بنجاح، كل هذا وأنا على مشارف العمل وقبل أن أتوغل فيه.

بدأت عملي في الجامعة وهي ثلاث كليات،

كليتان قديمتان نوعاً ما، وأخرى حديثة، فكلية الآداب وكلية العلوم (١) هما أول ما أنشئ، ثم أنشئت بعدهما كلية الصيدلة ثم كلية التجارة.

إنشاء الجامعة:

دعت الضرورة إلى إنشاء الجامعة، وتركز الأمر على إنشاء كليات يلتحق بها الطلاب الذين لم تقبلهم الجامعات في الخارج من أدبيين وعلميين، وكان عددهم (٢١) طالبا، كما قيل لي، والجامعات في الخارج خاصة مصر ولبنان تشبعت بالأعداد

---

(١) أنشئت كلية الآداب عام ١٣٧٧هـ، وكلية العلوم عام ١٣٧٨هـ.

المرسلة من المملكة، وقبل عذرهم في عدم قبول أعداد أخرى.

وهذا الذي دعا الملك سعود - رحمه الله - أن يتحمس لفكرة إنشاء الجامعة وأنه آن الأوان أن يوضع على التعليم تاج يليق بالنهضة الثقافية التي تعيشها المملكة، وقد اعترض أناس على أن الجامعة إذا أنشئت سوف تستهلك مبالغ طائلة، وما يصرف الآن إذا قورن بما سيصرف يؤكد عدم جدواها الاقتصادية، وكان الرد على هؤلاء: إننا نستثمر هنا رجالاً لا أموالاً، وأن الذين لم يحصلوا الآن على مقاعد (٢١) طالباً، وفي العام القادم سيكونون ضعف هذا العدد، حتى يصلوا إلى المئات ثم الآلاف،

ومادام هذا الأمر آت فلنضع البذرة الآن، وبالرعاية سوف تصبح الجامعة عملاقة مع الزمن، وستظهر جدواها الحضارية.

ومع تحمس ملك البلاد ومتابعة وزير معارفها - عليهما رحمة الله - اتجه المشروع نحو التنفيذ فقامت الوزارة باستقدام خبير في التعليم هو الدكتور محمد مرسي، وعضد الفكرة، وقابل جلالة الملك سعود - رحمه الله - ليؤكد إيمانه بصواب الفكرة.

بدأت الخطوة الأولى كما ذكرت بتهيئة دراسة للذين لم يجدوا أماكن، ووجد أن اسهل الكليات هي كلية الآداب، لتوافر هيئة التدريس لها أكثر من الكليات الأخرى، ولأنه لا تعقيد في مبانيها، فهي

لا تحتاج إلى معامل ولا مختبرات، ولا رؤساء معامل ولا محضرين، وكان هناك مبنى قارب بناؤه أن يكتمل، وكانت النية أن ينقل إليه طلاب المدرسة الذين يدرسون في المدرسة التي أنشأها أهل الرياض بمناسبة عودة الملك عبدالعزيز من زيارة مصر، وكان أهل الرياض قد عزموا على تكريمه - رحمه الله - بإقامة حفلات تليق بجلالته وبالمناسبة، فاقترح هو عليهم شيئاً يبقى، توضع فيه المبالغ التي كانت سوف تنفق على الاحتفال، فاختاروا - بتوفيق الله - بناء مدرسة.

ولهذا أنشئت كلية الآداب في المبني الذي كان سينقل إليه تلاميذ المدرسة المنشأة

بهذه المناسبة، وبدأ الأساتذة يتوافدون، ولم يكن قد هيئ لهم سكن، وهم من مناطق مختلفة، واختير لعمادتها أستاذ فاضل هو الأستاذ مصطفى السقا، وأسكن الأساتذة في فندق الرياض، الذي أصبح فيما بعد مقراً لوزارة العمل، في أول أمرها.

وكان مبنى المدرسة يتكون من ثلاثة أجنحة: جناح لسكن الطلاب وجناح لفصول الدراسة وجناح للمدرسين والإدارة، وبعد أن تم بناء كلية الآداب وانتقل سكن الطلاب إلى إحدى عمائر وزارة المالية، أصبح هذا المبنى بأكمله لكلية العلوم، التي أنشئت بعد كلية الآداب، مع إضافة مبان لها كذلك بعد أن توسعت، وزاد عدد مدرسيها

وطلابها، وزادت فصولها ومعاملها.

كانت الأمور في أول الأمر طفيفة جداً، حتى إن الأستاذ مصطفى السقا - رحمه الله - كان يأتي في الصباح فيجد أن الطلاب لا يزالون يغطون في نوم عميق، فيوقظهم، حتى يوصلهم إلى فصولهم، وكانت امتحاناتهم لقلتهم تتم في مكاتب الأساتذة، فلا صالات امتحان، ولا أسئلة سرية ولا مراقبين.

عندما التحق الطلاب بكلية الآداب كانوا شبه مكرهين، لأنهم كانو متطلعين للسفر إلى جامعات خارج المملكة، وانتهى بهم الأمر الآن إلى الدراسة في المملكة، في جامعة لم تقف على قدميها حتى الآن، وبقي

بعضهم لم يقطع الأمل في أن يبتعث ، ولهذا لم يكن بدء الطلاب متصفا بالحماس ، وكانوا يشعرون أنهم لا يزالون في مرحلة شبه ثانوية ، ولكنهم مع مرور الوقت بدؤا يدركون أهمية الدراسة في جامعة ناشئة ، طلابها قليل ، وأساتذتها حفيون بهم ، ويعاملونهم كأبنائهم ، وبدؤوا يدركون أنه من حسن حظهم أنه تم لهم ما تم من عدم الابتعاث ، وأنه عندما لم يتم أُتيحت لهم هذه الفرصة البديلة ، ولو لم يكن هذا لأصبحوا بدون دراسة البتة .

كلية الصيدلة :

عندما تعينت في الجامعة كانت الدراسة في

كلية الآداب قد قطعت شوطا، وكلية العلوم لم تكتمل فيها الأقسام، وفي طريقها إلى ذلك وكان قد بدئ للتحضير لكلية الصيدلة، ومن حسن الحظ أن هناك مبنى مجاوراً لكلية العلوم، ويقع على شارع الجامعة العام، وكان خلافا لكلية العلوم، من عدة طوابق، وكان في الأصل مفصلاً ليكون مدرسة للحي، ولكن النية في بنائه اختلفت وفضل أن يكون للجامعة، وأن يدخل عليه بعض التعديل ليوائم الهدف الجديد، والهدف الجديد هو أن يكون كلية صيدلة.

وشجع على الإقدام لإنشاء كلية صيدلة :

أولاً : أن المبنى سوف ينتهي قريباً.

ثانياً : أن الأساتذة متوافرون.

ثالثاً: لن يكون الطلبة كثيرين.

رابعاً: ما يبقى من غرف المبنى يمكن أن تنتقل إليه إدارة الجامعة التي يستضيفها حتى الآن مبنى كلية العلوم.

خامساً: في إنشاء كلية الصيدلة تجربة تمهد لإنشاء كلية الطب.

سكن الطلاب:

قلت: إن الطلاب في أول الأمر كانوا يسكنون في جناح في كلية العلوم، ثم انتقلوا إلى مبنى من المباني التي بنتها وزارة المالية قريباً من الجامعة، ولم يكن قد كمل من هذه المباني إلا مبنى واحداً أخذته الجامعة لطلابها، ولكن قبل أن ينتقل إليه الطلاب

استأجرت الجامعة فيلتين مقابلتين للجامعة يملكهما أحد الإخوة الكويتيين ووكيله حينئذ الأستاذ عبد الرزاق الحمود، ولم يبق الطلاب في هاتين الفيلتين طويلاً، فقد انتهى بناء بناية وزارة المالية، وانتقل الطلاب إليها.

مشاكل الطلاب في السكن:

كثر الطلاب، وتعددت المناطق التي يأتون منها، وكثرت مكائد بعضهم لبعض، ومكائدهم للإدارة، وكانت الرياضة مصدراً من مصادر الشقاق بينهم، فالانتصار في الكرة في ملعبها ينعكس على روح الطلاب في السكن، فتفرغ شحنات التنافس والغضب هناك، ويصل الأمر إلى التماسك

بالأيدي.

وكان مما يزيد الاصطدام ازدحام الغرف، ووجود طالب جاد في دراسته مع طالب غير جاد، وأنا أعرف هذا جيداً من بيت الطلبة في القاهرة، والنزاع الذي يقوم، وأسبابه ونتائجه، وصعوبة تفادية أو معالجته.

قامت مشادة في يوم من الأيام في الملعب، ونزل الطلاب الكشافون ليفكوا الاشتباك، وكنت خلف أحد أفراد الكشافة، ولم يدر عنيٍ، فرأيته قد نزل ضرباً في أحد الطلبة حماساً منه لفريقه، فلما نهرته تنبه لي، وكاد يغمى عليه. وعاتبته، وقلت: أنت الذي وضعت لتنظم يأتي منك هذا، أنت مثل الجندي الذي أخل بعمله.

ودُعيت يوماً في منتصف الليل على خناقة قامت بين بعض الطلبة، وتبين أن أحد الطلاب رمى علبة جبنة فارغة صغيرة في الحمام فسدته، فقامت التهم، ولو جئت (بِمرِّيَّة) المملكة كلهم لما استطاعوا أن يصلوا إِلى الفاعل من أثره.

وكنت مرة بعد العصر أسير في الدور الأعلى، وكان هناك طالب لم ينتبه لي، وأخذ ينزل مع الدرج، وكلما مر بلمبة في الدرج كسرها، فسارعت، ونزلت من الدرج الآخر، وقابلته، وأسقط بيده، فاتفقنا أن يبدلها كلها على حسابه ويركبها بنفسه، وأكدت له أنه إِذا تكرر هذا منه أو من غيره، فسيكون هو المسؤول، وأكدت عليه ألا

يخبر أحداً، فإن بعض أعدائه سوف يقومون بهذا العمل نكاية فيه، لأنه صاحب سابقة.

كان هناك مبنى آخر تبنيه وزارة المالية ملاصقاً تقريباً للمبنى الأول، وأخذت الجامعة موافقة وزارة المالية على إعطائه للجامعة، ليتوسع فيه طلاب الجامعة الذين بدأت أعدادهم تزيد، إذ أن الذين يتخرجون كانوا أقل بكثير من الذين يلتحقون بالجامعة، ولما اكتمل المبنى كان هناك وقت قد حل لانتقال إدارة خفر السواحل من جدة إلى الرياض، فصار من نصيب وزارة الداخلية.

ولم تسترح الجامعة من مشاكل الطلاب في السكن إلا بعد أن ألغت ذلك السكن.

كلية التجارة :

كان هناك فكرة إنشاء كلية للتجارة لحاجة التنمية لخريجي هذه الكلية، وكان متوقعاً أن يكون عليها إقبال، قياساً على ما كان حادثاً في كلية التجارة في القاهرة والإسكندرية، وكانت كلية التجارة لها سمعة تسبقها عند الطلاب وهي أنها سهلة إلا في قسم المحاسبة، هذا القسم حمى نفسه من أن يتهم بأنه سهل.

لقد صار الإقبال شديداً ملحوظًا على هذه الكلية من الطلاب المنتظمين والمنتسبين على حد سواء، والمنتسبون لا يحضرون إلا أيام الامتحانات ولهذا كنا نجد صعوبة في تهيئة أماكن لهم، من صالات وكراسٍ، وإذا

استطعنا بطريقة أو أخرى أن نهيئ القاعات، فتصبح المعضلة في إيجاد مقاعد، وكان بعض منسوبي وزارة الدفاع منتسبين إلى كلية الآداب أو كليات أخرى، ومن بين هؤلاء الأخ على الشاعر، وكان مديراً للكلية الحربية، وقد أسعفنا في أحد مواسم الامتحان بمقاعد الكلية الحربية، وكانت هذه فزعة مقدرة، وإن كان بروحه المرحة اشترط مقابلها معاملة خاصة للعسكريين المنتسبين، وهو شرط قبلناه، وهو ونحن نعرف أنه شرط لانية في تنفيذه!.

قليل من المنتسبين إلى كلية التجارة ينجحون، لأن الدروس ليست بالسهولة التي سمعوا عنها، ولا يكفى الحصول على

المذكرات ومذاكرتها، فالاستماع إلى المدرس في الفصل مهم، ليس فقط لأجل المعلومات، ولكن لمعرفة اتجاه المدرس، والتنبؤ بما سوف تكون عليه أسئلة الاختبار، فيستدل على ما سوف تكون عليه مما يركز عليه المدرس اهتمامه، وما يعطيه من اختبارات فصلية، وما يقوم في الفصل من جدل ونقاش، وهناك فرق كبير بين من يحصل على معلوماته في الفصل وبين من يقرؤها في صفحات المذكرات المطبوعة، وقد راج بسبب هذه المذكرات سوق في الجامعة لطبع هذه المذكرات، وأحد الناجحين اليوم في أعمالهم التجارية كسب خبرته من مشروع أعده لغرض طبع المذكرات للطلبة. وتتبين أهمية

الدراسة في فصول منتظمة، وعدم الاعتماد على القراءة على الكتب فقط والمذكرات، القصة التالية:

قص علي أحد الإخوان العرب، ونحن ندرس في لندن، أن فلانا درس اللغة الإنجليزية من الكتب، وأنه أراد عندما وثق من نفسه في هذه اللغة أن يترجم قصة، وكانت قصة بوليسية، ومحورها يتركز في كلمة GRAND FATHER وأخذ المعنى القريب لها (الجد) ولم يدر أن لها معنىً مصطلحا، وكان المجرم في القصة حذراً، ومن جملة ما قام به أن أخذ هذا الجد، ورماه في البحر، ليضيع معلم الجريمة الأصل، ثم استمر في الترجمة، ولكنه وجد

أن الأمر لا يستقيم معه ، واضطر أن يرجع إلى خبير في اللغة الإنجليزية ، فأفهمه هذا أن خطأه أنه ترجم GRAND FATHER إلى جد ، وهي تعني استعارة ساعة الحائط .

وبهذا يتبين أهمية دراسة أي علم ، وأنه يجب أن يكون بدؤه في مدرسة معدة لذلك ، وما يأتي بعد ذلك يكون إضافة خير إلى خير .

هذا لا يعني أن كل من لا يدرس في أول الأمر لا يمكن أن يستفيد ، فالحياة أرتنا أناسا عدوا عباقرة في ثقافتهم ، وهم لم يدرسوا دراسة منتظمة في مدرسة أو جامعة ، ولكن هؤلاء قلائل ، وهؤلاء شعروا بأن عليهم أن يعوضوا ما فاتهم بزيادة أوقات الاطلاع ، مع

التدبر، وعدم الإحجام عن السؤال عند الحاجة، لأن العلم لا يجيز التكبر أيا كان نوعه، ولهذا قالوا: « أطلب العلم ولو في الصين » ، وقالوا: « قد يأتي العقل من رأس مجنون » ، وقيل: « خذ الحكمة ولو من أفواه المجانين » ، والحياء في العلم يحد من التحصيل، والعالم، مهما بلغ به العلم، يرى أنه يكسب علماً في كل لحظة يتخاطب فيها مع الناس، وفي كل كلمة يسمعها منهم، بشرط التدبر والتبصر فيما يقال ولهذا قيل: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد». حتى الكلام الذي تسمعه رأساً أو عرضاً، وتتأكد من الخلل فيه، فإنه لا يخلو من فائدة على الأقل تعطيك فائدة في معرفة عقل

المتكلم، وعقل المستمعين، من وافق منهم، ومن اعترض، وتأخذ فكرة عن هذا المجتمع.

كلية الآداب بنيت في الأصل مدرسة ابتدائية، ولكن رئي تحويلها إلى مبنى يتناسب مع كلية ،كما قلت، ومن حسن الحظ أن هذا حدث في أول بدء البناء، ولهذا عندما اكتملت أسهمت في حل إشكال كلية التجارة، إذ أصبح المبنى يتسع للكليتين.

هنا قصة طريفة أسوقها للترفيه على القارئ بعد أن صدعت رأسه بالإنشاء والبناء: كنت عندما أريد أن أخفي اسمي عن أحد، خاصة عند المكالمات التليفونية أقول: إن اسمى محمد القرناس، وهو اسم

سمعته في صغري عن عائلة كريمة ووجدت فيه نغمة موسيقية، وكنت أشعر بأمان، وأن أحداً لن يحتج عليَّ بأني استفدت من اسمه لحيلة ما أو مقلب.

وفي يوم من الأيام، وأنا خارج من كلية الآداب، بعد إلقاء درسي، اتجهت خلافاً للعادة، إلى الشمال وبعد بيت أو بيتين وجدت اسم محمد القرناس مكتوباً على لوحة أحد هذه البيوت، ومن ذلك اليوم بحثت عن اسم آخر ليحل محل محمد القرناس- عليه رحمة الله ورضوانه - فقد أدى الاسم نفعه دون إضرار، وتدور الأيام، وأتزوج ويأتيني ابن ويكون من أعز أصدقاء ابني سليمان بن محمد القرناس، أبو سعود،

وهو شاب شهم ونبيل، وصاحب فزعة، وآخر فزعة أنه ساعدني في ترتيب بطاقات زواج ابني محمد، فبدلا من أن أقوم بخدمة لآل قرناس مقابل استعمال اسمهم أفضلوا عليَّ بهذه الخدمة رعاهم الله جميعاً.

مكتبة الجامعة:

كانت كل كلية لها مكتبتها التي تخصها، والتي غالباً ما تكون في اختصاصها، ولابد لكل جامعة من مكتبة عامة، ولن تكون في ذلك الوقت خاصة بالجامعة إلا بالاسم، أما الفعل فسوف تكون للرياض كله.

بدأت المكتبة العامة في إحدى الكليات،

ثم بنت الجامعة مبنى خاصاً لها بجانب كلية الصيدلة، على شارع الجامعة العام، وسرعان ما توسعت، وزادت فيها أعداد الكتب، وكنا نشتري المكتبات الخاصة، ونحرص على تلك التي اشتهر أصحابها بالتحمس للكتاب النادر والمخطوط.

من جملة المكتبات التي حرصت الجامعة على اقتنائها مكتبة الشيخ سليمان الصنيع في مكة المكرمة، وقد ذهب لشرائها معالي الأخ الأستاذ عبدالله العلي النعيم، مساعد أمين عام الجامعة. واشتراها بثمن عال تستحقه لما فيها من نوادر الكتب والوثائق، ودفعت الجامعة خمسين ألف ريال، وهو مبلغ مجز في تلك الأيام، ولما جاء بها جاء

معه بحقيبة حديدية كاملة، ذكر أنهم أعطوها إياه بدون مقابل، لأنها أوراق متناثرة، فتباحثنا الأمر، ورأينا أن نبرئ ذمتنا لأن هذه تركة ميت، وحق لأهله، وإذا كانوا اعتقدوا أنها لا تساوي شيئاً، لأن مظهرها لا يدل على أنها مهمة، فنحن نستطيع أن نقول ما إذا كانت مهمة أم لا، ونظر خبراء المكتبة في كل ورقة وقدروا لها ثمنا، فجاءت الحصيلة لقيمة هذه الحقيبة وحدها عشرة آلاف ريال، ودفعناها لهم لتبنى مكتبة الجامعة على أساس من التقوى وإحقاق الحق، وأي مكتبة يجب أن تكون النظرة إليها بهذه العين، حتى يحل الله بها البركة، وتأتي بالفائدة المطلوبة كاملة، فكل

مراجع اليوم للمكتبة عليه أن يتذكر أن المكتبة التي جاء ليستفيد منها أسست على التقوى.

أذكر من بين الوثائق الثمينة التي احتوت عليها هذه الحقيبة وثيقة أصلية لخطاب من شاه إيران لشريف مكة، يشكره فيها على حسن معاملة حجاج إيران، ويبعث له بأربعين جنيها ذهباً (أظن هذا هو المبلغ) رمزاً لتقديره لعنايته بحجاج بلاده، وكانت وثيقة جميلة، خطت بخط بديع ورسم على جوانبها زخارف هي في حد ذاتها تحفة لا تمل العين النظر إليها، هذه وحدها تساوي آلاف الريالات.

وبانضمام مبنى المكتبة أصبحت مباني

الجامعة كلها متقابلة ومتقاربة ورفعت من قيمة الحي، وبعد أن انتقلت الجامعة إلى قرب الدرعية، صارت هذه المباني، مع مباني كلية الزراعة في عليشة، كليات للبنات التابعة لجامعة الملك سعود.

لا يفوتني أن أذكر أن الإدراة انتقلت من كلية العلوم، واحتلت دورا كاملاً في كلية الصيدلة فتوسعت الإدارة في الأماكن، بعد أن كان الموظفون مكدسين في غرف ضيقة محدودة في كلية العلوم.

التوسع في المباني:

ما قلته عن المباني جاء مختصراً، ولعل من المناسب أن أعطي بعض التفصيل وهو

مفيد لتاريخ الجامعة، وما كانت عليه عند البدء، وما أصبحت عليه هي والجامعات الأخرى التي أنشئت بعد ذلك، والتي سوف تنشأ - إن شاء الله - وحرصت على ذلك التدوين خشية أن لا يتطرق إليه أحد، وغيري قد لا يكون ملوما، ولكني سوف أكون ملوما إذا لم أفعل.

بعد أن انتهت الجامعة من إنشاء كلياتها، أخذت في تهيئة الكليات لتكون كل واحدة مستقلة ما أمكن في مبناها، وتم هذا حسب النمو والإمكانات، وكانت الجهات التي تتصل بها الجامعة سواء وزارة المالية أو المعارف أو ديوان الموظفين قد أدركوا أهمية مساعدة الجامعة في توسعها، وفي

سعيها أن ترفع مستواها .

أعداد الطلاب كما قلت تزيد أضعاف من يتخرج كل سنة ، والنسبة نفسها دائماً في ازدياد مضطرد ، مما أوجب الاستعداد مقدماً لما هو آت ، ومحاولة مقابلة هذا التوسع مستمرة ، وهي من أشد هموم إدارة الجامعة ، فمثلا من الخطوات التي تأتي أحياناً مع اليأس أنه كان هناك شارع صغير طويل جنوبي كلية الصيدلةوشمال كلية العلوم ، وكان في قفله وضمه لأملاك الجامعة حل لبعض الصعوبات التي تقابلها ، لأنه لا فائدة منه حينئذ للجمهور وفائدة ضمه للجامعة سوف تكون عظمى .

بدأنا نمهد لضمه ، بتغافل من البلدية

- جزاهم الله خيراً - لتقديرهم للجامعة وحاجتها، وتمٍ هذا بهدوء تام، وأفادنا، لأنه أصبح متنفساً للسيارات وبعض احتياجات الجامعة.

وتلا هذا تطلعنا لتوسعة كلية العلوم، لزيادة عدد الطلاب، واحتياجها إلى معامل ومختبرات ومعارض ومستودعات للأجهزة والكيماويات، وهي من أغلى الكليات حينئذ في حاجتها إلى المال، ولم يكن هناك مجال للتوسع إلا في جنوب الكلية، فتمت التوسعة في هذا الاتجاه.

وكان هناك فيلتان غرب كلية العلوم، ويفصلهما عن الكلية شارع بعرض (٢٥) متراً، أو (٢٠) متراً، فابتاعت الجامعة هاتين

الفيلتين، وجاءت هذه توسعة محمودة، وسهل أمر شرائهما أن أصحابهما لم يجدوا الجوار المريح مع الجامعة لكثرة سيارت الموظفين والمراجعين، فكانت فرصة لهم أن يبتعدوا عن هذا الإزعاج، فكانت هذه الصفقة نافعة للطرفين.

وكان هناك غرب المكتبة التي بنيت حديثاً شارع يليه مبنى عمارة تابعة لوزارة المالية لم يكتمل بناؤها بعد، وكان البناء فيها متوقفاً لخلاف بين البلدية والمالية، انتهى بأن انتقلت ملكية المباني هناك لوزارة المالية، خلف هذه العمارة التي لم تكتمل بعد أرض فضاء، تقدمت الجامعة بطلبها، وحصلت عليها فبنت الجامعة عليها مبنى

للإدارة إذ كانت الإدارة حتى الآن عالة على الكليات، مما يسبب لها عدم استقرار، وهذا يجعلها تحجم عن تأثيث الإدارة بما تحتاجه مما لا يمكن جلبه وتثبيته إلا في مكان أبدي، ثم ابتاعت الجامعة العمارة التي كان عليها النزاع مع البلدية بمبلغ (٣٦) ألف ريال، ودفعت المبلغ من ميزانيتها إلى وزارة المالية، وقامت الجامعة بهدم هيكل العمارة، وضم أرضها إلى أرض الإدارة، وبعد أن اكتمل مبنى الإدارة أصبحت هذه الأرض الفضاء حديقة لمبنى الإدارة على شارع الجامعة الرئيس.

هذا جعل إدارة الجامعة تستطيع أن تقنع البلدية أن توافق على ضم الشوارع الملامسة

للأرض، فبدأت بقفل الشارع الذي غرب كلية العلوم، والشارع الملاصق للمكتبة، والشارعين المتجهين من الشرق إلى الغرب، وأحدهما جنوب العمارة، والآخر جنوب مبنى الإدارة شمال مبنى الفلل المشتراه. ولم يمر الأمر دون معارضة من أصحاب الفلل التي جنوب مباني الجامعة، إلا أنهم أدركوا أن اعتراضهم لن يفيدهم، فعندهم - نظاماً - من الشوارع النافذة ما يكفيهم ويزيد، شرقاً وغرباً وجنوباً، وزيادة على هذا فهم حالياً لا يستفيدون - عملياً - من هذه الشوارع المضمومة.

بهو البلدية:

توسع الجامعة لا يقف عند حد، فكل

سنة تبدأ يدق معها جرس التنبيه على مشكلة إيجاد أماكن للطلبة القادمين، وزيادة الطلاب لها نغمة واحدة تطلب بها زيادة الأماكن، فصولا ومدرجات ومعامل وغير ذلك مما تحتاجه الكلية لمقابلة الزيادة الطارئة.

طلب الأراضي وبناء المباني مستمر بإلحاح، والأفضل أن تكون الأراضي، أو المباني ملاصقة للجامعة أو قريبة منها، ولهذا عندما احتجنا إلى توسع الآن، بعد التوسع السابق، بخطواته المتعددة ، صار طموحنا يدور حول أخذ بهو البلدية، رغم أن بيننا وبينه شارعاً واسعاً، وهو شارع صلاح الدين فهو يقع شرق كلية الصيدلة وكلية العلوم.

بدأت الجامعة التفاوض مع أمين عام العاصمة الشيخ عبدالعزيز الثنيان - عليه رحمة الله - فوافق، لندرة استعمال البلدية له بعد أن أصبح في الرياض فنادق فيها من القاعات ما يلبي الطلب بصورة أحدث، ولكنه - رحمه الله - اشترط شرطاً منطقياً، وطلب طلباً له الحق فيه، وهو أن نقنع وزارة المالية أن تعتمد للبلدية مبلغاً تبني به بديلاً عن البهو، وقام الدكتور عبدالله الوهيبي - رحمه الله - بمجهود توج بموافقة وزارة المالية على المبلغ المطلوب، وتم رصده.

تمت هذه الخطوة وكأننا نطفئ عطشنا بماء البحر، فكلما توسعنا اندفعنا لتوسع

أكثر، وكلما أخذنا مبنى ركزنا نظرنا على مبنى آخر بجواره ولهذا سعينا أيضاً، وأخذنا الأرض التي جنوب البهو، وهي التي كانت تحد «الارتواز» الذي أقيم عليه فيما بعد مبنى نادي الفروسية.

ولتكمل الفائدة من البهو مد جسر هوائي من كلية الصيدلة إلى البهو، وأصبح من يريد الذهاب إلى البهو لا يحتاج أن يعبر الشارع، والجسر قائم إلى الآن، وواضح للعيان، ويشهد تاريخاً على هذا الإنجاز.

جرى هذا في السنوات الأولى حتى أصبح ليس بالإمكان التغلب على زيادة الطلاب وزيادة الكليات إلا بمشروع متكامل، وسيكون لذلك حديثه في وقته

ومكانه إن شاء الله.

هذه لمحة سريعة ومختصرة عن صداع الرأس الذي كان ملازما لرأس إدارة الجامعة، ورأيت ألا أطيل حتى لا يمل القارئ، وما في هذا ما هو إلا إشارات على الطريق لمن يريد أن يبحث بتوسع، ويوثق تاريخ جامعة الملك سعود، وسيجد في السجلات في الجامعة ما يشفي غليله.

مفكرتي لهذه السنة (١٣٨٠هـ):

اعتمدت - بعد الله - على ذاكرتي فيما أدونه، وعلى مفكرتي التي رأيتم معي أنها أفادتني لمذكراتي في لندن، أما الذاكرة فعيبها أنها بدأت تضعف، وبدأت المعلومات

فيها تبهت، وزيادة على هذا فأحياناً يأتيٍ ما دون في المفكرة مختصراً اختصاراً مخلاً أو أكثر من مخل، بحيث يبقى ما أمامي فيها طلسم من الطلاسم، ولعلي أضع أمامكم فيما بعد نماذج مما أعنيه هنا عندما أمر به.

أما عيب مفكرتي لهذا العام فعيب مركب إذ إني لم أحصل على مفكرة لهذا العام إلا متأخراً لجهلي بالمصدر الذي يمكن أن أجدها عنده، وقد علمت أن هناك مفكرةتصدرها شركة "أرامكو"، فسارعت باقتناء واحدة منها، ولكن بعد أن انتصف العام، وعندما عدت إليها الآن وجدت أن أغلب ما دونت فيها خاص بمواعيد نشاطي اليومي المختلف مما لا يهم القارئ، لأنه

لا يعدو أن يكون تسجيلاً لمواعيد مقابلات مبهمة، مثل: "عندي موعد الساعة كذا".

فهذه الملاحظات لا تشفي، ولا تغني، ولا تسمن من جوع، وأمثال "الغدا عند فلان"، أو "فلان دعا على العشاء المجموعة الفلانية"، وأحياناً يذكر الوقت، وأحياناً لا يذكر، لأنه معروف ولا يتغير، وإن أشير إليه فبعبارة لا تفيد، كأن يقال، بعد صلاة الظهر أو بعد صلاة العشاء، وعدم الإيضاح كان اعتماداً على قوة الذاكرة في تلك الأيام، ولم نتذكر أننا سوف نشيب إذا مدَّ الله في أجلنا، فأنا اليوم أعاني مما غفلت عنه حينئذ، والمشكلة تأتي أحياناً من ضيق المساحة المخصصة لكل يوم، فإنها أحياناً

لا تزيد على سطرين، وفي الصفحة أربعة أيام، حتى لا يكبر حجم المفكرة مما ينفر منها، وأرجو أن تكون المفكرات للسنوت القادمة أقل عيوباً، ويمكنني أن أقول الآن: إنني تنقلت بين عدة مفكرات، فإذا تأخر ورود واحدة انتقلت إلى أخرى متوافرة، حتى استقريت على مفكرة الصديق جميل مرزا، الذي خصص يومين للصفحة، وتصلني قبل حلول السنة الجديدة جزى الله أبا خالد خيراً، وجزى الله الأخ عبدالله بن محمد الشافي خيراً لأنه يتابع إرسالها وإن كان هناك عيب مع هذه المفكرة المتميزة فهو مني.

وما دمت أسهبت في أمر المفكرات فأود

هنا أن أبدي فائدة لها ، قد لا يدركها إلا من احتاج إلى معلومات(١) مدونة من العام الماضي.

ومن عيوب المفكرات الشخصية التي تلازم الجيب ، أن بعض ما يكتب فيها لا يهتم أحياناً إلا بالأمور المهمة ، أو لا تهتم إلا بأمورٍ عاشها صاحبها ، رغم أهميتها للوطن ، فمثلاً في هذا العام كان المفروض ، أن أدون بالتفصيل خطوات التعيين ، وشعوري تجاه ما أنا مقدم عليه ، والخيارات التي أمامي ،

---

(١) انتشر في هذه السنوات الأخيرة التعبير بكلمة (معلومة) ، وهو خطأ لأن كلمة (معلومات) جمع لا يفرد ، ولكنها انتشرت ، وسوف تبقى مثلما بقيت أنشطة ونشاطات بدلاً من أنواع النشاط ، فنشاط في اللغة الفصحى لا يجمع ، وأنا أعرف أني بهذا أصرخ في واد خال .

والمناقشات بيني وبين زملائي في هذا الأمر، والوسيلة التي انتقلت بها من الطائف إلى الرياض.

هذه ذكريات مهمة خاصة تلك التي تتصل بالشعور، وهي في تلك الأيام لم تبد أنها مهمة، ولولا ظلال عنها بقيت باهتة في الذاكرة، ومتقطعة غير متصلة، لكانت هذه الحقبة أمامي في ظلام دامس، والفضل - بعد الله - في تذكرها أني أقصها في مناسبات مما جعلها ترسخ في ذهني ويذكرني بها من قصصتها عليه.

الإنسان أيام الشباب يثق بذاكرته، وله الحق حينئذ، لأن صورتها العملية لا تزال باقية أمام حواسه، ولم يفكر البتة أن ذاكرته

سوف تخونه في مستقبل الأيام، ولا يعرف هذا إلا بعد ما يقع الطير في الشرك ، وكلمة « ليت » - كما يقول ابن مكة - : « عمرها ما تعمر بيت » !.

هناك جانب مضيء في أمرٍ مفكرات الجيب ، من هذه الإضاءات أحياناً ما يساعد الناس على ما تتراخى الذاكرة في تذكره ، وقد يكثر الجدل حوله ، ويصر بعضهم مثلاً على أن الحَرَّ تأخر هذا العام عن العام الماضي ، أو تأخر البرد أو المطر ، فتسعف المفكرة بالحكم الصائب ، لأني أدون مثل هذه الظواهر الطبيعية ، إما فرحة بها أو تذمراً منها ، وأحياناً يسألني معالي الزميل الحبيب الدكتور عبدالوهاب عطار ، متى

لبسنا الصوف العام الماضي، وأجيبه بدقة لأن المفكرة قد رصدت هذا!! ويستغرب أحدنا كيف ينسى الناس بسرعة ما كان عليه الجو في العام الماضي.

عودة لفلل الموظفين:

تحدثت عن هذه الفلل عرضاً، أو استطراداً، وأود هنا أن أكمل بعض المعلومات التي تكمل الصورة كما كانت، ومما أود زيادته هنا أن هذه الفلل، بأقسامها الثلاثة كانت مساحة أرض الفيلا الكبرى (٥٠ × ٢٥ م م) وقيمتها بالتقسيط (١٥٠) ألف ريال، وهي من طابقين وقسطها الشهري (٦٥٠) ريالاً.

أما الفيلا المتوسطة من فلل عرين ذات طابقين ومساحة أرضها (٢٥ × ٢٥ م م)، وقيمتها (٤٦)ألف ريال، ولا أذكر بالتحديد القسط الشهري، ولعله (١٣٠) ريالاً في الشهر(١).

أما الصغرى فأرضها مثل الوسطى (٢٥× ٢٥ م م) وقيمتها (٣٥) ألف ريال، والقسط الشهري (٩٠) ريالاً.

والتقسيط لكل هذه الفلل شهري، ولمدة عشرين سنة.

وأذكر ممن سكن الفلل الكبرى الإخوان ناصر المنقور، وعبدالرحمن أبا الخيل،

---

(١) كل من سألته من الزملاء عن هذا القسط لم يجبني إجابة أكيدة، فكلهم مثلي ضعفت ذاكرتهم.

وحسن المشاري، وممن سكن في الفلل المتوسطة الإخوان محمد أبا الخيل، والأخ حمزة عابد، وعبدالعزيز السالم، وعبدالرحمن التونسي، وممن سكن الصغرى الأخ يوسف الأحيدب وعلي المحمد القرعاوي - رحمه الله .

هذا في شركتي عرين والبحر الأحمر، وكلها تقع شمال شارع جرير، وكانت قد انتهت، وسكنت قبل مجيئي بمدة.

أما الزهرة فكانت متأخرة بعض الشيء، وعدد منها كان لا يزال «عظما» ، ويبدو أنها كلها كبرى، وتصغر قليلاً، كما يبدو لي، عن الفلل الأخرى الكبرى، ولا أذكر

ثمنها ولا أقساطها، ولكنها كلها كانت محجوزة في عام (١٣٨٠هـ).

أنا وسكناي:

سبق أن ذكرت(١) أني عندما وصلت إلى الرياض سكنت في بيت الأخ محمد أبا الخيل، وكان هو أول ما وصلت الرياض في الطائف، مع موظفي مكتب سمو الأمير سلطان، كان بيت الأخ محمد مفتوحاً لإخوانه وأصدقائه، سواء كان هو موجوداً أو في الطائف، يكاد يكون نادياً لهم، يجتمعون للسمر، ويلعب بعضهم الورق، وهم كلهم لي أصدقاء، وكان بعضهم يبقى

---

(١) انظر ص: ٨٢

إلى وقت متأخر من الليل، وكنت آنس بهم، ومعهم تأتي أخبار الوزارات والرياض. وعندما يتأخرون في السهر، والأخ محمد موجود في الرياض فإنه ينسل بهدوء، ويذهب إلى الطابق الثاني، وينام، لأن وراءه يقظة مبكرة في الصباح، وكان ممن يحرصون على وقت الدوام الرسمي، وهي عادة بقيت معه إلى الآن، زاده الله من أفضاله، وكنت إذا صعد إلى غرفته أستحيي أن أترك الإخوان، فأشعر أن من واجبي أن أبقى معهم، وعلى هذا أبقى ولو لم يبق إلا واحد منهم.

كان الأخ محمد أبا الخيل قبل مجيئي، وسكني عنده عند سفره للطائف، يترك بيته

عهدة عند جاره الأخ حمزة عابد - رحمه الله - وكان نعم الوكيل، وقد سعدت -كما قلت - (١) بمجاورته واستعدنا ذكرياتنا القديمة في مكة وفي مصر.

بقيت مع الأخ محمد أبا الخيل مدة غير قصيرة، ولكني وجدت أن الضيافة لابد أن يكون لها حد(٢)، فقررت أن انتقل إلى فيلة الأخ يوسف الأحيدب، وكان يسكن معه حينئذ الأخ صالح العلي المساعد، ولم يكن يوسف يذهب إلى الطائف.

كان يشغلني أمر سكني، وكنت أبحث

---

(١) انظر ص: ٨٢

(٢) حاول الأخ محمد إقناعي بالبقاء معه ولكنني شعرت أن خروجي يدفعني إلى بذل الجهد في العثور على سكن.

عن سكن، كانت جميع فلل عرين والبحر الأحمر قد شغلت ،ولم يبق إلا أن أبحث عن شخص مستعد للتنازل عن فيلته، وكان التنازل عادة بمقابل يدفع رأساً، مع تعهد بدفع باقي الأقساط، وكان المبلغ المتعارف عليه هو عشرة آلاف ريال، يضاف عليها ما قد يكون صاحب الفيلا قد أضافه من ملحقات أو إصلاحات أو تعديلات، لقد بذل ابن عمي عثمان العبد الله الخويطر جهداً مضنيا في البحث عن فيلا يمكن لصاحبها أن يتنازل عنها، وكان عثمان حينئذ موظفاً في الديوان الملكي، وطول إقامته في الرياض جعل له صلة بالرياض والموظفين فيها، وقد انتقل إلى الرياض

وتوظف في أوائل الستينات الهجرية وعاصر أهمية سور الرياض، الذي كانت بواباته تفتح نهاراً وتغلق ليلاً، وكان كأنه شقيق لي، وهو دائماً - رحمه الله - بجانبي ومستعد لتلبية طلبي، ولهذا كانت بهجته أن يحقق أمنيتي في أن أجد سكنا من تلك الفلل، لأني حريصٍ أن يكون في هذا الحي (حي الملز)، أو قريباً منه.

كان هناك - كما سبق أن ذكرت - فللا تسمى فلل حي الزهرة، تقع جنوب شارع جرير، وقليل من تلك الفلل قد اكتمل بناؤه، وكانت تعد متأخرة عن الموعد المحدد لها، والتأخير كان سببه إما ضعف الشركة، أو لاختلافها مع البلدية، وقد وجد الأخ

عثمان فيلة من فلل الزهرة على شارع جرير وامتداد شارع الأحساء، وموقعها ممتاز، وهذه الفيلا من بين الفلل التي لم تنته، وما بني منها إلا العظم، وصاحباها أخوان من أسر عنيزة المرموقة.

وأظن أن أحدهما كان موظفاً في الديوان الملكي، ووافقا على التنازل مقابل (١٢) ألف ريال، ووافقت رأساً، لفرط يأسي في العثور على خير منها، ولكنهما سرعان ما اعتذرا عن التنازل، ولم يبديا سببا، فقلت الخيرة فيما اختاره الله، ولم أعتب، ولم أندم، ولم آس، وقد خفف عني التفكير في المدة التي سوف أبقاها منتظراً بدء العمل ثم إنجازه، وأنا أومن أن على الإنسان أن يسعى

إلى هدفه، وأن يبذل أقصى الجهد، فإن أخفق بعد هذا فعليه أن يثق أن الله أراد له خيراً، «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»، وقد لمست بالتجربة، بعد الإيمان، أن هذا قول حق، وطبقته على كل شيء لا يأتي حسب رغبتي، وهذه من الحالات التي ثبت لي أن الله - سبحانه وتعالى - قد خبأ لي خيراً مما سعيت جاهداً إليه، وهذا سوف يتبين من ذكر ما تلا هذا.

استمر الأخ عثمان - عليه رحمة الله - يبحث ويتابع ويستقصي، وعرف، أثناء بحثه، أن الأخ جميل ألطف، مدير شرطة الرياض حينئذ، قد صدر أمر نقله مديراً لشرطة الطائف، وقد عرض فيلته للتنازل

بمقابل كالمعتاد في ذلك الوقت، وكانت من فلل عرين ذات الحجم الكبير، وتقع في آخر فلل العمران في الملز، على شارع الأحساء، أمام باب حديقة الحيوانات، الغربي تماماً، وليس أمام هذه الفيلةوما جاورها إلا الصحراء.

كان الأخ عثمان - رحمه الله - يعرف الأخ جميل معرفة جيدة، لأنهما يسهران معاً، وكان لعب الورق مزدهراً، ويجمع الفئات المختلفة التي الصلة فيها حذق لعب الورق . بدأ الأخ عثمان المفاوضة معه على التنازل، وما هو مطلوب دفعه، وفي تلك الأيام يكاد يكون من المتسحيل أن توجد فيلَّة كبرى للتنازل، وهذه في صالح الأخ

جـمـيل، مما يجـعلـه يطلـب المبلغ الـذي يرى وجوب دفعه، وفي الوقت نفسه ليس هناك كـثيـرون يبـحثـون عن فلل كبـرى، وهذه في صالحي، خاصة وأني لو لم أجد فيلَّة كبرى رضيت بالمتوسطة، وانتهى الأمر في ظل هذه الحالات مما هو في صالحي، وما هو في صالح الأخ جـمـيل، بأن أدفع (٢٦) ألفـا، (١٠) مقابل التنازل أو ما يسمى أحياناً نقل قدم، ومبلغ (١٦) ألف ريال، مقابل إضافات أضافها، بعضها كلفني مبالغ للتخلص منها، أحدها بركة جعلها في وسط الحديقة، وأحاطها بدكة مرتفعة للجلوس عليها بعد العصر، وهو أول ما تخلصت منه.

فرح كلانا بهذه الصفقة، وعد نفسه

رابحاً، فالأخ جميل كان على جناح السرعة للانتقال لمباشرة عمله الجديد، والفيلَّة الكبرى غير مرغوبة خاصة إذا كان المبلغ المطلوب عالياً مثل هذا المبلغ، لأن من عنده هذ المبلغ يمكنه أن يضيف إليه قليلاً وأن يبني بيتاً لا أقساط فيه، ويكون بتفصيل أقرب إلى سد حاجته. وأنا كذلك عددت نفسي رابحاً، لأنها فيلَّة كبيرة، ولأني سوف أسكنها رأساً، فإذا ما دبرت المبلغ المتفق عليه، وهو بلا شك باهظ، لم يبق إلا الأقساط، وهي سهلة في ضوء ما أتسلمه من راتب، وما أؤمله من زيادة في المستقبل القريب.

يلاحظ أن مما هو في جانبي أنه لا يمكن

التنازل عن الفيلَّة إلا لموظف حكومة، وهذا ضيق الفرصة على الأخ جميل، ووسع الفرصة لي، على أن هناك ضباطاً يسرهم أن يأخذوها ولكن مقدرتهم المالية لا تصل إلى قسطها الشهري أو المبلغ المطلوب دفعه مقدماً، وإلا فهم أولى لأنها من حصص موظفي وزارة الداخلية وليس من السهل التنازل لموظفي وزارة أخرى.

انتهى الاتفاق، ولم يبق إلا مشكلتين اثنتين، كانتا معي، منذ أن عثرت على هذه الفيلا، وهما مهمتان جداً، وقد تقضيان على الاتفاق تماماً، ومن أول خطوة، ولعلهما كانتا أكثر إقلاقا لذهني من البحث عن فيلا من فلل عرين، هاتان المشكلتان هما أولاً:

الجانب المالي، فالمبلغ باهظ، ولم أكن أملك شيئاً منه، والمشكلة الأخرى هي أني أتبع في العمل وزارة المعارف لا وزارة الداخلية التي تعد الفيلا من حصص موظفيها، وقد لا يكون بإمكان وزارة الداخلية التنازل عنها.

وبدأ الحل للمشكلة الأولى، وهي مشكلة تدبير المبلغ، وهذا الجانب إذا سهله الله تركز الجهد على تسهيل أمر الجانب الآخر.

وبدأ السير في التغلب على المشكلة الأولى يوم السبت ١٧ رمضان ١٣٨٠هـ الموافق ٤ مارس ١٩٦١م. كنا مجتمعين في بيت الأخ محمد أبا الخيل بعد الإفطار، نشرب الشاي، وكان من بين الحاضرين الأستاذ ناصر المنقور - رحمه الله - والأخ حسن المشاري والأخ

فهد الحماد - رحمه الله - وآخرون ، وجر الحديث إلى التساؤل عن المرحلة التي وصل إليها بحثي عن سكن، وأخبرتهم بما وصلت إليه في البحث ، وأني قد عثرت على بيت ، ووصفت الخطوات التي مربها البحث إلى أن وصلت إلى النتيجة ، وبينت المشكلة التي أواجهها الآن ، فأبدى الأخ حسن المشاري رأياً وجيها منطقياً ، وقال :

ضع على مبلغ (٢٦) ألف التي تفكر فيها الآن عشرة آلاف ريال ، واشتر بيتا يكون ملكا لك كاملاً جاهزاً صافياً ، وهذا خير من مبلغ عال مثل هذا سوف يتبعه أقساط هي حبل في رقبتك ، وكان يرى أن مبلغ نقل القدم ، وقيمة الإضافات مغالى فيها .

وفي كلامه منطق، ولكن البيت الذي وصفه سوف يكون صغيراً جداً، ثم سوف تكون الصعوبة في توفير مبلغ (٣٦) ألف ريال، وهي أكثر من المبلغِ المطلوب الآن، وكنت قد تعلقت عاطفياً بهذه الفيلَّة، وجريي للحصول عليها قد شدني لها نفسياً، ولعل الأخ ناصر -رحمه الله -وهو اللماح الذكي الكريم، والمجرب اللبيب قد لاحظ شدة تعلقي بهذه الفيلا، فأخذ جانباً آخر من التفكير وقال:

رغم ما في رأي الأخ حسن من وجاهة إلا أنني أرى أن تعزم وتتكل على الله، وتقدم على إنهاء إجراءات الفيلا. فقلت تبقى مشكلة تدبير المبلغ، فمن أين لي مثل هذا المبلغ، أنا

الآن ممسك بالخيـال ، فـمـرتبي (١,٨٠٠) ريال ، أدفع منها للسكن والإعاشة مبلغاً ، مع قسط السيارة ، إن استعملت سيارة الجامعة ، كل هذا يزيد الضـغط على المرتب ، وهناك المبلغ الذي أدفـعـه لسكن أهلي في مكة وإعاشتهم ، أما أقساط البيت عندما أشتريه فالأمل أن مرتبي سوف يتحسن ، وهو أمل قوي ، ولكن المشكلة متركزة في مبلغ الـ(٢٦) ألفاً ، فهذا مبلغ لا أرى بابا يفتح لتحصيله إلا في الحلم ، ولذا فأمره يقوم معي ويقعد ، ويأكل ويشرب ، وهو معي في اليقظة وأحياناً في الحلم ، وأنا الآن قد تعلقت نفسياً بهذا البيت لأن طول البحث قد أضناني ، وقد أيأسني ، وأصبح الأمر

يرعبني، وأخشى أن طرف الحبل الذي أمسكته يفلت من يدي، وأنا أرى أن الطلب على هذه البيوت في ازدياد بعد أن يئس بعض الموظفين من العودة إلى مقار عملهم السابقة في المنطقة الغربية.

عند هذا الحد من الحديث التفت إلي الأخ ناصر - رحمه الله - وقال:

بما أني شجعتك على التمسك بهذا البيت، لإيماني بفائدته لك، وإدراكي لأهمية عثورك عليه، فإني مستعد أن أقرضك مبلغ عشرين ألف ريال في هذين اليومين، وكان بإمكانه أن يقرضني المبلغ كاملاً، وأنا متأكد من هذا إلا أنه - رحمه الله - أراد أن يعطي بقية الإخوة فرصة للمساهمة، لأن الأخ فهد

الحماد - عليه رحمة الله - سارع وقال:
أنا مستعد أن أساهم بإقراضك خمسة آلاف، وكان الأخ فهد حينئذ مدير عام مستشفى الناصرية، فشكرتهما على هذه الأريحية الفائقة والمكرمة الأخوية المتناهية، وقلت لهما مازحاً لا تحرماني من مساهمتي أنا بالألف ريال الباقية، مع أنه لم يكن من السهل علي أن أوفر هذا المبلغ حينئذ.
لم يبق للأخ حسن مجال للمساهمة، فقد كمل المبلغ المطلوب، ولو لم يساهم الأخ ناصر - رحمه الله - بهذا المبلغ الضخم لكان حسن مستعداً لذلك دون أن يقول هذا لأنه كريم أيضاً.
لقد تسلمت المبلغين من الأخوين العزيزين

- عليهما رحمة الله ورضوانه - دون إبطاء، وعندما أصبح بمقدوري أن أرد لهما المبالغ بعد مدة، بعد أن تحسنت أموري المالية، قال الأستاذ ناصر: أبدء بالتسديد للأخ فهد، فقد يكون أحوج مني، وفعلت، وسددت للأخ فهد - رحمه الله - المبلغ، شاكراً له ومقدراً شهامته ونجدته.

أما الأخ ناصر، فكلما جئت له بمبلغ رجاني بلطف أن أبقيه عندي، بحجة أن بقاءه عندي أحفظ له، وقال: إنك إذا أعطيتني إياه سهل علي صرفه، أما عندك فهو في حرز مكين، وكأنه عندي، وبقي يسوف في أخذه سنوات حتى بلغت ثمان سنوات إلى أن أقسمت عليه في أخذه لأن ما يخشاه في

صرفه أخشاه أنا كذلك في صرفه، وطلبت منه أن يرحمني بأخذه، وأن يصرفه فهو يصرف حقه أما أن أصرفه أنا فأنا أصرف مال غيري.

وقد فهمت بعد سنوات، أن المبلغ الكبير الذي أقرضني إياه الأخ ناصر كان قد استدانه من أحد الصيارفة الكبار، ولعله بفائدة.

رحم الله أخي الحبيب ناصر بن حمد المنقور، فقد غمرني بمعروفه، ولا أصل بمجازاته إلا برفع أكف الدعاء بأن يجزيه عني خير الجزاء، وهو القادر على ذلك، ولا غرابة فيما فعله معي الأخ ناصر، فهذه عادته مع كل أصدقائه أو معارفه، والكرم

لا يستغرب من آل المنقور، فالكرم فيهم سجية، وقد وصلهم متسلسلاً من جدهم عاصم بن منقر، الذي يضرب بكرمه وعقله وأجداده المثل في الجاهلية والإسلام.

انتهت المشكلة الأولى، وبقيت المشكلة الثانية، وهي موافقة وزارة الداخلية على التنازل عن الفيلا، والموافقة على نقلها حصة لوزارة المعارف، وهذا النقل لا يتم عادة بسهولة، لأن الفلل أقل من المطلوب الآن، بعد أن صار عليها إقبال من الموظفين الذين كانوا يؤملون أن لا ينجح النقل إلى الرياض، وأن يعودوا إلى المنطقة الغربية، ولكنهم الآن يئسوا من ذلك، وعادوا للبحث عن مساكن. عندما حدث إحجامهم في أول

الأمر، لم ينفع معهم أي إقناع ، وكان الأخ عبدالرحمن التونسي قام بجهد لإقناعهم، وكان هو والأخ عبدالعزيز السالم قد أخذا فيلتين متجاورتين متوسطتين قريباً من بيت الأخ محمد أبا الخيل، لا يفصل بينهم إلا شارع المتنبي.

كان الأخ النبيل عبدالمنعم عقيل في ذلك الوقت وكيلاً لوزارة الداخلية وكان زميلنا في دار البعثة في القاهرة، وهو يدرس في كلية البوليس، وقد أسدى لي معروفاً حينئذ عندما كنا في مصر، وقد أشرت إلى ذلك في الجزء السادس من وسم على أديم الزمن، أحد الجزأين الخاصين بحياتي في مصر،

وهما الجزء السادس أو السابع(١)، والآن جدد معروفه السابق بمعروف جديد، ذهبت لزيارته في مكتبه في وزارة الداخلية وشرحت له الأمر، فلم يتردد في إعطائي الموافقة حالاً، وبذا انتقلت الفيلا من حصة وزارة الداخلية إلى حصة وزارة المعارف، فطوق بهذا عنقي مرة أخرى بجميله هذا، ولا يسعني هنا إلا أن أدعو الله أن يجزيه خير الجزاء دنيا وآخرة.

الآن وقد انتهى أمر الفيلا، وزالت همومي تجاهها، تنفست الصعداء، واتسعت الدنيا أمامي، بدأت خطوات نقل أهلي من

---

(١) الجزء السادس ص: ٢٦٢ وما بعدها.

مكة إلى الرياض (وهم والدتي وأختاي) ، لقد أصبح لي بيت أملكه ، لأول مرة في حياتي ، حتى البيت الذي ورثته مع إخوتي من والدي في مكة لم يعد لي أمل أن أسكنه .

الدعوات ومجتمع الرياض :

كانت الصلات الاجتماعية في الرياض نشطة ، خاصة بين سكان الملز والشميسي ، وهما الحيان الجديدان المفضلان خارج الرياض القديمة ، وكان أغلب سكان هذين الحيين يعرف بعضهم بعضاً ، إما عن طريق المجاورة أو الدراسة أو العمل ، أو كل هذين جميعاً ، وكان التواصل يتم عادة بعد المغرب

أو بعد العشاء، وكان سكان الملز وبالذات شارع المتنبي بينهم صلة حميمة، حتى إن الأبواب مفتحة، ويرحب بكل داخل، ويتوج ذلك كثرة الدعوات للغداء أو العشاء، بمناسبة أو بغير مناسبة، فالكرم يدعو بعض الإخوان إلى افتعال مناسبة يجمع فيها الإخوان على الغداء أو العشاء، ومن أبرز من كان يأتي في هذا الصف النبيل الأخ الأستاذ ناصر المنقور، الذي لعله لا يهنأ أن يجلس على سفرة أكله وحده.

بجانب الدعوات الخاصة تأتي الدعوات الرسمية وأذكر على سبيل المثال زيارة مدير عام منظمة اليونسكو، السيد "ماهو" في

هذا العام، لقد أقامت له وزارة المعارف حفل غداء متميز، وقد أرادت أن تريه جمال الصحراء في الربيع، فنصبت مخيماً في الثمامة، على حافة غدير هناك، يداعب النسيم صفحته، تقع على جانبه روضة خضراء منورة بالزهور المختلفة الألوان، وكانت الروضة بكراً لم تعبث بها أصابع المدنية، فلا طرق، ولا مباني، وتحيط بالروضة جبال العرمة ومطالعها من جهة، ومن الجهة الأخرى رمال معيزيلية الحمراء الذهبية الجميلة النظيفة.

لعل دهشتي من رؤية هذه اللوحة الإلهية لا تقل عن دهشة السيد (ماهو)، فكانت

جنة من أجمل جنان الدنيا، وغيابي عن المملكة طوال هذه السنوات، وإقامتي قبل ذلك في مكة، جعل هذا كله جديداً عليَّ، وما رأيته مما يماثله في القصيم لم تعه الذاكرة لصغر سني حينئذ، ولهذا لم أنس هذا المنظر الطبيعي الفائق.

حال مفكرتي:

حال مفكرتي لهذه السنة ليس مثالياً - فكما قلت(١) - لم أحصل على المفكرة إلا متأخراً في هذا العام، فمساحاتها المخصصة للاحظات كل يوم ضيقة مع هموم البحث عن سكن لي، كل هذا ساهم في انشغالي عن التدوين.

---

(١) انظر ص: ٥٤

عبدالله بن مبارك الحنيوي :

لم أدون في المفكرة في الغالب إلا المواعيد إلى أن مرَّ جزء غير قليل من السنة، ومع هذا فما دون فيما بعد رمضان لا يشفي الغليل، ولا يزيد عن أن يكون علامات على الطريق أفادت في وقتها الفائدة المطلوبة المحددة، والمرجوة منها، أما الآن فما بقي باهت، ومن أمثلة ذلك إشارة وردت عن تكليف عبدالله الحنيوي ببعض الأمور الخاصة بالجامعة. وعبدالله بن مبارك الحنيوي رجل (خذروف) (١) نشط متحرك، وجِّهَ لأي اتجاه يأتي منه - رحمه الله - كل خير،

---

(١) خُذْرُوفٌ = سَرِيعٌ في سعيه .

كِلْ إليــه الأمــر، وتوكل على الله، وانس الأمر، واطمئنٍ إلى أن (رأسك في القلص).

يعرف كثيراً من الناس، لبق مع المسؤولين، يخدمهم دون طلب منهم، يقبل أحدهم ومعه حقيبته متجها إلى الطائرة، فيسارع بأخذ الحقيبة حتى يوصل الشخص إلى كرسيه في الطائرة، خفيف ظل، أمين يتصرف عند المعضلات بعقل، مطيع، قل أن يوجد مثله في حدود مقدرته ليس في قاموسه «هذا لا أعرفه فلم أعرض خدمتي عليه» كأنه يعرف الشخص منذ سنين، وقد يكون رآه مرة عرضا.

كان يحتال على إجادة ما لا يجيد، ويتمتع

بالخدمة أيا كانت ، قد لا يعرف بعض الناس اسم عبدالله الحنيوي ولكنهم يعرفون وجهه وعمله "وفزعته" ، لا يغيب عن الخدمة ، متى احتجته تجده حاضراً دائماً عند الحاجة . لا يفرق في حماسه للخدمة بين واجبه الرسمي ومتعته في خدمة الأفراد - رحمه الله رحمة الأبرار - فقد كان لفقده صدى أليم على كل من عرفه وقد لعب الدخان برئتيه . وكان السبب الرئيس - بإذن الله - في وفاته على المدى الطويل ، ومع أنه مدخن بشراهة ، إلا أنه نجح أن لا يراه أحد من رؤسائه ، ولو لا الكحة التي تعرف في المدخنين لما تأكد من لم يره يدخن أنه مدخن .

كانت رحلاتنا البرية الرسمية وغير الرسمية، تعتمد على الله - ثم عليه - في ترتيبها، وتهيئة أمورها في كل جوانبها. وقد أصبح ذا خبرة بحيث لا نحتاج إلى شيء، إلا ونجده قد أعده، كان يحسب لكل شيء حساباً، وكان لا يعرف الكسل، ومستعد أن يقطع مئة كيلومتر ليحضر شيئاً تافها تبين أنه يكمل نقصاً ليس ذا أهمية، يسمعنا نتحدث عن شيء غفلنا عن إحضاره، وليس هو الملوم، وإنما اقتضاه منا الاستطراد في الحديث، فينسل، ونحن نائمون، فيحضره دون مفاخرة أو مَنٍّ.

ألم أقل: إن فقده كان عظيماً.

كان الذي لمح كفاية الأخ عبدالله الحنيوي والميزات التي تبين أنها تتوافر فيه هو الأخ ناصر المنقور، وكان هدية الأخ ناصر للجامعة، والأخ ناصر خبير بالرجال، ولعل جزءاً من نجاح الأستاذ ناصر في الإدارة يعود إلى معرفته بالرجال، وكان يحرص على توجيههم توجيهاً أبوياً، وقد يكون حازماً «ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم» .

ومن ظواهر خُلُق الأستاذ ناصر أنه كان هادئ الطبع، لا تكاد تراه غاضباً أو منفعلاً، مع أن زملاءه الأقربين يعرفونه جيداً عندما يكو غير مرتاح لأمر من الأمور، رحمه الله

وأسكنه فسيح جناته.

مع الأخ حمزة عابد:

لي مع الأخ حمزة عابد - رحمه الله - مداعبات يغريني بها سماحته، وعدم أخذه الثار من أجلها، كما هو المعتاد بين الأصدقاء، وقد ذهب في يوم من الأيام مع بعض الإخوان، ومنهم الأخ عبدالرحمن التونسي، إلى الخرج، وأحضر كل واحد منهم ديكاً روميا، والديك الرومي له صوت مزعج، خاصة بعد أن كبر، ويبدو أنه يصوت كلما مرَّ أمامه شيء ، فإذا سمع صوتاً، صاح بأعلى صوته، وكان يدور في

فناء بيت الأخ حمزة، حرا طليقاً، لا أنيس له إلا صوته المزعج، وكان يزيد ارتفاعًا وإزعاجاً في الليل، وكان قريباً من ملحق طباخ بيت الأخ محمد «يوسف» وكان هذا الطباخ أكثرنا انزعاجاً منه.

وقرب عيد الأضحى المبارك قررت أن أحتال على هذا الديك ونتأدم به، ولم يكن هذا سهلاً، فحمزة عنده خادم اسمه ناجي، يقظ فطن، وجاء في ذهني فكرة، وكنا جالسين في حديقة بيت الأخ محمد أبا الخيل، وكان الأخ حمزة منسجمًا في قراءة مجلة قديمة، وهو إذا وقع في يده كتاب أو جريدة أو مجلة ينسى من حوله،

ولاحظت أنه كـــمـــا هي عـــادته في هذه الحالات ، إذا أراد محادثه أن يقطع عليه حبل أفكاره ، أجابهُ إجابة مختصرة نفياً أو إثباتاً ، أي بلا أو نعم ، فتبلورت حيلة القضاء على الديك حـــينـئـــذ ، وناديت يوسف وناجي ، ووقفا عندنا فقلت :

يا أخ حـــمـــزة ، هل تمانع أن يسـاعـد نـاجي يوسف ؟

قال : لا ، دون أن يرفع رأسه من القراءة أو أن يسأل فيم ستكون المساعدة .

قلت مـرة أخـرى : عندك مـانع أن يسـاعـد يوسف ناجياً ؟

قال : لا .

قلت: هل عندك مانع أن يذهب يوسف مع ناجي للبقالة؟

قال: لا.

قلت له: هل عندك مانع أن يذهب ناجي مع يوسف للبقالة؟

قال: لا.

وعلق على مشجب (لا) كل رد رده، مدركاً أن هدفي حرمانه من القراءة، وقطع حبل أفكاره.

ثم قلت: هل عندك مانع كما اتفقنا أمس أن يذبح يوسف الديك؟

قال: لا.

وهنا التفت إلى ناجي، وأشرت له ويوسف

أن يذبحا الديك، ويحضرانه هنا، فذهبا، وذبح يوسف الديك في بيت الأخ حمزة، وأحضرا الديك، ورقبته تتدلى دامية.

فقلت له: انظر، لقد نفذا أمرك، وذبحا الديك، فبهت - عليه رحمة الله - وقال: من قال: أني أمرت؟ متى كان هذا؟ وقال: أنا لم آمر، والتفت إليهما، وكأنه يسألهما، فقلت له:

إني أخذت موافقتك، وأنت منسجم في القراءة.

فانفجر ضاحكًا، وقال:

عرفت كيف تخدعني، ومهدت لفعلتك

هذه والتفت إليَّ، وقال: ما هي خطتك بعد هذا؟

كان بعض الإخوان الذين لا ينقطعون عن بيت الأخ محمد يذهبون خارج المملكة في الإجازات، وقد قرروا في إجازة عيد الأضحى هذا الذهاب إلى لبنان.

فاتفقنا أن يبقى الديك في الثلاجة، حسب الأصول: حتى يكون مهيأً للشوي عندما يعودون، وقد تم ذلك، وشارك الأخ حمزة ضيوفه في الأكل هنيئاً مريئاً (وضيفتك من عدلك يا بن برجس)، هذا مثل عامي، ولابد أن ابن برجس هذا نزل ضيفاً في يوم من الأيام على شخص (مستور الحال) وليس عنده ما يقدمه لضيفه، فدس يده على

(عِدل) الوافد، وأخذ من مؤونته وضيفه، ولَم يرد لأمانته، أن يبخس الضيف حقه، فأقر أن ما قدمه له مأخوذ من وعاء مؤونته.

وكان عند الأخ حمزة في بيته غزال، احتازه صغيراً من أحد أصدقائه، وأطعمه وسقاه، حتى أصبح يختطف النظر جمالاً ورونقاً، واكتمال أطراف، فاقترحت عليه يوماً أن نطبخه غداءاً أو عشاءاً للإخوان، فأبي وقال: إن هذا الحيوان الجميل لم يخلق للذبح، وإنماللنظر إليه، والتمتع بهذا الجمال الرقيق، ومن الذي عنده القلب القاسي الذي يطاوعه على ذبحه، ورغم أني أوافقه موافقة كاملة وقد أزيد إلا أنني وجدت في هذا القول مادة للأخذ والرد المؤدي إلى خوف

حمزة أن أحتال عليه، وأنفذ ما اقترحته، لهذا كان حذراً، ولكن منية هذا الغزال جاءته من حيث لم يحتسب أي منا، فقد كان هناك كيس من الشعير في المخزن، ونسي الحارس الباب مفتوحاً، فدخل الغزال، وأخذ يأكل بنهم، ويبدو أنه إما أن يكون أكل أكثر مما يحتمله بطنه، فمات أو أنه أكل حتى بشم، فشرب ماءاً كثيراً ليطفئ ظمأه فأكثر منه، فتمدد الشعير في معدته فانبشم، فمات، أو أنه لما أكل عطش، فلم يجد الماء فمات عطشاً، لا أذكر الآن أي هذه الأحوال وقع، المهم أن الغزال مات، وترك لي مادة للتعليق، فبجانب خسارة فقده جئت الآن أزيد «الطين بلة»، وأزيد الحسرة

حسرة، وتأتي عبارات الأسف متعددة، وبأساليب مختلفة . رحم الله حمزة، فقد كان نعم الصديق المؤنس. لا تبرد صداقته، ولا يضيق صدره، وهذا يغرينا بمداعبته.

لعله استراح من جيرتي له عندما انتقلت من بيت الأخ محمد إلى بيت الأخ يوسف الأحيدب، ولكن بقيت قصة لها صلة وثقى بالأكل، وملخصها ما يلي:

أُهدِي للأخ حمزة خروف صغيرقبل سكناي عند الأخ محمد أبا الخيل، وكان الأخ حمزة يشرف على فيلّة الأخ محمد مدة غيابه في الطائف، لفترة الصيف، فوجدت أن الأخ حمزة يربط الخروف الصغير في النجيل الذي يغطي أغلب حديقة بيت الأخ محمد،

ويغير مكان ربطه كل يوم.

واقترحت عليه أن يخرجه مع (رعية) الأغنام التي تجوب مع صاحبها الفضاء الصحراوي الذي يقع شمال بيته، ويمكنه الاطمئنان عليه كل يوم عندما يمر صاحب الأغنام، ولكنه لسبب يعرفه هو وأعرفه أنا أبى!.

ومرت الأيام، وسمن الخروف، وجاء رمضان، ومرَّ بي في أواخر الشهر الأخوان محمد السليمان الذكير ومنصور الإبراهيم القاضي، وكان الأخ محمد السليمان في طريقه إلى عنيزة عائداً من البصرة، كما هي عادته سنوياً - رحمه الله -، ودعوتهما إلى الإفطار عندي والعشاء غداً، وقلت لهما:

إني سوف لا أتكلف لهما شيئاً، وهذا الخروف كما ترون في انتظار مناسبة تليق به، وليس هناك أفضل منكما، وأخبرتهما أنه لجاري، وأني لن أخبر جاري إلا بعد أن يمد يده ليأكل.

دعوت الأخ حمزة على الإفطار والعشاء، وعندما مد يده سألته أن يعطيني رأيه في طعم اللحم، فبدأ الشك عنده، وضحك، وقال: لابد أنك وجدت طريقا تستحله به وفي رمضان، وكنت أنوي أن أدعوكم عليه في العيد، ولكنَّ هذين الضيفين الكريمين أولى، فقلت يقول المثل عن عبد ابن غنام لما رآه يهوي في البئر (أنت عتيق).

الأستاذ أحمد مختار صبري:

أعود الآن إلى محيط الجامعة، فأتكلم عن أحد الأساتذة البارزين، وهو الأستاذ أحمد مختار صبري عميد كلية العلوم، ولا أظنه كان متزوجاً، فلا أذكر أنه كان معه أهل أو أولاد، والذي يعرفه جيداً، وعن قرب، هو معالي الأستاذ الدكتور رضا عبيد، لأنه عمل معه في قسم الكيمياء سنوات منذ أن كان الدكتور رضا معيداً.

لم أعرف في حياتي أستاذا يرعى التلاميذ، ويعطف عليهم، ويساعدهم، ويفهم روحهم، ويقدر تصرفاتهم مثل هذا الأستاذ، ولم يكن هذا الحنان يقتصر على الطلاب بل يتعداهم إلى المعيدين والمدرسين والمحضرين

والخدم والسائقين، لذا كان محبوباً مطاعا، تُنتظر إشارته، ويتقرب إليه من حوله، ومن يعمل معه، ويحرصون على ما يعجبه ويسره، يتسابقون إلىٍ إفراحه، وإدخال البهجة إلى نفسه، رداً لما يأتي منه لهم من حنان، وكانت كل أعماله تحبب من حوله إليه، وكل تصرفاته تجذب القلوب إليه، لم يكن عطفه عليهم تساهلاً معهم في واجباتهم، أو محاباة لهم على حساب ما هو مطلوب منهم، فقد كان يحرص على أداء الأعمال كاملة، ولا يقبل التواني في العمل، ولا يتغاضى عن الإهمال، ولا يغمض عينه عن الخطل، كان يأخذ حق العمل من المدرس أو الطالب كاملاً، ولكن هذا يتم بلباقة

متناهية، وعطف أبٍ شفيق، وكانت طرقه إنسانية، ونيته صافية، تجعله ينجح في قصده، وينال مراده كما أرادهُ بسهولة ويسر، يساعد في هذا جهد لا يكل، وتصرف أبوي حنون، والنية الحسنة تعمل عمل السحر في إنجاح كل أمر، وفي هذا مصداق للحديث الشريف: إنما الأعمال بالنيات.. إلخ.

كان يتغلب على المشاكل بطول صبره، ويتخطى العقبات بأناته، وما أكثر المشاكل والعقبات في تلك الأيام، أيام التأسيس، ووضع الأعراف الجامعية، والأمور عنده تسير بأناة، وتخضع للتدبر والتبصر، قرّب هذه الطباع له طبع وفطرة فطره الله عليها،

وكانت نظرته الحسنة للناس، وما يتوقع أن يأتي من الناس من هفوات، وما عليه المجتمع من عيوب، تساعده على اتخاذ الخطوات الصائبة تجاههم، وتجاه الإدارة المهمة التي يرأسها.

كان - رحمه الله - رجلاً لا يترك الأمور على رتابتها، لما يعرف من طبيعة الكسل عند العاملين، وإنما كان يحرك عندهم عوامل الإبداع والتجديد، يشجعهم على ذلك، ويثيبهم عليه.

كانت المشاكل لا تفتر، وتحدث يومياً، هنا عدم انسجام بين اثنين، وهنا نقص في مواد متطلبات الدراسة، وهنا ازدحام جداول، لعدم اكتمال المدرسين في هذا التخصص أو

ذاك، بسبب تأخر أحدهم عن المجيء، أو عدم اكتمال إجراءات مجيئه، أو مشاركته، ولكن الأستاذ أحمد مختار معد نفسه لإكمال ما يأتي من نقص في أي اتجاه، إيماناً منه بعون الله، ثم بما حباه الله من صفات قيادة مستنيرة، تساهم في إنارة الطريق المظلم، وتمهيد الطريق الصعب، تلين القاسي، وتجلب البسمة للوجه العبوس.

كان لا يكتفي بحل المشاكل، وتسهيل الصعب، ولا التقريب بين متباعدين، ولا بإزالة الجفوة بين متخاصمين، وإنما يسعى للقضاء على الأسباب، ولهذا كان بيته لا يخلو من مجموعات تأتي للغداء أو العشاء، أو للشاي بعد العصر.

لقد كان له من اسمه نصيب، فأحمد أخذ منه السعي إلى عمل ما يحمد، ومختار أخذ منه حسن اختيار الطرق الموصلة إلى الهدف المجيد، وصبري كلمة جمعت كل الفضائل، «وكل الصيد في جوف الفرا»، والصبر مما حث عليه القرآن، وأوصى به، وأمر بالتواصي به في عدة سور من القرآن، وحثت عليه السنة النبوية في أحاديث عديدة، وامتدحه الحكماء وأبرزه الشعراء، ومدحه العقلاء، وأكده المجربون، ما صبر صابر إلا وظفر، والصبر بصدق وإيمان مفتاح الفرج، ونعم المفتاح، ونعم الوسيلة التي توصل إليه.

وقد اختار أفعاله وأقواله، وجميع تصرفاته،

وأحسن اختيار مساعديه من مدرسين ورؤساء معامل، ومختبرات، وهذا يضاف إلى صبره على ما يأتي يومياً من هؤلاء جميعاً عندما لا يأتي العمل على الهوى، وإذا كان صبر على هؤلاء فقد صبر عليَّ أنا شخصياً وقد جئت للإدارة حديثاً، لا أعرف أصولها، ولا مساراتها، ولا القواعد الصائبة التي يجب أن تسير عليها، وكنت لا أزال أتلمس طريقي فيها تسيرني روح الشباب الفج، وهي روح مندفعة، وطاغية في اندفاعها، والسلطة التي بيدي سلطة نزلت عليَّ فجأة، وبدون تمهيد، أو تهيئة أو استعداد، ولكن الله تداركني بلطفه، وجعلني أبصر حسن القدوة في المؤهلين

لذلك حولي، ونفعني سبحانه بما هيأ لي من ثقافة عليا، تمدني بالعون، وتعقل جماحي، وتنير طريقي، وهي ثقافة لم أحتقرها، وأنصاع لوحي العاطفة، فهي ثقافة لم تأتني إلا بعد كد وكدح وعناء وتعب، سهر ليالٍ، ونبذ لذات، وحنيٍ للرأس أحياناً أمام ما يأتي مما قد لا أرى فيه حقاً.

صرت أنظر للأمور، إذا وقفت أمامي بتحد، بإخضاعها لطرق البحث التي تعلمتها، والمتوقع أني أتقنتها، والمتوقع أن أطبقها على كل كبيرة وصغيرة أقدم عليها، أو تعترض طريقي دون اختيار مني، وطرق البحث هذه هي التي حكمت بالأمس رسالتي للدكتوراه وحصولي على شهادتها، شهادة بأن في

يدي أداة بحث متقنة ، فطرق البحث هذه التي حكمت عملي في رسالتي تحكم اليوم تصرفاتي في هذه الحياة عموماً ، وفي عملي في الجامعة خصوصاً ، وهذا هو الهدف أساساً لتعلم طرق البحث ، ومن لم يستفد مما تعلمه منها في عمله العلمي ، وبقي مجهوده محصوراً بين ضفتي رسالة مقفلة ، إن لم تضر لم تنفع ، فهو مثل معلق تميمة في عنقه ، يعتمد على أنها تحميه ، وهي لا نفع فيها لجسمه ، وفيها ضرر لعقيدته تعطي الإنسان ثقة جوفاء ، وهي لا ترد شراً ، ولا تجلب خيراً .

لقد صبر عليّ الأستاذ أحمد مختار صبري ، وأخذني برفق فعل الوالد لابنه ولم يشعرني

في يوم من الأيام بجــهلي بالإدارة وبإدارة أفـرادها ، ولكنه جعل من نفسه وتصرفه ، ونتائج عمله قدوة لي ولغيري ممن هو مثلي شاد في السلطة ، وكأني أسمع الآن نغمة صوته الهامسة ونحن أمام خطأ من أحد المدرسين يقول بلهجته المحببة : « معليهش نفوتها له المرة دي ونحتاط لذلك مستقبلاً » .

بعد أن عرفت مقامه بحق - رحمه الله - وما ميّزه الله به من ميزات ، وما أكتنزه من تجارب ، أعطيته حقه من التقدير ، فلم أترك له أمور كلية العلوم وحدها ، بل كان شريكاً في الرأي في كل أمور الجامعة ، خاصة مجلس الجامعة ، وهو مصدر اهتمام لي كثير ، لأني كنت السعودي الوحيد فيه ، وكنت رئيسه ،

رغم أني أصغر الموجودين سناً ، إلى أن انضم إليه معالي الدكتور رضا عبيد ، بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه في الكيمياء ، وانضم إلى قسمه ، كان لرأيه قيمة كبرى عندي ، أما عند الآخرين فقيمة الأستاذ أحمد مختار صبري معروفة قبل ذلك .

ليس أسوأ في الدائرة من أن يكون الرئيس غير مجرب ، واعتماده في تصرفه على السلطة المعطاة له ، سواء كان العمل حكومياً أو أهلياً ، ولعل الأهلي أسرع في كشف الخلل ، لأنه ليس هناك من يغطي على الرئيس ، فإن كان رئيس شركة ، فقد يستيقظ النائم عندما تفلس الشركة ، أما العمل الحكومي في أي بلد من بلاد الله

فالخلل لا يلحظ إلا متأخراً.

وآفة أن يكون مَنْ تحت الرئيس من الموظفين أعرف منه بأمور إدارته، لأنهم أقدم منه، وكل متقن لتخصصه، والآفة في هذا أن ينتهز بعض كبار موظفيه فرصة جهله بأمور إدارته فيسيره دون شعور منه إلى ما فيه صالح لهذا الموظف قريب أو بعيد.

لقد لمست هذا في بعض الوزارات التي توليتها، ولمست محاولة بعض الموظفين الاستفادة من النصائح التي تبدى لي، وكان من أولها الطعن في مدير المكتب، وأنه كان مسيطراً على الذي قبلي، وأنه هو الذي يدير الوزارة، ويأتي آخر فيطعن في أمانة رئيس قسم ، أو في كفاءته، أو في إخلاصه لعمله،

أو في ضعفه ، وكنت أستمع لكل ذلك ، ولا أذكر أني وجدت ما يقال لي ، عند تعييني حديثاً في عمل ما ، صحيحاً ، أو يقرب من الصحيح ، وقد أكتشف أن الناصح بينه وبين من رماه عندي بهذه النواقص عداء مستحكم ، أو أنه يمهد ليحل محله ، أو أنه حاسد له ، أو أن هناك ترقية مقبلة ويريد هذا أن يحجبها عن ذاك .

كنت أستمع للنصائح التي من هذا النوع بإذن مرهفة ، وأجعل الأمر في ذهني ، وأرقب عمل المشكو لمدة عام على الأقل ، ثم أصدر حكمي في ضوء ما يتبين لي ، وكنت أحاول حسب تجربتي ، إذا تبين لي قلة أمانة شخص أن أنقله إلى عمل لا يحتاج إلى أمانة ، لأني

أنظر إلى الموظف على أنه أسرة لا فرد، وأنه ابن الدولة وأن في عمله معيشته وأولاده، فأضعه في مكان يفيد فيه ولا يضر، مع تنبيه متوال له عن النقص الذي فيه.

استحق الأستاذ صبري احترام جميع من حوله للصفات الحسنة التي ذكرتها، ولقدمه في الحقل العلمي الجامعي، ولكفاءته التي جعلته في أعين من حوله أهلاً لتولي منصب العمادة في أهم كلية في الجامعة، وللنجاح الذي أوصل فيه الكلية في هذه المدة القصيرة.

كان -كما وصفت سابقاً- كريماً، ولا أظنه كان يدخر شيئاً من مرتبه، فهو خلاف كثيرين غيره ممن حوله من المدرسين كان

يسكن في خير المساكن، ولم يسكن مع غيره، أو في شقة متواضعة، رغم أنه لو فعل لما وجه إليه نقد في هذا، لأنه عازب، ولكنه طلب مني أن أساعده في البحث عن فيلا ينفرد بسكناها، تكون قريبة من الجامعة، فوجدنا فيلا مناسبة في شارع المتنبي، وكان فرشها لائقاً بعميد كلية.

بدأ - كما سبق أن قلت عن كرمه - خطة منتظمة، وترتيباً ثابتاً مستمراً طوال أيام الدراسة، وطوال أيام الأسبوع يدعو في يوم بعض الأساتذة وفي يوم آخر بعض المعيدين على الشاهي بعد العصر، ويدعو الفنيين في يوم، وبعض طلاب السنة النهائية في يوم، وكانوا قلائل، ويدعو بعض الإداريين وهكذا

كان دأبه طوال العام، وأحياناً يدعوهم -كما قلت - على الغداء أو العشاء، وكان - رحمه الله - رجلاً عزيز النفس، لا يطلب لنفسه ميزة من الميزات تخرج عن ما له من حقوق بموجب العقد، ولا يثقل على أحد في طلبات جانبيه، ومن نبله أنه عندما بدأ بعض الإخوة السعوديين يعودون مؤهلين من بعثاتهم أخذ يشجعهم على تولي قيادات في الأقسام المختلفة عنده في الكلية، ويوجههم التوجيه الأبوي الحنون، ومن أبرز أعماله المحمودة أن الدكتور رضا عبيد عندما عاد من البعثة حاملاً شهادة الدكتوراة تخلى له رأساً عن العمادة باختياره، دون أن يأتيه الاقتراح من أحد، ولقد تحمس لهذه الفكرة، وبذل

جهداً لمساعدة الدكتور رضا، والوقوف بجانبه، ولما اطمأن على كلية العلوم اختار أن لا يجدد عقده للسنة القادمة، وبرر هذا بأنه يود أن يستريح بعد هذه السنوات الطوال من العمل.

لم يمر بالجامعة أيام عملي فيها شخص يماثله كفاية وخلقا ومرحاً، وخفة روح وكرماً وعزة نفس، وحباً للناس وللخير، مع هيبة واحترام طبعية، لم تأت عن افتعال، أو عن تلمس أسباب مصطنعة، أو متكلفة، مع نبل منه في المقصد، وتأقلم محبب مع الحياة الاجتماعية، ومع اندماج كامل مع التقاليد السعودية، ومع هندام حسن، ومظهر محترم، وكان يفضل لباس الهندام

السعودي، ويتقن لبسه، وهذا كان يقربه ممن حوله، وكان ذلك يزيد من مظهر الرزانة والنضج عنده، وأنه صاحب مقام بارز ومحترم.

ولا أنسى أن أذكر هنا أني أحياناً أفاجأ ببعض الاقتراحات منه إما لأني لم أهيء نفسي لها، لأنها لم تخطر على بالي من قبل، أو لأن ضغط العمل لم يعطني فرصة للتفكير فيها وفي أمثالها، أو لأني فكرت فيها فعلاً، واستبعدتها عن ذهني، لأني وجدتها سابقة لأوانها في ضوء الإمكانات المتاحة، أو لأن النظرة الحالية لا تتحملها، ولكنه فكر فيها هو قياساً على حالات قائمة في الجامعات التي جاء منها، أو أن أحد

الأساتذة في الجامعة تحدث معه فيها ، فوجد فيها ما يبرر نقلها إليّ ، لأن من اقترحها أراد تعضيده ، ومجرد أنها تأتي من رجل مرموق ومقدر فإن هذا يقربها للنجاح ، وبعد :

ما الذي ذكرني في هذه المرحلة من سرد هذه المعلومات عن الأستاذ صبري - عليه رحمة الله - وما الذي جعلني أبدأ بها هنا ، وأقدمها في هذا العام؟ السبب هو أني وجدت في مفكرة هذا العام (١٣٨٠هـ) في يوم الأربعاء الثامن والعشرين من رمضان ، ما يشير إلى البحث عن فيلا للأستاذ أحمد مختار صبري في الملز ، وكانت فلل الملز في تلك الأيام كلها من أملاك الدولة ، ومباعة

على بعض موظفيها بالتقسيط، ومن بين الشروط، التي تحكم هذا البيع، أنها لاتباع ولا تؤجر على غير موظفي الدولة، وعلى من ترضاه الدائرة التي تدخل الفيلا ضمن حصتها إلى أن تسدد جميع الأقساط.

الأخ عبدالعزيز المحمد المنقور:

ومن حسن حظ الأستاذ أحمد مختار صبري أننا وجدنا فيلة قد سُمح لصاحبها استثناءً أن يؤجرها، لانتقال عمله رسمياً إلى المنطقة الشرقية، وهو الأخ الحبيب عبدالعزيز المحمد المنقور، الذي انتقل في سنوات لاحقة ملحقاً ثقافياً في الولايات الأمريكية المتحدة.

وذاع صيته لأنه قام بعمله خير قيام، وكان مقدراً من مرؤوسيه ومن الطلاب الذين غرس في قلوبهم دوحة من الحب والتقدير، لما كان يبذله من جهد في إدخالهم الجامعات، لمتابعة دراساتهم التي ابتعثوا من أجلها، مع متابعة أبوية لهم، وحل ما يعترضهم من مشكلات، ولم يكن يتوانى عن السفر لأبعد المناطق بنفسه لتسهيل أمر كان يمكن أن يقوم به وهو في مكانه، إلا أن حرصه - حفظه الله - كان لايرضيه إلا أن يذهب ويطمئن على الأمر عملياً بنفسه، ولا يزال إلى اليوم محل تقديرهم بعد عودته إلى الرياض وعودتهم، ولن ينسوا أياديه التي مدها لهم، والخدمات التي قام بها لهم،

جزاه الله خير الجزاء، والذهب من معدنه لا يستغرب، فهو منقوري وكفي !!.

أنا والإدارة:

تحدثت قبل قليل عن جانب من جوانب نظرتي الإدارية، بعد أن كسبت بعض التجارب، والآن سوف أعرض جوانب أخرى:

العلم النظري، والبحوث الأكاديمية في واد والعمل التنفيذي في واد آخر، وقد يلتقيان في آخر الأمر، واختلافهما في أول الأمر وبعد أحدهما عن الآخر، هو الوصف الصادق لحالتي عندما التحقت بالعمل بجامعة الملك سعود، وكنت قد وضعت في

أول الأمـــر في ذهن المســـؤولين في وزارة المعــارف ، ومن بـينهـم الأخ الأسـتـاذ ناصـر المنقـور، مـدير عـام وزارةالمعـارف حـينئـذ ، ومـدير الجـامعـة بالنـيابـة ، أني سوف أنـقطع للتـدريس في كـليـة الآداب قـسم التـاريخ ، وعـرضت بجـانب هـذا استـعدادي للإشراف على مكـتبـة الجـامـعـة ، التي تحـتضنهـا كليـة الآداب ، وأسـاهـم في إدارتـهـا ، ومـتـابعـة تصنيف الكـتب ، وكان يشرف عليهـا حـينئذ أحـد الأسـاتذة وأن أقـوم بوضـع خطط الاقـتناء والمبادلة والحفظ والتجليد .

ولكن هـذا كله تبـخـر بعـد أسـابيع بعـد بدئي العـمل ، وبـعـد تعـيين الأسـتـاذ ناصـر في الوزارة الجديدة ، فأصبـح في ٥ / ٧ / ١٣٨٠هـ

وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء، ولم يعد له صلة بوزارة المعارف، ولا بالجامعة، وأصبحت الجامعةبدون مدير، وكان الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن - رحمه الله - قد أصبح وزيراً للمعارف، ولم يكن أمامه سعودي قريب من إدارة الجامعة، فاقترح أن أعين على وظيفة أمين الجامعة، وهي وظيفة إدارية تخضع لنظام الموظفين، وهي على الوظائف المحدثة في الميزانية، وهكذا تبخر الحلم الأكاديمي، ونزل عليَّ العمل حملاً ثقيلاً مفاجئاً، وأنا لا أعرف في العمل الإداري شيئاً أكثر مما عرفته عند مراجعتي الإدارات لحاجة لي.

لقد وجدتني في خضم بحر لا أجيد

السباحة فيه، شعبه متعددة، وأمواجه متلاطمة، وأبعاده مختلفة، ومن على سفينته كل واحد منهم له وجهة هو موليها، المدرسون في كفة، والطلاب في كفة، والإداريون في كفة، وما تحتاجه الجامعة من مواد في كفة، والسكن في كفة، والمباني في كفة، والأثاث له همومه، والمستلزمات المختلفة لها همومها، والمال يدخل في كل أمر، وأموره معقدة، وأنظمته متعددة، وأنا لا أعرف شيئاً عن هذا كله، لا عن بدئه، ولا عن تطوره، ولا عن مراميه.

وكما ذكرت سابقاً لعل أحد من عاني من جهلي في الأمور الإدارية هو من يتقن ما يخصه منها، مثل الأستاذ أحمد مختار

صبري -عليه رحمة الله ورضوانه - وأرجو مخلصاً أن يغفر الله لي أخطائي معه ومع غيره، وما قد يكون حصل مني من زلل لمس مصلحة خاصة لأحد، أو لمس مصلحة عامة للجامعة وشفيعي في هذا الرجاء أني لم أقصد الخطأ، ولم أسر إلى الزلل مختارا بقدمي، ولكن الأمر تغشاني في ظرف هو أقوى من طاقتي، ونيتي -كما أعرفه عن نفسي- كانت حسنة، وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت، وأحمد الله أن مدة التجربة «في رؤوس اليتامى» لم تطل، فقد أخذت عهداً على نفسي أن أبرئها ببذل الجهد، والتفاني في العمل جسما ووقتاً، لدفع عجلة سير الجامعة إلى ما يوصلها إلى مكان

محترم بين مثيلاتها ، يليق بجامعة في بلد إسلامي مرموق .

لم تكن سمعة الجامعة عالية في أول إنشائها لجدتها ، ولعزوف الطلاب عن الالتحاق بها ، أملا في الابتعاث إلى الخارج ، وفي هذا الأمل من الميزات ما يرجح على الالتحاق بجامعة مثل جامعة الملك سعود ، وكلياتها لا تصل إلى عدد أصابع يد واحدة ، وكان الطلاب - كما سبق أن قلت - يشعرون وكأنهم طلاب مدرسة ثانوية ، وصار في الأذهان أن من يلتحق بجامعة الملك سعود من الطلاب هم من كانوا في آخر الصف ، وهم الحثالة ، وأنهم طائر بلا ريش يحمله إلى ما يعتقد أنه من قنن الجبال ، وهذا

يمكنه من النظر إلى الدنيا من عل.

يرى المدرس والطالب المبنى المتواضع بينما يسمعون عن مباني الكليات داخل الجامعات في الخارج، ويسمعون عن الحرم الجامعي، وهو إطار الكليات، فيرسم كل واحد منهم صوراً للبون الشاسع فيها إذا ماقورن بما يرى أو يسمع.

هذه النظرة من المدرس ومن الطالب، والتساهل في إجراء الامتحانات، والدراسة وأوقاتها، والحضور والغياب، دفعني إلى أن أدخل في الأمر طولاً وعرضاً، لأخدم من شعروا أنهم مهيضو الجناح، في هذه الجامعة، كان هناك جوانب عديدة تحتاج إلى لمسة جد وترتيب وتنظيم، وكان هناك

استعداد من المدرسين عندما وجدوا شخصاً متفرغاً للعمل، وخدمة الأغراض التي آمنوا بها، لأن رفع سمعتها يرفع سمعتهم، ودفعها إلى الموقع الصحيح يرفع من معنوياتهم، ويرفع رؤوسهم.

وكان - بلطف الله - كل عمل أقدم عليه أجد له حماساً، وأجد من يساعدني عليه بإيمان واعتقاد، وأجد تعضيداً من كل موظف في الدولة للجامعة صلة به، من قريب أو بعيد، كأن يكون زميلا لي في إحدى مراحل دراستي، في مكة أو مصر، بل إن هناك من تعرفت عليه من غير زملائي الطلاب ممن جاؤوا لمصر أو لانجلترا للعلاج أو للنزهة، وبمساعدتهم وصلت سببي بسببهم

من حجز مواعيد عند الأطباء، أو حجز في الفنادق، أو مواعيد الطيران، والترجمة عند الحاجة، مثل هذه الصلات تبقى من أقوى الصلات.

لذا كنت أجد الأبواب دائماً مفتحة أمامي فأستفيد منها لخدمة الجامعة، مع أن كلمة الجامعة كلمة ساحرة، لا يبقى أمام النطق بها باب مقفل، لإيمان الناس بوجوب وجودها، والتأكد من عظم فائدتها، لإدراكهم لأهميتها للتنمية الوطنية، في هذه المرحلة الدقيقة من سيرنا الحضاري، والناس في بلادنا على الفطرة السليمة أكثرهم جواهر عند المحك، أصلهم زاكٍ ومعدنهم أصيل ولا يعرف أحد مواطنيه بحق إلا بعد

أن يَخْبُر غيرهم، ويقارنهم بغيرهم من بعض الدول الأخرى، التي أفسدها نظام الحكم فيها، وهي نظم وضعها الاستعمار، فأوجدت مجتمعاً مختلفاً، ترجح فيه المصلحة الشخصية ، والفائدة الفردية، وتنسى المصلحة الوطنية، لهذا سيطرت الناحية الماديةعلى كثير من تصرفاتهم.

كانت الأمور في الجامعة من الهزال، بسبب فترة التأسيس، وطبيعتها، إذ لم تكن الإمكانات كلها متوافرة، بحيث يتم أكثر الأمور ارتجالاً، وبعيداً عن الأولويات، فالقسم يفتح ليس لمساس الحاجة له، ولكن لأن الأساتذة توافروا، والكلية تفتح لمثل هذا أو لسبب قريب من ذلك.

كانت أسئلة الامتحانات مثلا توضع، ويمتحن الطالب فيها رأساً في الفصل أو في غرفة المدرس، وتخرج النتيجة حالاً على جذاذة ورقة وبعد شهر، لو أراد شخص أن يجد شيئاً من التفاصيل التي جرى العرف الجامعي أن يكون لها سجل، يرجع إليه عند الحاجة، لما وجد شيئاً منها، وبقي الأمر كذلك لسنوات فلا قسم للامتحانات، ولا سجلات، ولا لجان تصحيح، ولا مراجعات، ولا صالات امتحانات ولا مراقبين. ولا مشرفين، ولا رصد للدرجات، ولا لجان رحمة، وكان كل شيء يتم عفواً وارتجالاً.

كان المدرسون يراعون الطلاب لا خوفاً منهم، ولكن خوفاً عليهم من زيادة التهاون،

وترك الدراسة لو شدوا الحبل عليهم، ولهذا كانوا يسايرونهم، ويجارونهم، ويبذلون جهدهم لتحبيبهم للدراسة، حتى لو كان هذا على حساب الحضور والتحصيل، وكان كثير من الأمور، التي كان يجب أن تُتناول رسمياً، ويكون لها سجلات، كانت تتم على قصاصات ورق.

ولكي أعطي فكرة عن النظرة التي ينظر بها بعض الناس إلى الجامعة في تلك الأيام، أروي الحادثة التالية:

التحق أحد الأدباء بالجامعة عند إنشائها، ودرس في كلية الآداب منتسباً، لأنه كان موظفاً، وتخرج من قسم اللغة العربية، وصدر له كتاب كتب على غلافه الأخير نبذة

عن حياته، وذكر أنه «خريج جامعة»، فقط ولم يسمها ولم يذكر أنه خريج جامعة الملك سعود، لكن الجامعة سرعان ما شمخت سلم المجد، وارتفع اسمها عالياً، وأبعد ذكرها وذاع صيتها وخطب ودها، وتزاحم المدرسون من الخارج للعمل فيها، وصار يفاخر بها، فلما أعاد هذا الأديب طباعة كتابه ذكر أنه خريج جامعة الملك سعود، التي لم يعد كما كان يُدَّعى لا يدخلها إلا المرفوضون للابتعاث، بل أصبح الطلاب يتسابقون إليها لسمعتها، ولأنه لم يعد هناك ابتعاث إلا للدرجات العليا، ما فوق المرحلة الجامعية، ثم أصبح القبول في بعض الكليات يحتاج إلى درجات عالية، وإلا حرم

الدخول في الكلية التي يرغبها.

قلت : إنني لم أكن أعرف شيئاً عن الإدارة، وأنه زُجَّ بي فيها زجًّا، وكنت طارئاً على هذا العمل، وكان بعض الموظفين الصغار يعرفون في حدود عملهم أكثر مما أعرف، ولكن - كما قلت - ثقافتي العالية نفعتني في حسن التصرف، والخروج من المآزق إذا قابلتني، دون أن يتبين جهلي، ووثقت في أن علمي، وما يؤدي إليه من تفكير، سوف ينير لي الطريق للتغلب على أي مشكلة، بل إن بعض المخارج من المآزق أخذت على أنها ابتداع في طرق الإدارة، وتحسين للعمل، وصممت على أن أزيد حصيلتي المتواضعة في الإدارة، وأضيف كل ما يأتي في طريقي

إلى ما خزنته، وصارت كل صغيرة وكبيرة تأخذ من تفكيري حيزاً دافئاً، محاولاً الاستفادة منها لحسن تصرف في المستقبل.

دخل علي في مكتبي مراسل من مراسلي الإدارة وكان من جملة ما يقوم به إحضار الكتب التي ترد للجامعة من خارج المملكة، وقال لي: إنه بحاجة إلى مبلغ ثمانية ريالات، ليستأجر سيارة، يحضر بها كتباً وصلت إلى المطار، لم أدر بم أجيبه، ولو كان في جيبي مثل هذا المبلغ لأعطيته إياه، خروجاً من هذا المأزق، وموفراً على نفسي تفكيراً ذهنياً أنا في غنى عنه، ولكن الله هداني إلى الإجابة، فقلت له: راجع في مثل هذه الأمور الصغيرة الأخ محمد عاشور، ولا

تشغلني بها، وكنت متأكداً أن الأخ محمد عنده الحل الأمثل لهذه المسألة.

وقد تحدثت عن عمل الأخ محمد عاشور في الجامعة مع الأخ ناصر المنقور، بعد دقائق دخل عليّ الأخ محمد في مكتبي، وقال: إن المراسل غير محق في مجيئه إليك، وكان المفروض أن يذهب للأخ عبدالرحمن العبدالكريم، المشرف على موظفي المكتب، لأن "المتفرقة" عنده وهي مبلغ مرصود في الميزانية لمثل هذه الأمور التي لا تحتاج توثيقا لصرفها لقلتها، ولطبيعتها، ومنها تصرف أمثال هذه الأشياء الطفيفة الطارئة، ومصاريف القهوة والشاي، ومقدار المتفرقة الشهري (٢٥٠) ريالاً، وكان هذا المبلغ

مجزياً في تلك الأيام، لأن مرتب السائق (١٥٠) ريالاً في الشهر، وإذا كان السائق قديماً مزمناً وجيداً ارتفع مرتبه إلى (٢٠٠) ريال.

بهذا عرفت أن هناك شيئاً اسمه متفرقة، وما يصرف منه، وعلى ماذا، وأخذت بهذا الدرس العملي الأول عن قسم من أقسام ميزانية الجامعة، وأهدافه والمسؤول عنه، وبهذا زاد محتوى قاموس معلوماتي كلمة ملأى بالفائدة !!.

ومما ساعدني في الإدارة معرفتي بالجانب الأكاديمي لأني لست غريباً عنه، سواء في مصر أو في لندن، وقد مررت عملياً في كل مرحلة من مراحله، والجامعة كيان منظم إذا

اكتملت لها الإمكانات، وقطعت مرحلة في سيرها، ولكل كلية كيان قائم بذاته، فيها إدارتها بأقسامها المختلفة، تسير الأمور فيها رهواً على محور لا تزل قدم من يسير فيه بانتظام.

والحقيقة أن الجامعات في المعتاد هي خير الدوائر في التنظيم في أي بلد، وتحمل عبأها، خاصة الأكاديمي منه، دون إزعاج لإدارة الجامعة، إلا إذا وجد خلل بين أعضاء هيئة التدريس لم يستطع العميد حله، حينئذ يأتي التعب للإدارة دفعة واحدة، وبقوة شديدة، لأن وراءه أساتذة يتقن كل واحد منهم تصرفه بما يقويه، سواء كان محقاً أو غير ذلك، وقد كان بإدارة الجامعة

فيما بعد شيء من هذا خاصة لما كثر السعوديون، وأصبح للمراكز في الكليات دور في الطموح والتطلع، وقد ألمح معالي الأخ الأستاذ الدكتور غازي القصيبي إلى شيء من هذا في كتابه (حياة في الإدارة) وإن كان أعطى لنفسه كفة الرجحان، لأنه وهو يكتب في كتاب له أخذ مبدأ «بيضي واصفرى . ! » ولم يرحم الإدارة، بل جاء عليها بثقل جسمه كله، وأين ثقلها من ثقله، ولو جاء بخفة روحه لهان الأمر، «وبُلع» ما قال، خوفاً من قصيدةهجاء عصماء، تقلب - كالمعتاد - الباطل حقاً والحق باطلاً، والقصيدة قريبة من لسانه وجنانه، والموعد بينه وبين الإدارة عندما

تجتمع الخصوم عند الحكم العدل، يوم لافصاحة ولا هجاء!!.

وجد الأخ محمد عاشور بعد شهر أو شهرين أن بإمكانه أن يستأذن ليعود لإدارة معهده الصناعي، إذ وجد أني الآن قد دخلت في الصف، وأخذت مكاني فيه، وأنه لم يعد يقوم بما يوجب بقاءه، فوافقته شاكراً له كل الشكر، فقد قام بواجبه خير قيام، سواء عندما كان يعرض الأوراق على الأخ ناصر، أو عندما قام بتعليمي عملياً كيف أسير، دون أن يدري أنه كان مدرساً متميزاً لي، أو لعله كان يدري، ولكن لنبله لم يبين ذلك، ولا يستبعد هذا عن خلقه الجميل، ولياقته المتناهية، وهذا من حظي في هذه الحقبة ومن

حظ المعهد الصناعي الذي بقي يديره.

إضافة إدارية (الدكتور رضا):

طوال هذه المدة، وأنا أتحرك يميناً ويساراً وحدي، ثم دارت عجلة الزمن بعد ذلك في الاتجاه الطبعي، إذ سرعان ما انضم الينا الدكتور رضا عبيد عائداً من البعثة، وكان نعم الإضافة إلى الجامعة، خاصة وأن حقل تخصصه كان علمياً وهو تخصص نادر بين السعوديين، وهو تخصص مرحب به جداً(١).

والدكتور رضا رجل متميز ديناً وأمانة

(١) ابتعث معالي الدكتور رضا عام ١٣٧٨هـ وحصل على الدكتوراه عام ١٣٨٢هـ.

وحسن خلق، وطيب سريرة، وكفاية إدارية. نشاطه متناه، ونباهته ملحوظة، وحرصه على العمل متميز. لقد كان لي نعم العضيد، وكأن الله بعثة لي في هذه الحقبة، بكل هذه الصفات، ليحمل معي العبء، في هذا المحيط الذي كان السعودي فيه كالشامة في ظهر البعير، إذ لم يكن هناك عضو تدريس مؤهل، ماعدا نواة المعيدين، ولم يبدؤا دخول الصف الأكاديمي بعد، وكانوا يعدون للابتعاث، وسرعان ما تم لهم ذلك، فذهبوا ودرسوا، ونجحوا، وعادوا، وأنزل الله بهم البركة، وبدأت جهودهم تظهر، وأثرهم يتبين، وكانت فرحتي بهم عظمى، وكانت فرحتي بالأخ الدكتور رضا كبرى

عندما انضم إلى مجلس الجامعة، فصار له رأي مهم، خاصة وأن رئيس المجلس المفروض ألا يلتفت إلا إلى إدارة الجلسة، أو ترجيح رأي تعادل فيه رأيان.

حرص الأستاذ أحمد مختار صبري على أن يهيئ الدكتور رضا ليحل محله في عمادة الكلية (١)، لأن الأستاذ أحمد كبر في السن، وأحب أن يتقاعد من أي عمل، فمهد الطريق للدكتور رضا، وسهل له السبل، ولمحبتنا للأستاذ صبري لم نلح على بقائه أكثر مما يوجبه تأكيد محبتنا له، وإيماننا الكامل بما قدمه، وبرغبتنا الأكيدة في بقائه

---

(١) تعين معالي الدكتور رضا عام ١٣٨٣هـ وبقي حتى ١٣٩٣هـ.

وكان أكثرنا حرصاً على بقائه هو الدكتور رضا، العارف جيداً بأفضاله، لقربه منه، إذ عمل معه معيداً ومدرساً، فعرفه عن قرب، وفي مراكز مختلفة.

أعود إلى فرحتي بانضمام الدكتور رضا إلى مجلس الجامعة، فبجانب أنني وجدت فيه عضداً قوياً صار ينوب عني عند غيابي خارج المملكة، عندما أشارك في بعض المؤتمرات العلمية الجامعية، أو عندما أذهب في اجازة في سنوات لاحقة(١).

---

(١) كلما ذهبت خارج المملكة، زيارة أو إجازة، كان معالي الدكتور رضا يحل محلي في إدارة الجامعة، ولو لم يكن موجوداً لما تركت المملكة، لأي ظرف من الظروف إلا مكرهاً، وهذا يبين مدى استفادتي من عودته - حفظه الله . .

الأربعاء (١٢) شوال عام: ١٣٨٠هـ
(٢٩ مارس ١٩٦٠م)

الأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي:

في هذا اليوم سجلت في المفكرة أن الأستاذ علي سوف يلقي محاضرة عامة، والدكتور علي أحد أساتذة علم الاجتماع البارزين في جامعة فؤاد الأول "القاهرة"، وله مؤلفات عديدة في علم الاجتماع، وله منهج ثابت وواضح في التأليف، وفي المحاضرات، وله طريقة فريدة في الإلقاء والتفهيم، وله أسلوب يريح الطلاب، ويفيدهم، مع وضوح في العبارة، وتركيز على ما هو مهم، والإتيان به بطرق متعددة، وأسلوب قوي،

وعنده خطة رتيبة، يستطيع المرء أن يقيس عليها المعلومات في أي حقل، مما يجعله متميزاً، وصاحب مدرسة.

والدكتور علي عبدالواحد وافي خريج فرنسا، وقد درَّسنا علم الاجتماع في كلية دار العلوم، معاراً من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول، وكان يعطينا ثلاث محاضرات في الأسبوع، وكان يدرسنا في المدرج، لأنهم يجمعون له أكثر من طلاب سنة واحدة، وكنا نحرص غاية الحرص، على الاستفادة من محاضراته، ونقتني كتبه بمجرد صدورها، وهي وافية بالغرض، وتحبب في علم الاجتماع، الذي يعد طريفا بالنسبة لكلية تركز على اللغة العربية وآدابها،

وأصــول الدين، وكـان مما يلفت النظر تجـاه الدكــتــور علي أنه كـان يأتي إلى الكليـة بسيارته، والمالك لسيارة في تلك الأيام (عام ١٩٥٠م) كـان يلفت النظر، ويســتـدل منه أن أحواله المادية جيدة، وتسمح له بمثل هذا التـمـيـز، ولم يكن في كليـة دار العلوم، في تلك الأيام من أساتذتها من يقتني سيارة إلا الأسـتـاذ عـبـاس حسن، وامتلاك سيـارة في ذلك الوقت يضيف لمالكها شيئاً من الهيبة والتقدير.

عندما التحقت بجامعة الملك سعود وجدت أن الأستاذ الدكتور علي معار لها، وبقدر ما أبهجهني هذا فإني أشفقت على الجامعة من وجوده لأني خشيت ألا يعرفوا قدره، وهذا

سينتج عنه خسارة للجامعة، ومن طبعه الدقة فيما يعطيه للآخرين من حق، وفيما يتطلع من إعطائه ماله من حق، لكن مدة إعارته كانت قد أوشكت على الانتهاء وقد عاد فيما بعد مرة أخرى، معاراً إلى المعاهد والكليات وحاولت الجامعة أن تستعين به، ولكن هذا لم يتم لسبب لا أعرفه، وإن كنت أعرفه حينئذ فأنا لا أذكره الآن . هذه المحاضرة، التي ذكرت في أول حديثي عنه أنه ألقاها في التاريخ الذي ذكرته، صار لها الفضل الوافي فيما كتبته عنه هنا، وهو مختصر .

من نشاط الطلاب :

مما يواكب الدراسة في الجامعة نشاط الطلاب في مجالات مختلفة ، بعضها علمي ، وبعضها سياحي ، ومنها الرحلات إلى بعض مناطق المملكة مما يفيد الطالب والمدرس رؤيته ، ومعرفة طبيعته وأهميته ودوره في جانب من جوانب الحياة في المملكة ، وقد سجلت أنه في هذا الأسبوع في الثامن من شوال ، قام الطلاب برحلة إلى أرامكو ، وأرامكو تستحق أن تزار ، لما تحويه من مرافق البترول المختلفة ، ولسمعتها الجيدة في حسن العمل ، وجودة الإدارة ، وإتقان الأنظمة ، وجدية العمل ، ومثالية سير المجتمع داخل منطقة أرامكو ، وما أصبح لأرامكو من

تاثير على محيط المملكة خاصة في المنطقة الشرقية، فقد كانت إدراتها نموذجاً يحتذى، وإذا كان الطلاب والأساتذة المشرفون على الرحلة، سوف يستفيدون بلاشك من هذه الرحلة فإن أرامكو كذلك قد تربح هي فائدة لها، فقد تستفيد من بعض الطلاب عندما يتخرجون، وقد تم هذا فعلاً، ولا يزال يتم، فأرامكو تستفيد الآن من خريجي الجامعات، خاصة جامعة البترول.

صالح الزهراني:

ورد اسمه في المذكرة في خانة يوم السبت ١٥ شوال (١ أبريل) من هذا العام، وصالح كان عسكرياً مع الأخ جميل ألطف،

فأخذته الجامعة بعد أن آلت الفيلا لي، وجعلناه حارساً في كلية الآداب، وكان رجلاً يقظاً أميناً، وقد أثبت جدارته في وقت صار بعض الشباب يقوم بالليل بالكتابة على جدران كليات الجامعة، وكانوا بهذا يضمنون أن يقرأها عدد من الطلاب ويتداولون ما فيها في فصولهم، وفي سكنهم، وقد حمى صالح كليته التي يحرسها وهي كلية الآداب، خير حماية.

كنت أنا والدكتور رضا بعد صلاة الفجر ندور على أسوار الكليات، ومعنا «سطول» فيها "جير" ومعنا فرش نمحو ما يكتبه الطلاب، وكانت الكتابات تستحق الدراسة لما تحويه من اتجاهات هؤلاء الشباب.

بعض ما سجل:

سبق أن تحدثت عن صديقي الإنجليزي في لندن، وأسرته، زوجه وابنه، وقد ورد اسمه يوم الإثنين ١٧ شوال، والكلمة التي جاءت مع اسمه هي (أوراق جلبرت)، وأذكر أن جلبرت كان يترجم كتاب الجاحظ (البيان والتبيين)، وهذا طموح منه فائق، فليس من السهل ترجمة أفكار الجاحظ، ومرامي أقواله، أو ما يستشهد به، خاصة الأشعار، وقد يكون أرسل لي شيئاً من مجهوده في الترجمة، لأعطيه ملاحظاتي عليه، وكان هذا سهلاً عندما كنت قريباً منه في لندن، أما الآن فإرسال مثل هذا يأخذ وقتاً ومجهوداً. وفي هذا اليوم كتبت محاضرات

يحيى الجمل، ويحيى الجمل أستاذ مصري، كان متعاقداً في إحدى الوزارات، وكنا نستعين به وبأمثاله من الخبراء المتعاقدين مع بعض الجهات الحكومية للتدريس، وكان الأستاذ يحيى ممن استعانت به الجامعة، لسد بعض النقص في كلية التجارة.

وكلية التجارة، لكثرة المتلحقين بها، نسبة للكليات الأخرى، اضطرتنا الحالة فيها إلى أن نستعين ببعض الإخوان السعوديين الذين يشغلون وكالات الوزارات، وحصلوا على الماجستير، ليلقوا بعض المحاضرات في كلية التجارة، ومن بين هؤلاء الأخ حسن المشاري الحسين وكيل وزارة المالية، والأخ عمر عبدالقادر فقيه، وكيل وزارة التجارة،

وغيرهما، ممن كان يعطي ساعات في حدود الحاجة.

الألغاز في المفكرة:

تمر بي أسماءٍ في المفكرة أعرف أصحابها أحيانا، وأحياناً لا أذكرهم، لبعد المدة، ولأنه لم يذكر عنهم شيء إلا أسماؤهم فمثلاً في يوم الجمعة ١٤ شوال كتب في خانة الملاحظات اسم السيد «كِنْج» ، من هو؟ لا أتذكر، وفي يوم الأربعاء ١٩ شوال (٥ أبريل) ورد اسم الأخ حمد العليوي وأمامه كلمة: «ومسألة الأستاذ مصطفى»، وحمد العليوي مدير الشؤون المالية، ولعل الأستاذ مصطفى هو مصطفى عامر المستشار الفني

للجامعة ويبدو أنه يخص ناحية مالية، وهناك كلمة دونت تقول: "كتاب حسونة الذي عندي"، والأستاذ حسونة أستاذ الجغرافياً في كلية الآداب، ويدرس كذلك الجغرافيا التاريخية، وهو من خيرة المدرسين، وهناك في المفكرة كلمة غامضة: (الشطب الذي في الفلة)، والغالب أن تكون الفلة المعنية هي فلتي، والفلل في الملز بدأت «تريّح»، ومعنى هذا أن الفلل بدأت تأخذ راحتها، وتثبت جدرانها، فيتبين فيها بعض الفتحات التي تحتاج إلى سد، وحشو للفراغ، ويتلو هذا إعادة دهان الجدار، وهناك كلمة: (جواب الشامخ) وهو الدكتور محمد الشامخ، وقد سافر لإكمال

دراسته العليا في انجلترا، فدونت عنه في هذا اليوم مع الآخرين، حتى لا يشغلني العمل عن هذه الأمور، واذا دخل أحدنا في العمل أخذ عليه كل تفكيره وانتباهه، والمشكلة أن أحدنا ينسى أن يقوم بفتح المفكرة، ويكون له في هذه خيبة أمل كبرى، وهذه الكتابات يزيد في عيب اختصارها أنها مكتوبة بقلم الرصاص وكان نظري في تلك الأيام قوياً، واليوم لا أقرأ هذه الملاحظات إلا بالعدسة المكبرة، هذا كله في هذا اليوم، أما في اليوم التالي له (الخميس ٢٠ شوال ١٣٨٠هـ) (٦ أبريل)، ففيه اسم: (سليمان الدخيل)، ولنا قرابة معه، وهو خال أبناء الأخ صالح الضراب - عليه

رحمة الله - وكان يعمل في وزارة المواصلات، وقد أكون وضعت اسمه تذكيراً لي بوجوب زيارته، وتحت اسمه كتبت جملة (أخذ ملفات طلبات عمل)، ويعني هذا أني سوف أستعرضها في البيت، لأن يوم الجمعة هو يوم الأجازة الأسبوعية، وهي فرصة لي أن أتأنى في دراسة الطلبات، أما يوم الخميس فكان يوم عمل، ولم يجعل أجازة إلا في سنة لاحقة، وقد يستغرب أبناء اليوم أنه كان في الماضي يوم عمل، ولهذا أشرت لهذا هنا للتاريخ.

وكان الأستاذ منصور الخريجي معيداً في كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية، وقد ابتعثته الجامعة إلى انجلترا للحصول على

شهادة عليا تؤهله للتدريس في قسمه، ويبدو أنه سافر وحده، على أن تلحق به زوجه المصون بعد أن يستقر، ويبدو أنه آن وقت سفرها، وقد سجلت هنا إعطاءها تذكرةً، إني أعدد هذه الأمور لأري أن هناك نقصاً في الجهاز الإداري، وأن عليَّ أن أقوم بمثل هذه الأعمال، أو أن أتابعها، لأطمئن أن الأمور تسير على ما يرام.

وقد دونت في ملاحظة هذا الأسبوع الجملة الآتية:

(محمود أمين عمر، كلية البنات، عين شمس، طبيعة، أخذه ثلاث سنوات).

يبدو أن أخذي ملف طلبات الكلية من المدرسين معي في البيت بدأ يعطي نتيجة،

فهذا مدرس سوف يستعار لمدة ثلاث سنوات من كليـة البنات بجامعة عين شمس، وتخصصه طبيعة، وقد جاء للجامعة فعلاً، وعمل معنا المدة المقررة، وقد تكون جددت، وكان مدرساً ممتازاً، ولعل من اختاره هو الأستاذ أحمد مختار صبري، وعدم وجود مدرسين سعوديين يجعل عبء اختيار المدرسين عليَّ، مع الاستعانة بأستاذ متخصص من المتعاقدين.

هناك طلب من كلية التجارة لأستاذ يدرس العلوم السياسية، ووضعت ملاحظة تقول: (كلية التجارة، هل فيها علوم سياسية)، بمعنى هل هناك نية في فتح قسم مختص، وقد يكون أحد الإخوة يقوم حالياً بما هو

مطلوب له.

لكل كلية مجلس يجتمع إما منتظماً، وهو الغالب، أو عند اللزوم، وللعمداء مجلس، ومجلس العمداء يرأسه وكيل الجامعة في تلك الأيام، وقد عقد مجلس للعمداء يوم الثلاثاء ٢٥ شوال. ومجلس الكلية مفيد وهو من تنظيمات الجامعة الرئيسة، هو ومجلس العمداء، لأن كثيراً من الأمور تبحث فيها، إما عن فكرة بدأ المجلس بها أو فكرة اقترحت على هذه المجالس، وهي تحل اشكالات كثيرة وبسرعة قبل أن تتعقد الأمور، وفيها تدريب للمدرسين المستجدين، يتعلمون طريقة طرح المواضيع، وطريقة النقاش، وهي أيضاً تكشف مقدرة العضو،

ومدى نضجه، ليوكل إليه ما قد يكون ناجحاً فيه، وقد يُبْحث أمر في مجلس الكلية ثم يُبْحث في مجلس العمداء وقد ينتهي بمجلس الجامعة، وقرار مجلس الجامعة ينزل إلى مجلس العمداء أحياناً أو إلى مجالس الكليات رأساً عن طريق العميد.

ومن مهام مجلس الكلية توزيع أنصبة المدرسين والأساتذة والنظر فيما تحتاجه الكلية من مواد للتدريس أو غيرها، فهو العين الساهرة مع العميد، والمجلس هو عضده، وقد يوكل إلى المجلس اختيار العميد عند انتهاء مدة العميد السابق، أو تركه العمادة لسبب أو آخر.

ومن أهم ما يقوم به مجلس العمداء النظر

في أمر استعانة إحدى الكليات بأحد مدرسي الكلية الأخرى، أو استعارة قاعة مدرّجها، وهذا يتم بين الكليتين غالباً قبل أن يصل إلى مجلس العمداء، وقد لا يحتاج الأمر إلى خروجه من نطاق الكليتين إلا إذا كان هناك أمر يضيف تعقيداً يحتاج إلى حل.

مجلة الجامعة:

يعد نقصاً في أي جامعة ألا يكون لها مجلة، بل إن بعض الكليات تعد نفسها مقصرة في حق نفسها ألا يكون لها مجلة، وأذكر أن لكلية دار العلوم في القاهرة مجلة متميزة، وكان الطلاب القادورن مالياً يسارعون

بمجرد إلتحاقهم بالكلية بالاشتراك فيها ، ثم الحرص على شراء الأعداد السابقة منذ أول صدروها ، وكنت أحدهم ، وكانت تحتدم المناقشة بين الكليات المتماثلة في التخصص مثل كلية دار العلوم ، وكلية الآداب .

لهذا حرصت جامعة الملك سعود أن يكون لها مجلة تليق بها ، وقد تم ذلك وأنشئت المجلة ، وحرص على أن تبقى قوية ، واليوم الثلاثاء ٢٥ شوال وضعت ملاحظة عن مجلة الجامعة ، وربما أن عليَّ أن أتابع أمراً يخصها .

الأخ يوسف الأحيدب :

الأخ يوسف الأحيدب صديق حبيب ، وقد سبق أن ورد اسمه في أحد أجزاء وسم على

أديم الزمن، بمناسبة مجيئه إلى لندن، واليوم الأربعاء ٢٦ شوال (١٢ أبريل) ورد اسمه في المفكرة مع بعض الغموض، والجملة هي: (يوسف الأحيدب والمباني)، ويوسف الأحيدب في تلك الأيام كان مدير الشؤون المالية المساعد، في وزارة المعارف، مساعداً لمدير الشؤون المالية الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع - رحمه الله - وصلتي بيوسف تكاد تكون يومية، والغموض هو في «المباني».

وقد يكون بيننا تشاور عن عمل ملحق في بيتي، أو أمر يخص الاستشارة عن بعض مباني الجامعة، لسبقه إياي في العمل في الرياض، ومعرفته بمثل هذه الأمور أكثر مني،

وقد يتبين شيء عن هذا فيما بعد . ما أقيده هنا هو الأمور التي تستحق التعليق لذاتها، أو لما تجر إليه من مواضيع ومعلومات، وما أتركه كثير، لأنه بغموضه لا يفيد شيئاً.

أمور متفرقة:

في يوم الخميس ٢٧ شوال (١٣ أبريل) موعد جلسة مجلس العمداء، ولعل الجلسة السابقة لم تستوعب الجدول كله، فعقد المجلس اليوم هو لإكمال الجدول، وهذا يؤكد أن يوم الخميس لا يزال يوم عمل.

تحدثت عن الدعوات وكثرتها، وأمامي في أسبوع واحد تقريباً، «عزيمتان» إحداهما دعوة الأخ ناصر المنقور للأخ عبدالله

العبدالعزيز السديري في يوم الأحد ٢٣ شوال، ودعوة أخرى من الأخ ناصر للأستاذ مصطفى عامر المستشار الفني بالجامعة في يوم الجمعة ٢٨ شوال / ولا يكاد يمر أسبوع واحد دون ثلاث دعوات أو أربع، وكانت هذه الدعوات مظهراً من مظاهر مجتمع الرياض في تلك الأيام ، فهناك دعوات الشيخ عبدالله بن عدوان والشيخ محمد بن صالح وغيرهما، هؤلاء في حي الشميسي، وبقية الإخوان في الملز الأخ ناصر المنقور والأخ حسن المشاري والأخ عبدالرحمن أبا الخيل وغيرهم مثلهم.

في ٢٩ شوال (١٥ أبريل) هناك اجتماع لجنة الطلبة، وهي لجنة أنشئت هذا العام

لتنظم أفكار الطلبة في اجتماعات توجه أفكارهم على أسس سليمة، بدلاً من أن تأتي اقتراحات فردية متناثرة، غير ناضجة، ولا تحمل في داخلها مسؤولية أحد، وقد أثبتت هذه اللجنة فائدتها، وزرعت الثقة في الطلاب تجاه مسؤولي الجامعة، وتجاه القدامى منهم والناضجين، وجاء منها اقتراحات مفيدة للطلاب وللجامعة، وصارت أداة خير لمراقبة تنفيذ التوجيهات الجامعية، سواء في الفصول أو في بيوت الطلبة، وكان لها دور بارز في اقتراح الرحلات وتنفيذها، والتنسيق ما بين الكليات من أجلها، وكان اجتماع اللجنة في هذا اليوم الساعة الواحدة بعد المغرب وكنت أحضر اجتماعاتهم هذه،

وكنت أجد فائدة من ذلك، لأني أخرج منها بدروس لا يمكنني أن أحصل عليها عنهم إلا بهذه الطريقة، وقد أوجدت صلة أبوية بيننا وبين بعض أساتذتهم الذين يحضرون معنا، وقد نجح بعضهم نجاحاً باهراً، ولعل لهذه الاجتماعات الطلابية دوراً في إعدادهم لخوض معترك الحياة فيما بعد.

الأخ عبد الرحمن التونسي من خيرة الموظفين، وكان له صلة في الرياضة في وزارة المعارف، وبين رياضي الجامعة ورياضي المعارف صلة قوية، وتعاون وثيق، لعله بدأ قبل انضمام من تخرج من الثانوية إلى الجامعة واستمرت الرغبة في إحياء الحب الأول.

كان النشاط الرياضي بأنواعه في الجامعة مزدهراً، إذ كان هو المتنفس للطلاب في ذلك الوقت، وإن كان لا يخلو أحياناً من بعض أنواع الشحناء والمكايد، طبيعة كل تنافس، والذي أوجب الحديث عن الأخ الحبيب عبدالرحمن التونسي - عليه رحمة الله - أنه وردت إشارة عنه في المفكرة في يوم الأحد (١ ذي القعدة)، ولم تزد الملاحظة عن ما يلي: (الأخ عبدالرحمن التونسي عن الرياضة)، وكان كثيراً ما يتصل بي عن فكرة رياضية خطرت بباله، أو مناسبة رياضية يرى أهمية مشاركة فريق الرياضة في الجامعة، أو فريق الكشافة فيها.

حرصي على نقل هذه الملاحظات كما هي

إجابة لتساؤل بعض الإخوان كيف أستطيع تذكر الحوادث بتواريخها الدقيقة، وفي تعداد مثل هذه الملاحظة إجابة غير مباشرة لتساؤلاتهم؛ - جزاهم الله خيراً - لأن ما يبدونه من ملاحظات تدل على أنهم قرؤا المذكرات، وهذه عناية منهم مشكورة، لأن هدفي من كتابة هذه المذكرات هو أن يكون لها قارئ قد يستفيد منها، أما المردود المالي فأمر منسي، ولا كاتب يجني مما يكتب شيئاً إلا قلائل ممن يعطون حق نشر كتبهم لناشر يعطيهم مقدماً مبلغاً يرضيهم أو نسبة من التوزيع.

كنت أحاول أن أتذكر عندما تحدثت عن

مجلة الجامعة(١) أين كنا نطبعها، وقد وجدت الجواب اليوم واضحاً، إذ دونت في يوم الأحد (١ ذي القعدة) بعض خبر المجلة الجملة الآتية:

(طبع مجلة الجامعة عند حمد الجاسر).

وكانت خيارات الطبع والمطابع محدودة في تلك الأيام، ولكن مجلة الجامعة مجلة علمية، والشيخ حمد خير من يتحمس - رحمه الله - للعناية بمثل هذه المجلة العلمية البحتة، وقد حمدنا فعلنا هذا، وكانت الإمكانات المالية تسمح بأن نطبع طبعة نظيفة متقنة، وأن نجد من يتحملنا ونتحمله، لإدراك كل منا لدوره، بل إني

---

(١) انظر ما سبق ص: ٢٤٨

لا أستبعد أن الشيخ حمد كان يجد متعة في هذا العمل، لأنه يسير على خط تفكيره، وهو الذي كان يحاول في تلك الحقبة سد الفراغ في مجال الطبع والنشر، لإيمانه القوي بأهمية ذلك، وإذ لم يكن هناك مُصوِّت جاء بصوت لسانه، وبحديث ماله، وبحسن نيته - عليه رحمة الله - فأكمل النقص، وهذه حسنة تعد في ميزان حسناته تجاه العلم واللغة العربية والتاريخ والجغرافيا، وكان في كل هذا رائداً ومشجعاً ومتحمساً منقطع النظير.

سوف أقفز الملاحظات عن دعوات الغداء أو العشاء إلى ما قد يكون أولى، وما قد يأتي بمعلومات مخزونة في الذاكرة تحت

الأنقـاض، بنى عليـهـا الغـبـار، وبعض الملاحظات تكون مثل منفضة الغبار، تزيح ما يكون منه قد تراكم، ثم يلمع معدنه من بين الركام.

مشكلة عقد:

جـرت العـادة أن أوقع عـقـود المدرسين وغـيـرهم، وهذا وجـدته ثابتـاً، وأنه من صلاحية مدير الجامعة، وأنا وكيل الجامعة أقوم بعمله، وسارت الأمور على هذا المنوال إلى أن برزت أمامي مشكلة توقيع عقد الأستاذ مصطفى عامر، المستشار الفني للجامعة، والأستاذ مصطفى له وضع خاص، واحترت هل يجوز لي أن أوقع تجديد عقده،

أم أن هذا من صلاحية الوزير، لهذا كتبت في يوم الجمعة (٦) ذي القعدة، الملاحظة التالية:

(الأستاذ الإداري، عقد مصطفى عامر أمضيه أو الوزير!). وكلمة (الإداري) تدل على أنه ضمن رجال الإدارة رغم أنه يدرس الجغرافيا لبعض الصفوف العليا في قسم الجغرافيا في كلية الآداب، ولكنه في كشف المرتبات موضوع ضمن الإداريين، ومرتبه أعلى مرتب في الجامعة وقد يكون السبب في حيرتي أن عقده السابق ربما تم توقيعه من الوزير، لأن الأخ ناصر نائب له في إدارة الجامعة، وقد لا تسمح له وظيفته أن يوقع عقداً المرتب فيه أعلى من مرتبه.

المهم أني إلى اليوم لا أدري كيف حلت المشكلة، وأصبحت بهذا مثل بعض الصحف التي تهتم بجريمة القتل أو السرقة، وتعلق الناس، وتهمل الإفادة عما إذا كان قد تم القبض على المجرم، والله أعلم أني أخذت بالأحوط، وقدمت العقد لمعالي وزير المعارف وقد يكون وقعه أو فوضني بتوقيعه، فليطمئن القارئ أن الأمر قد حل، وفي الغالب تم هذا يوم السبت التالي ليوم الجمعة الذي سطرت فيه الملاحظة، وما الملاحظة إلا لتذكيري.

صلاح متولي:

صلاح متولي، كأنه واقف أمامي الآن يفرك

يديه بحياء وأدب ، عمله رئيس معمل في كلية العلوم، ولكنه يقوم بكل عمل، يحل محل من يغيب ، يستلم من التجار الأجهزة والكيماويات ، لايتضجر ، ولا يتأفف ، ولا يظهر مللا ، وكأنه يتمتع بما يعمل ، ويتمتع بما هو ليس من اختصاصه ، أو فوق طاقته ، أكثر من عمله المعتاد ، جوابه مقتضب ، وصوته خافت ، وجمله مختصره ، ولكنها مفيدة ، ويكفي أحياناً بهز رأسه بلا أو نعم ، كان من رجال الأستاذ أحمد مختار صبري المقربين ، وهو أهل أن يقرب ، وجئت به تحت عنوان يخصه لأنه يستحق هذا وقد دونت ما يشير إلى تقديري له ، وامتناني من عمله في

جملة وردت في المفكرة في يوم الجمعة (٦ ذي القعدة) والجملة.
(صلاح متولي عمل عمل اثنين) وهذا طبعه، وأظنه إذا لم يجهد نفسه مرض، وإذا أجهدها انتعش وهو من مصر.

آل بِلّ:

آل (بل) هي الأسرة التي أقمت معها سنة كاملة في ضواحي لندن، وهي الأسرة الثانية من ثلاث أسر تنقلت بينها، وقد وصفت حالهم بإسهاب في أحد أجزاء «وسم على أديم الزمن»(١) الخاصة بإقامتي في إنجلترا.

---

(١) الجزء العاشر ص: ٥١، ٦١، ٦٧، ١٠٢، ١٦٥.

والذي أوجب ذكري لهم اليوم أني رأيت مكتوباً في تاريخ ٧ ذي القعدة (٢٢ أبريل) ما يدل على أنه وصلني منهم خطاب، وسوف أرد عليهم في هذا اليوم. وما ورد في المفكرة مختصر «جواب آل بل» ومن ذلك أستشف أنه وردني منهم خطاب، وعليَّ أن أبعث لهم جوابه.

عبدالعزيز العبدالمحسن التويجري:

لم أكن، قبل مجيئي إلى الرياض أعرف معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري، وقد سمعت به، وعن عمله في المجمعة، ولم أدر في يوم من الأيام وأنا في مكتبي في الجامعة ضحى إلا بدخوله عليَّ

ومعه صحفي لبناني، ولعله لم يلتحق حينئذ بالحرس الوطني .

وقد كشف لي حديثي معه عن عمق ثقافة الشيخ عبدالعزيز، فيما يخص البادية، وتاريخ المملكة، وتاريخ البارزين من رجالها، واكتشفت أن له أراءا ينفرد بها، ووجهات نظر مبتدعة، سواء في مجال المملكة، أو في المجال العربي، أو في المجال العالمي، وكان العالم بأجمعه - وخاصة العالم العربي - يغلى في كل اتجاهاته، الحرب الباردة في الغرب، واصطدام المنافع في الاقتصاد، والثورات في الأقطار العربية، والاتجاهات الخفية وراء الثورات العسكرية، والأحكام التي تلتها، ووجدت أنني أمام عالم

لا يستهان به، يعجز عن الوصول إلى استنارة فكره كثير من حاملي الدكتوراة، ولكن تواضعه دائما يجعله يظهر أن ما يبديه أمر مرتجل لا يستحق أن يعطى أهمية.

ومن ذلك اليوم وصلتنا تقوى، ومعرفة أحدنا بالآخر تزداد، وكان أوفى مني بالزيارات، بل إنه أقنعني في سنة لاحقة مع بعض الإخوان أن نقوم معه برحلة برية في الخفيسة لعدة أيام، وهي رحلة لا تنسى، خاصة أنها جمعتنا كلنا، أصدقاء ومعارف، وكان مما زاد البهجة والفائدة الشيخ عبدالعزيز العبدالعزيز الماضي، وزيارة الأمير النبيل، الزاكي السمعة والنسب محمد العبدالله السديري، أمير المجمعة حينئذ،

وأرجو أن أكون قيدت تاريخها في مفكرة لاحقة، لأن في هذه الرحلة ما يستحق أن يروى، وأخشى أن أرويه هنا فأنسى وأرويه ثانية في مكانه.

الذي أوجب ذكر كل ذلك ما وجدته في خانة يوم السبت ٧ ذي القعدة (٢٢ أبريل) في جملة مختصرة، وهذا نصها "عبدالعزيز التويجري في المجمعة" لا أكثر ولا أقل، وقد أكون قمت بزيارة له رداً على زيارته لي، وأرجو أن الأمر كذلك فهو يستحق «العنوة»!.

نظام الجامعة:

لا أذكر الآن هل سبق أن وُضِع للجامعة

نظام(١) أم أنها تسير بقرار إنشائها من مجلس الوزراء، والمرسوم الملكي، وما تبع ذلك من قرارات من الوزير، ومجلس الجامعة، ومجالس الكليات، ومجلس العمداء، ولكني أذكر جيداً أننا كنا نجتمع لوضع نظام في هذه الحقبة، أو لتعديله ومن هذه الاجتماعات - وقد يكون أولها - اجتماع عقد يوم الإثنين ٩ ذي القعدة (٢٤ أبريل) وكان البحث سوف يتركز على الصلاحيات كما تدل الجملة المدونة في هذا اليوم:

(الصلاحيات في نظام الجامعة - الساعة الخامسة).

---

(١) انظر ما سيأتي مما يلقي ضوءاً أكثر على نظام الجامعة.

وقد توحي هذه الجملة بأن هناك اجتماعات متتالية، وأننا وصلنا في بحث النظام إلى الصلاحيات، وأذكر أننا كنا نمر بصعوبة، فبعض المجتمعين يميل إلى إعطاء صلاحيات متناهية للأقسام، وهناك من يرى أن يقيدها بموافقة العميد، أو أن تخرج من مجلس الكليات، ويحتد النقاش عندما يكون الخيار إعطاء الكلية الصلاحية أو إبقاءها بيد مجلس الجامعة، أو مدير الجامعة، وكل ينظر إل موقعه من العمل، وكان النقاش مجهداً، ولكنه في الوقت نفسه ممتع، لأن التناطح يكون بين قرنين عالمين قويين في جدالهما، فتجد رأسك مثل كرة بين لاعبين، وقد لاحظت أن من أقوى وسائل الإقناع ضرب

الأمـــثلة، ولـكـن في هـذا خـطـورة، لأنـه قــد ينقلب إلى تهم واحــتــجـاجـات، فـإذا أراد أحدهم أن يمنع إعطاء صلاحية لمن هو أدنى، شـخـصـاً أو قــسـمـاً أعطى مـثـلاً بالحـادثة الـفـــلانيـــة، التي أثبـــتت خطر إعطاء الصلاحيات لقسم أو لشخص، وقد يضرب المثل لما هو مـخالف لهـذا الاتجاه، كـأن يعدد عــضـــو من الجـــالسين أن عـــدم إعطاء الصلاحيات يؤخر العمل، ويدخله في روتين قد يضيع الفائدة بأجمعها مثلما حصل في الواقعة الفلانية.

وإذا كــان هذا النقـاش بتـفـاصـيله وبدون اختصار، فسيرى قارئ المحاضر عجباً، وكان يحضر الأستاذ حسين السيد هذه الجلسات،

وهو رجل نادر الكفـاية، ويدون المحـاضـر بالتفصيل، وهذه أحياناً عند الإنكار تدهش عند الرجوع إليـها، كيف أن شخصاً قبل شهور أو سنوات كان متحمساً لأمر، والآن هو متحمس ضده، ولكن يمكن أن يستعير الشخص قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هكذا حكمنا وهكذا نحكم! وفي النهاية خرج نظام الجامعة وأقر، ومثل كل نظام في الوجود، لا يفتأ النظام يحتاج إلى تجديد لأمور جدّت على المؤسسة التي يحكمها النظام، أو لأن وضع الإدارة في البلاد قد أخذت خطوات إلى الأمام احتاجت إلى "توضيب مكنة السيارة".

كان الأستاذ مصطفى عامر، المستشار الفني

للجامعة من الأشخاص المهمين في وضع الأنظمة، لتفرغه لذلك تقريباً، ولسهولة مراجعته للأنظمة المماثلة، ولأنه بعيد عن التحيز لكلية أو أخرى، وغالباً هو الذي يضع المشروع الذي سوف يناقش، وكان من مهماته - وهوأهل لذلك - أن يتابع تنفيذ الخطط في الكليات، ويدون ملاحظاته عنها، وعما إذا كانت يجب أن تراعى عند تعديل النظام أو لوائحه.

الطلاب المنتسبون :

لم يكن يقبل في الجامعة طلاب منتسبون في الكليات غير العلمية، في أول عهد الجامعة، ولكن المسؤولين اقتنعوا بأهمية

قبولهم في الكليات الأدبية لأسباب عدة :

الأول : أن أغلب المتقدمين كبار في السن، وممن قطع في الحياة شوطاً طويلاً، وله مساهمات أدبيةفي التأليف أو في الكتابة في الصحف، وقيل إنهم وأمثالهم خير تجربة للجامعة.

الثاني : إن قبولهم سوف يقضي على مشكلة تعليم البنات جامعياً، وإعطاؤهم الفرصة يفتح بابا لثقافة المرأة، وتعليمها جامعياً.

الثالث : أن الجامعة في قبول منتسبين ليست بدعا بين الجامعات.

الرابع : أن هذا سوف يقضي على التذمر من أولئك الذين سوف لا يجدون لهم مكاناً في

التخصص الذي يرغبونه، وهي مشكلة لم تستفحل بعد، لكنها بدأت تطل برأسها.

الخامس: أن طلاب الكليات المنتظمين يعطون مكافأة، وهؤلاء المنتسبين يمكن أن يفرض عليهم رسم رمزي، وقد فرض فعلا عليهم مبلغ مئتي ريال على الطالب.

ذكرت هذا شرحاً للملاحظة التي وردت في خانة آخر الأسبوع الذي انتهى في يوم الجمعة (١٣ ذي القعدة). والتي جاء فيها: «إعطاء المنتسبين وصول استلام بمبلغ مئتي ريال»، وقد مر مشكلة لم تكن حادة، ولكنها تستحق أن تذكر فقد جاءت ومعها حيرة لطالب كان منتسباً، وأصبح منتظماً.

ولم يمر أمر هذا الرسم على المنتسبين دون

تذمر منهم متتالٍ، إذا قارنوا أنفسهم بالمنتظمين فهؤلاء يعطون مكافأة مجزية، وهؤلاء يؤخذ منهم رسم مقابل دراستهم.

أحمد جودة: (١)

الأستاذ أحمد حسن جودة أخ من فلسطين، كان متعاقداً مع وزارة المعارف ولعله كان مدرساً، وهو مثل إخوانه الفلسطينين حريص على إكمال دراسته إلى أعلى مستوىً، وقد احتاجته الجامعة ليسد فراغاً مهماً في المكتبة، فرأت فيه الكفاءة

---

(١) كان الدكتور عزة النص رئيس قسم الجغرافيا يصر على كتابة التاء المربوطة في اسمه مربوطة ويقول هذه الصيغة العربية، أما فتحها فالصورة التركية وهو أدرى.

التي تبحث عنها ، وتعتقد أنها سوف تكون ناجحة في أملها فيه ، وقد انتقل حسب ما أذكر ، المهم أنه واصل دراسته ، ولعل وجوده في المكتبة أعطاه الفرصة ليكون قريباً من المراجع التي يحتاجها في دراسته التي ينوي إكمالها ، وقد حصل على بغيته ، فسار في دراسته فيما بعد إلى أن أنهى دراسة الدكتوراه ، وحصل على شهادتها ، وقد انتهى به الأمر إلى السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية مدرساً في إحدى جامعاتها ، وله مؤلفات تنير الرف التي هي عليه ، والملاحظة عنه وردت في ملاحظات يوم الأسبوع ، وتقول : أحمد جودة تابع لوزارة المعارف - المكتبة .

عن مرتبات الأساتذة في الجامعة :

سوف أتحدث عن أساتذة الجامعة كلما مر ملاحظة عن أحدهم. وأمامي الآن ملاحظة وردت في آخر صفحة الأسبوع الذي ينتهي في يوم الجمعة ٢٠ ذي القعدة (٥ مايو) وسيكون الحديث هنا عن المرتبات، وما جاء هنا يعطي فكرة عن مقدار المرتب للأستاذ، وما قد توحي به الجملة الواردة وهي تقول: الأستاذ عباس حسن، والدكتور حقي، هل يعطى في عقده: (٢٥٠٠) أو (٣٠٠٠)؟ قد يبدو هذا المبلغ ضئيلاً اليوم ولكنه لم يكن كذلك في تلك السنوات، وهو مقنع للأستاذ الذي وجد أنه يستحق به أن يأتي إلى المملكة، ويرجح أكثر إذا كان

قد تقاعد، والجامعة كانت تستفيد ممن يتقاعد في بلاده رأساً، لأنهم لائقون صحياً، وناضجون علما، وأهل تجربة، والتعاون معهم أسهل منه مع غيرهم، ولا أدري إلى ماذا انتهى أمر هذين الأستاذين، فهل انتهى الأمر بالمرتب الأدنى أو الأعلى!!.

الموظفون وترفيعهم:

يكاد لا يتولى مسؤول عملاً إلا ويقابل في عمله طلبات الترفيع، لأنها قل أن تتم دون طلب، ولعل السبب أن صاحبها في كثير من الحالات يقدر نفسه قبل أن يقدرها رؤساؤه، أو دون أن يقدرها رؤساؤه، ويصاحب هذا في كثير من الأحيان تذمر

مـأتاه أن من لـم يرق ، ورقي غـيـره ، يرى أنه أحق ممن رقي ، وإن جاءت الترقية فيرى أنها متأخرة ، أو دون كفايته وتطلعه ، خاصة قبل أن تحدد الوظائف بدقة متناهية مثل ما هي الآن ، ولكن في تلك الأيام بإمكان الموظف أن يقفز مرتبة أو أكثر .

وتبـرز المشكلة أحيـاناً في اخـتـلاف التـخـصص ، أو تفاوت الخدمة ، أو وجود الوظيفة في منطقة أخرى ولكن الموظف لا يريد الانتقال إليها ، وإذا انتقل بدأ بالإلحاح ، وتلمس الوساطة لميزة أخرى ، والإدارات في شغل شاغل في هذه الأمور ، ولا تنتهي من مشكلة إلا وتبدأ بأخرى ، وأمامي الآن

ملاحظة في نهاية هذا الأسبوع تشير إلى الترقيات، وهي مختصرة، تقول: (الذين يستحقون ترفيعاً في منتصف السنة).

قد يكون هناك وظائف وقد لا يكون، وإذا لم توافق وزارة المالية على وضع وظائف للمستحقين فالتذمر لا يرحم الإدارة، ووزارة المالية لا تستطيع أن تضع في الميزانيات وظائف لكل من أكمل المدة، وقد تمر سنوات على الموظف وهو مستحق، ولكن لا وظائف، وكان هذا واضحاً في منسوبي وزارة المعارف من المدرسين الذين يصلون الآلاف، ولم يحل إشكالهم، وينتهي تذمرهم المحق، إلا بعد وضع السلم الجديد.

التقرير السري السنوي :

هناك تقريران يرفعان لمعالي الوزير سنوياً ، أحدهما عام عن الجامعة بكلياتها ونشاطها المختلف الأنواع ، بما في ذلك إحصاءات محققة ، أو متوقعة ، ووصف لميزانية الجامعة بواقعها ، وبما تطمح إليه ، وبما يؤمل من الجهات المختلفة التي لها صلة بالجامعة ، وخاصة معالي الوزير ، والتقرير متاح لكل من يهمه الاطلاع عليه ، وما عليه الجامعة ، وهو سجل صادق لما قطعته الجامعة من شوط في تلك السنة ، مقارنة بما قبلها من سنوات ، كما أنه سجل للآمال فيما سوف تكون عليه الجامعة .

والتقرير الثاني سري ، يرفع لمعالي الوزير ،

وفيه بعض الأمور التي ليس من الأفضل أن يطلع عليها الجمهور، ففيه بعض الأمور التي تلمس تقصير بعض الوزارات مع الجامعة بسبب أو آخر، أو تلمس بعض الجوانب الأمنية، أو فيه اقتراحات ببعض ميزات من الأفضل أن لا يعرف عنها إلا بعد أن يوافق عليها من الجهات العليا، ومن أمثلة ذلك السماح للطلاب بالسكن خارج مساكن الطلبة في الجامعة، وأن يلغى السكن ويضاف شيء من المصاريف التي تصرف عليه على مكافأة الطلاب، وبهذا يرتاح الطلاب، وترتاح الجامعة، ويكون في هذا إشعار للطلاب بالثقة بأنفسهم، وأنهم أصبحوا بالتحاقهم بالجامعة رجالا يجب أن

يعتمدوا على أنفسهم، ويديروا شؤونهم الخاصة كما يحلولهم، ويبعدوا عن فرص احتكاك بعضهم ببعض إذا اجتمعوا في مقر واحد.

وكان هناك بحث مستفيض عن البديل عن السكن هل يكون بحسب السنوات، أو يوحد الأمر، فيسمح لكل الطلاب بالخروج من السكن، أو يكون ذلك لطلاب السنوات الدراسية العليا الثالثة والرابعة، ثم يرى كيف يكون عليه الأمر فيما بعد التجربة.

هذا مثل لما قد يحويه التقرير السري، والتقرير السنوي السري يكتب باليد، حتى لا تكثر الأيدي التي تتداوله بين تحرير وطبع، وتصحيح وتعديل، ولعل هذه

الطريقة أصبحت هي السائدة في التقارير السرية التي يراد لها - فعلا - أن تبقى في الكتمان، وتزيد أهميتها اليوم لما طرأ على وسيلة طبع المعاملات من بقاء ما يطبع مخزناً في الكمبيوتر، الذي لا يؤتمن الدخول عليه من أي مجيد لهذا العمل حتى خارج الدائرة، ولعلنا نذكر الشاب الأسترالي، أو لعله كان غير أسترالي، ولكنه مقيم في أستراليا، وتقول الصحيفة التي أوردت الخبر إنه استطاع أن يدخل على كمبيوتر البنتاجون. والصغار اليوم يبدؤون تعلم هذه الوسيلة مبكرين، ويتقنونها، ويغلبون في هذا من علّمهم إياها من الكبار، وفيها جاذبية عجيبة، فهم يبدؤون فيها

بالألعاب الالكترونية، ويأتون فيها بالعجائب، حتى إن الأمر وصل بهم اليوم إلى أن فريقاً متباعداً في السكن أو الإقامة، يستطيع أن يشارك في لعبة مطاردة بوليسية مع فريق متعدد الأشخاص وبينهم مئات الكيلوات، والفضل لله ثم للإنترنت، الوسيلة السحرية بحق.

ولا تكاد تجد أبا أو جداً لا يستعين بطفل دون العاشرة ليبرمج له جواله، أو ليصلح منه ما اعوج بسبب خطأ لا يعرف من أين أتى، ويتم هذا في ثوان: ولا يعسرهم شيء، فرغم أن الأجهزة للشركات المختلفة يختلف النظام عند واحدة عن الأخرى، فبحركات تجريبية يقوم بها هذا الصبي يستطيع أن

يعرف نظام هذه الشركة وكيف يعمل هذا الجهاز.

الدكتور حسين الجزائري:

جاء إلى مصر صغيراً، ودرس مرحلة ما قبل الجامعة هناك وتخرج من كلية الطب، ثم أخذ الدكتوراه فيما بعد، وهنا في السبت (٢١) ذي الحجة ملاحظة عنه تقول: (الشيخ وتعيين حسين الجزائري).

ولم نكن قد فتحنا كلية الطب بعد، ولم نفكر فيها في هذا العام، ويبدو أنه أريد بتعيين الدكتور حسين أن يشرف على الوحدة الصحية في الجامعة.

لقد أفاد وجود الدكتور حسين في الجامعة

عندما فكرت الجامعة فعلا بإنشاء كلية الطب، وقد استقدمت من أجل ذلك سيدة أكاديمية، أظن أن اسمها (ماك جون) (Macguine)، وكان من ضمن اقتراحاتها أن تكون الكلية في الطائف، وأعطت أسباباً لم تقتنع بها الجامعة، فانشأتها في الرياض، وكان أول عميد لها الدكتور حسين الجزائري، الذي أصبح فيما بعد وزيراً للصحة.

وكانت الحجة في الأساس، في إنشاء كلية الصيدلة هي أولا تعضيد كلية الطب إذا قامت، وثانيا أن جهاز التعليم لها متوافر، والحقيقة الكامنة وراء الحرص على إنشاء الكليات بهذه السرعة، وهذا التوالي، هو

الرغبة أن تكون جامعة الملك سعود جامعة بحق لا كلية أو كليتين فقط.

وبدأت كلية الطب متواضعة، ثم بدأت تسير إلى الهدف بتؤدة وثقة، وتغلبت على المشاكل التي وقفت أمامها، ومنها أمر التشريح، وكيف يشرح جسم المسلم، ومن الذي يقبل هذا، وقد حل هذا بأن استقدمنا من بعض البلدان التي لا تدين بدين سماوي جثثاً ابتعناها، ولا أزال أذكر أن سعر الجثة كان خمسة جنيهات إسترلينية، وقد زرت المشرحة في أول عملها، ورأيت جثتين طافحتين في حوضين مملوءين بمادة ذات رائحة نفاذة مزعجة، لعلها «فورماكلين» وهذه المادة يظلمها الأطباء بأنها السبب في

وقوعهم في التدخين ويقولون إنهم يشعلون لفائف السجائر، ليخفف دخانها من رائحة مادة «الفورماكلين» وهو سبب يضعفه أنه ليس كل الأطباء مدخنين، وأن الطالب إذا استغنى عن التشريح فبإمكانه ترك الدخان، ولكن الحجة معدة، وهي أنهم يحتاجون إلى إرادة، ومسكينة هذه الإرادة، فهي مطلوبة لكثير من الأمور، ولكنها غير مرغوب فيها، وهي منبوذة، تذكر قولي هذا عندما يقول لك الطبيب، يجب أن يكون عندك إرادة لترك التدخين حتى تتحسن صحتك، ولا تزيد أن تهز رأسك بحركة تدل - رغم أنها إشارة طاعة - على أنه لا عزم عندك تجاه ذلك، ثم يقلب صفحة تقريره الطبي،

ويقـــول لك : أيضـــاً يجب أن يكون عندك إرادة ، وتخـــفف من أكـــل السكريـــات والنشويات حتى يخف وزنك وتريح ركبك ، وتهـــز رأسك مـــثل هزتك الأولى، وبالروح نفسها .

ونعود إلى كلية الطب التي أصبحت اليوم عـملاقـة، ومعـها المستـشـفى المرمـوق ، وأصبحت قدوة للكليات التي أنشئت فيما بعـد ، فـوجـدت الطريق ممهـداً ، ولم تقـابل الصعوبات التي قابلتها الكلية الأم.

موعد مع الأستاذ ناصر :

في يوم الأحـد ٢٢ من ذي القـعـدة (٦ مايو) سجلت أن بيني وبين الأستـاذ ناصر

المنقور موعداً الساعة ١١ عصراً «أي بالتوقيت الغروبي» أي قبل غروب الشمس بساعة، وهذا يدل على أننا لا نزال نسير على التوقيت الغروبي، وقد يبدو التوقيت الغروبي لشباب اليوم غريباً، ولكنه لم يكن لنا غريباً، فهذا ما كنا نسير عليه في المملكة، والغريب كان هو التوقيت الزوالي، خاصة للذين لم يخرجوا خارج المملكة، ويتعلموا على التوقيت الزوالي مثلنا.

ومحور التوقيت الغروبي هو غروب الشمس فعند غروبها يؤقت كل إنسان ساعته على غروبها، ويؤقتها على الثانية عشرة.

عندما كنت في عنيزة أذكر أن المؤذن عندما

يقيم لصلاة المغرب، تجد كل من معه ساعة، وهم قليل ، يملؤ (زنبلكها) ، وبهذا يضمن أنه لا ينسى ملأها فتقف، وكان صوت موسيقى جميل يأتي من هذا الملء، لأن الساعات في تلك الأيام ساعات جيب تملأ باليد، والغالب أن تكون من ماركة (راسكوف) ، كل ذلك قبل أن تهجم علينا ساعات اليد، ويبدأ جدل حاد حول صحة لبسها أو عدمه، والذين لم يقبلوها يقولون إنها مثل (بنقرة) المرأة، أي حلية الذهب أو الفضة التي تضعها المرأة في معصمها، وكان قبولها في مكة قبل قبولها في نجد، حتى في مكة لم تقبل إلا بعد تردد، ثم صار عليها إقبال بماركاتها المختلفة، ويتوقف هذا

الإقبال، في جانب منه، على نشاط الوكيل وذكائه، في سعر البيع، وتدني سعر إصلاح الساعة إذا أصابها خلل.

بدأت ساعات اليد، وكانت تُملأ مثل تلك باليد، وسرعان ما اختفت ساعات الجيب، بل اختفى معها جيب الصدر القديم، وحل محله الجيب الخارجي اللبق، وأصبح هذا مأوى القلم الذي سرعان ما بدأ يرد بعد الحرب بأنواعه الجذابة المختلفة، وبعد سنين لم تعد الساعة تُملأ، وإنما صارت تُملأ آلياً بحركة الساعد، فكلما تحركت اليد دار ترس التملئة داخلها بنظام متقن، وكان هذا فتحاً مدهشاً في أمر الساعات، وقد يكون لوحظ عليه ما قد يخل بضبط الوقت في

مدى الساعات الأربع وعشرين، فزاحمه صنف يعمل ببطاريات أحدثت نقلة متقدمة في عالم الساعات، وهي اليوم السائدة، ولا يعرف إذا كان سيأتي نظام أحدث، يعمل أكثر إتقاناً.

أعود إلى ما ابتدأت به الحديث عن الأخ ناصر، وموعدي معه، طبعاً لاأذكر الآن الهدف، لأن ما كتبت عن هذه المقابلة جاء مختصراً، ركز فقط على الموعد والوقت، ولم يتكلم عن مكان الموعد، وغالباً ما يكون في البيت، ونص ما كتب كما يلي:

(الأستاذ ناصر):

وإذا لم تكن الزيارة أخوية فهي لعمل،

والعمل إما أن يكون بدءاً مني في استشارة عن أمر يخص الجامعة، أو بدءاً منه عما قد يكون سمعه عن أمر يخصني أو يخص الجامعة، المهم أن أؤكد أن التواصل بيننا كان قائماً، ولا يكاد يمر الأسبوع دون أن نلتقي ثلاث مرات أو أربع، إما منفردين، أو مع بعض الإخوان، وغالباً ما يكون بين المجموعة الأخ محمد أبا الخيل، والأخ محمد الفريح، والأخ عبدالله الوهيبي، والأخ فهد الحماد، والأخ حمزة عابد، والأخ عبدالرحمن التونسي، والأخ عبدالوهاب عبدالواسع، وبعض آخر من رجال وزارة المعارف، ولا أنسى الأخ حسن المشاري، والأخ محمد المشعل، والأخ محمد بن منديل، والأخ

عبدالله القاسم، ولو بقيت أعدد من يجتمع عنده من هؤلاء، سواءاً عصراً، أو وقت السمر، أو وقت غداء، أو عشاء، لضاقت الصفحة، وتبعها صفحات.

أمور متفرقة:

في يوم الإثنين ٢٣ من ذي القعدة (٨ مايو) سجلت ثلاثة أمور:

١) الملاحظة تقول: (تلغراف المنتصر) وعبدالحليم المنتصر هذا أستاذ في كلية العلوم، ولا أدري هل تعني الجملة إرسال برقية له، أو استلام برقية منه، ولكن تسجيلها هنا يدل على أن هناك إجراءاً سوف يتخذ، وسوف يكون فور وصولي إلى

مكتبي، وكنت قبل أن أفتح الملف الذي أمامي أعود للمفكرة، لآخذ الإجراء الواجب اتخاذه، لأني أخشى إذا انغمست في قراءة ما فيٍ الملفات التي على مكتبي، والتي ترد تباعاً، والتعامل مع المراجعين، سواء كانوا من الوزارة، أو من خارجها، أنسى ما عزمت على عمله خارج هذا.

الآن، مع ضعف الذاكرة، أنسى إخراج المفكرة، ولكن الله رحمني في عملي هذا أنه لا مراجعين يراجعونني بكثرة، مثلما كنت عندما كنت في وزارة تتصل بخدمة الجمهور، سواء في الجامعة أو وزارة الصحة، أو وزارة المعارف، أو في الوزارات التي قمت بعملها بالنيابة، والذاكرة وقوتها نعمة

كبرى، لا يعرفها إلا من افتقدها كلا أو جزءاً!

٢) والملاحظة الثانية تقول: (مصطفى عامر، وانتدابه)، وبما أننا في نهاية شهر القعدة، وقرب بدء إجازة عيد الأضحى وهي غير قصيرة، ولأننا في حاجة إلى اختيار مدرسين من مصر. فأنه بالإمكان الاستفادة من الأستاذ مصطفى للسفر في هذه الأيام منتدباً بعض الوقت، لمقابلة من وردتنا أوراقهم من الأساتذة في جامعات مصر، وكتابة تقارير عمن يتفق معه للحضور، وهو خير من يقوم بهذا.

٣) والملاحظة الثالثة تقول: (ترك واحد في الجامعة) والإجازة، وقتها قريب،

وكذلك سفر كثير من المدرسين، وعدم وجود الموظفين الكافين، لهذا لابد من وجود شخص يداوم في الجامعة، فقد يستوجب الأمر الاتصال بي، أو أحد المسؤولين الآخرين، ويتأكد من أن الحراس يقظون، ويقومون بواجبهم على الوجه الأكمل.

وأود هنا أن ألحق بعض الأمور المتفرقة في يوم الأربعاء (٢٥) من ذي القعدة.

٤) تقول الملاحظة: (الشيخ عبدالعزيز وآلات السينما)، في تلك الأيام لم يكن هناك تليفزيون، والراديو هو خدن الأفراد والتجمعات، وكان شغل الناس الاستماع إلى الشتائم، التي تُتَبادل بين الأنظمة الثورية المختلفة، وصوت العرب يملأ الأجواء

بضجيجه، وترى الناس في حدائقهم حول الراديو يستمعون إلى أحمد سعيد، يصول ويجول.

ورأت الجامعة أن ترفه عن طلابها بأن تعرض أفلاماً مفيدة بعضها علمي، أو تاريخي، وصار عليها إقبال مسر، وطبعاً من أجل ذلك كنا نستأجر بعض الأفلام، وآلات العرض، وكانت تباع وتؤجر قرب مبنى البريد في بيوت من الطين، فوجدنا أننا لو ابتعنا الآلات لقلت علينا المصاريف، خاصة وأن بعض الأشخاص مستعدون لإعارتنا ما لديهم من أفلام بعضها (كاوبويز)، ويبدو أن المسؤولين عن بيت الطلبة، والمشرفين على السينما، رأوا أن من

الأفضل أن لا يشارك الطلاب في مشاهدة الأفلام أحد غير طلاب الجامعة، حتى لا يحصل ما قد يعكر صفو البرنامج، ويبدو أن هذا أغاظ بعض من حسد الطلاب على هذا البرنامج المرفه، فوصفه بصفات أقلقت بعض المخلصين الناصحين، فأوصلوا الأمر إلى معالي وزير المعارف حينئذ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن، فاستدعاني ليعرف حقيقة الأمر، فشرحت له ما نقوم به، والداعي النبيل لذلك، فاقتنع - رحمه الله - والناس أمرهم عجيب، ينقلون الأخبار أحياناً عن سوء نية، لغرض في أنفسهم، وأحياناً بحسن نية، ولكنها قد تضر، لأن نقلها لم يكن دقيقاً، وفيه من

النقص، أو الزيادة أو التحريف، ما يجعل الخبر بعيداً، بعداً شاسعاً عن الحقيقة، أذكر مرة، وأنا وزير معارف (الشيخ عبدالعزيز خارج العمل) استدعاني، فذهبت لزيارته - عليه رحمة الله - ومعرفتي به قديمة منذ أن كنا ندرس في مصر هو في الأزهر، وأنا في دار العلوم، وكان يأتي لزيارة الإخوان في دار البعثة.

ذهبت إليه - رحمه الله - في بيته، في شارع العصارات في حي الشميسي، بعد العشاء في أحد الأيام، فلما انفض السامر طلب مني البقاء، فقال لي: أنا عاتب عليك.

فقلت: على ماذا؟

قال: تبعد كتاباً للشيخ محمد بن عبدالوهاب وتضع مكانه في المنهج كتاباً لسيد قطب، إن كان لابد من إدخال كتاب سيد قطب فعلى الأقل لا يكون على حساب كتاب من أهم كتب الشيخ محمد، وله سنين طويلة وهو مقرر ويدرس؟!

فدهشت من هذه الفرية، وتعجبت من الطريق الذي سلكته، وقلت لمعاليه - رحمه الله -:

ما بلغك بعيد عن الواقع، والأمر كما يلي: لأهمية كتاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رأى المسؤولون عن القسم أنه لا يكمل منه سنوياً إلا النصف، وهذا شيء مؤسف، لأن الكتاب متكامل وإن لم يدرس

كله فات على الطلبة فائدة جلّى، وضاعت فائدة ما درسوه، ففكروا في الأمر، ووجدوا أن العلاج في أن يدرس نصف الكتاب في أول سنة، والجزء الثاني في السنة التي تليها، وحاولوا أن يجدوا له بين ساعات المنهج ما يطمئنون إلى كفايته وقتاً، فلم يجدوا إلا حذف كتاب سيد قطب، فحذف لأنه لا يدرس إلا أقل من ربعه في السنة، ولأنه فوق مستوى الطلبة.

فانتقلت الدهشة إليه - رحمه الله - وأخذ يردد حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله ونعم الوكيل، كيف تقلب الأمور رأساً على عقب، وما يوجب المدح يصبح عرضة للذم!

وكلمة حسبي الله ونعم الوكيل، ذكرتني

بقصة قصها علي الشيخ حافظ وهبة، قال: (ولعله كان مدير المعارف العام حينئذ).

كنا في المدينة بعد توحيد المملكة، وصلينا الفجر في المسجد النبوي، أنا والشيخ عبدالله بنِ حسن، فقال لي عرضاً: إن في نفسي شيئاً من هذه البرقية، يقول أناس إنها لا تعمل إلا إذا ذبح عندها تيس أسود.

فقلت له: يا شيخ عبدالله، دعنا نذهب الآن، ونتحرى عن هذا الأمر بأنفسنا، ونراه بأعيننا سوف نجد عمال البرقية نائمين، ولا يستيقظون إلا عندما تصلهم الشمس، وسوف نوقظهم، وقبل أن يغسلوا وجوههم سوف نطلب منهم إرسال برقية للملك عبدالعزيز، ونجلس عندهم حتى يأتي ردها،

وسنرى إن كان هناك تيس أسود يذبح أم لا.

فذهبنا، ووجدنا هم كما توقعت، يغطون في نوم عميق في (حوش البرقية) فأيقظناهم، وأرسلنا للملك عبدالعزيز برقية، وقام العمال وأدوا صلاة الفجر، وبعد وقت جاء الرد من الملك عبدالعزيز، فقلت للشيخ:

هل رأيت تيساً يذبح؟ أو هل رأيت تيساً البتة؟ ولو كان فكان لابد أن يكون هناك (حوش) لهذه التيوس، ثم لو كان الأمر كذلك لرأينا أرضاً مثل أرض الحرة سواداً من كثرة دماء التيوس التي تذبح، ثم دعنا ندور حول الحمى، ونرى هل هناك ما يدل على شيء مما يقوله الناس.

فآمن - رحمه الله - أن الأمر غير حقيقي، وكان يكرر كلمة التقوى والإيمان: حسبي الله ونعم الوكيل.

أرجو أن يعذرني القارئ إذا رأى في هذا استطراداً لا يوده، فهذا طبع بي لا أستطيع مقاومته، ولعله هدى من الله لي لإبعاد الملل عن القارئ، ولإعطاء الأمر الصغير الذي أبدأ به الكلام ثقلاً، أو إبزاراً يجعله مقبولا.

٥) الملاحظة في هذا اليوم الأربعاء عن شخص اسمه السيد سيدز، هذا مدرس للغة الإنجليزية في قسمها في كلية الآداب، وهو رجل إنجليزي، ولعل والده وأسرته من علية القوم والأسر النبيلة هناك، وهو رجل يمثل الانجليزي في هدوئه، والتفاته التام لعمله،

وعدم اختلاطه بغير مدرسي قسمه، ولا تكاد تراه إلا وفي يده كتاب، وأقول: بيده، وأعني ذلك إذ أنه ليس له إلا يد واحدة، إذ إن الأخرى قد قطعت في الحرب العالمية الثانية.

جاء السيد (سيدز) إلى الرياض في أول الأمر، وإذا لم تخني الذاكرة فالذي جاء به سمو الأمير خالد بن عبدالله بن عبدالرحمن، وجاء به عن خبرة تامة، فقد كان يدرس عنده في مدرسة اللغات (L.T.C)، وهي المدرسة التي درست فيها عندما دخلت من الريف إلى داخل لندن، ودرست عند السيد سيدز، وأعرفه جيداً، وأعرف مقدرته، ومثاليته في تعامله مع

الطلاب، وقد تعاقدت معه الجامعة فيما بعد، فكان نعم المدرس، وهو الذي بعد أن انتهى من الجامعة برغبته أشرف على طبع كتابي في لندن عن الظاهر بيبرسٍ، ورتب جميع أمور الطبع، رغبة منه ونبلاً.

واجتماعي به في ذلك اليوم في غير وقت الدوام، إذ إن الملاحظة حددت الوقت كما يلي:

(سيدز الجمعة الساعة ١٠).

هذه الملاحظة قيدت في يوم الأربعاء، ولابد أن الموعد لأجل شيء يخص عمله في الجامعة، ولعل هذه المقابلة لتمهيد بدئه العمل فيها، أو تحديد جدوله.

قيامه بالتدريس في (مركز الدراسة

اللغوية) في لندن أعطاه خبرة في تدريس الأجانب اللغة الإنجليزية، خاصة المبتدئين، وهذا المركز فيه عدد من الجنسيات من القارات كلها، وهذه فرصة للمدرس فيها أن يكسب خبرة في التغلب على مشكلات اللغة، وتدريس اللغة فن يحتاج إلى خبرة، ونباهة ودقة ملاحظة، ومتابعة الطالب، ومواضع ضعفه، واتجاه ذهنه وتفكيره، والتركيز على مواقع الضعف والقوة، كل واحد منها بما يستحقه من المعالجة أو التقوية.

كأس الأستاذ ناصر:

الأستاذ ناصر المنقور محبوب من كل من

عمل معه، ومن كل من عمل له، وقد عمل مع كثير من أساتذة الجامعة، ولعل أغلبهم جاء بتشجيعه الشخصي، أو صار له به صلة ما، وعمل للجامعة شيئاً كثيراً، فقد أعطاها من وقته وجهده، بجانب عمله، ما جعل سيرها منتظماً في تحقيق غايات التأسيس، التي قامت الجامعة من أجلها، والأسس التي رسمت لها، مجتهداً في إنشاء الكليات التي تخدم الوطن في تلك المرحلة المهمة من خطط التعليم المبني على دراسات متكاملة وطموحة.

كان موضع احترام من جميع منسوبي الجامعة أساتذة وطلابا وموظفين، ولهذا فكر المشرفون على الرياضة أن يقوموا بشيء

يرمز لتقديرهم له، واعترافهم بما قدمه للجامعة في السنوات التي ناب فيها عن مدير الجامعة، بعد وفاة الدكتور عبدالوهاب عزام، ولا يزالون يشعرون أنه معهم بقلبه، فاقترحوا أن تقام مباراة كرة قدم على كأس باسمه، ولهذا جاء في المفكرة في يوم الخميس ٢١ القعدة (٦ مايو) بالنص التالي:

(كأس الأستاذ ناصر) ولابد أن الفخر خص بصفة أكثر الفريق الذي فاز.

شيء عن سفر المدرسين:

العقد للمدرس محدد فيه ما له وما عليه، ومن جملة ما بين في العقد سفر المدرسين وأسرهم، وقد دون هنا شيء عن سفر أسر

المتعاقدين، في الربع الأول من السنة الدراسية؛ لأن بعضهم يحضرهم في بعض الفترات القريبة من موسم الحج أو العمرة، وبعضهم في وقت قصير قبل عودة المدرس لبلاده ، وهذا يضيع الهدف من فائدة مجيئهم للبقاء مع المدرس، ليساعد هذا على اطمئنان المدرس، وراحته النفسية، أما ميجؤهم بالطريقة التي ذكرتها فكأن المقصود من المجيء هو التمتع بهذا الحق دون الهدف الأساس له، وهذه أوجبت دراسة الأمر والخروج بحل، وقد كان من جملة الحلول أن تأتي الأسرة في الربع الأول من السنة.

وهذا قد يثير مشكلة جانبية مهمة، فقد

يكون للمدرس أبناء في مدارس لا يريد أن يربك انتظامهم في بلادهم في مدارسهم، وأظن الأمر بقي حسب الظروف ما دام هذا حقاً مكتسباً حسب العقد، وتبديله قد يحد من الرغبة في المجيء إلى المملكة، لأهمية الأطفال بالنسبة لذويهم، وهذا أمر طبعي، وكان الاعتراض في الأساس من الممثل المالي.

ملاحظات في نهاية العام:

ما بقي من شهر الحجة لهذا العام (١٣٨٠هـ) لم يدون فيه ما يستحق التعليق عليه هنا، ولكن وردت أسماء في آخر المفكرة، توحي بالجهود المبذولة للاستعانة بأساتذة من مصر، صار لهم فيما بعد شأن

في بلادهم، ولكن الإشارة لا تدل على أكثر من الأسماء، وقد توحي أن هناك مفاوضات معهم على المجيء للتدريس في إحدى الكليات في الجامعة ومن هذه الأسماء:

١) محمد حلمي أحمد: ورد أمام اسمه ما يدل على أنه من دار العلوم وأنه متخصص في التاريخ الإسلامي، وهذا أذكره جيداً، وكان ممتدحاً.

٢) الدكتور أنيس: في التاريخ الحديث - جامعة القاهرة.

٣) محمد صفي الدين: أستاذ مساعد في الجغرافيا، وسيكون إذا جاء بدلاً من الدكتور محمود الصياد، وهو أستاذ قدير في

الجغرافيا .

٤) جمال الدين سرور : أستاذ قدير معروف في التاريخ الإسلامي وله مؤلفات معتبرة .

٥) مصطفى بدر : كتب أمام اسمه (ممتاز) إسلامي .

٦) الدكتور عبدالعزيز حجازي وحسن شريف : وكلاهما من كلية التجارة في جامعة القاهرة .

٧) محمد حسن برغش خريج دار العلوم ، يعمل مدرساً أول في إحدى المدارس ، وقد زكاه الأستاذ عبدالعزيز إسماعيل خبير المكتبات في جامعة الملك سعود ، والأستاذ عبدالعزيز ممن يوثق بتزكيته .

رحلتي في هذا العام إلى القاهرة :

استوجب الأمر في هذ العام(١)، عند نهايته وبدء إجازة الصيف بعد إجازة عيد الأضحى في هذا العام، أن أسافر إلى مصر للتعاقد مع من سبق أن راسلناه، ومن قد يجد، ولزيارة مديري الجامعات التي التحق عندنا بعض منسوبيها حالياً أو سابقاً. ولهذا حظيت بعض خانات المفكرة ببعض العناوين، سواء للإخوة المصريين الذين يراد مقابلتهم، أو الإخوة السعوديين الذين لابد من الاتصال بهم، وأغلبهم زملاء قدماء، أو أصحاب أو أقارب.

---

(١) انظر وثيقة الانتداب في الملحق.

عبدالعزيز الحمد العبدلي :

ومن بين هؤلاء الشيخ عبدالعزيز الحمد العبدلي، وقد جاء إلى القاهرة وأنا طالب في الجامعة حينئذ، وقد تكلمت عنه في أحد الجزأين الخاصين بحياتي في مصر(١)، في كتابي "وسم على أديم الزمن"، وكنت أزوره في هذه الرحلة كل يوم بعد العصر، وكان برنامجه مثل غيره أن ينام بعد الغداء، بعد صلاة الظهر إلى آذان العصر، ثم يصحو ويتناول هو ومن يزوره الشاي في شرفة في شقته على شارع الجيزة، الذي يمر به "الترامواي" قريباً من نهر النيل في منطقة الدقي .

---

(١) انظر الجزء السادس ص : ١٩٩، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥ .

وفي يوم من الأيام حين جئت لزيارته بعد العصر، وجلسنا كالمعتاد في الشرفة، فنادى الخادمة، وأرسلها لتحضر له (باك) سجائر دخان، فذهبت وأحضرت له مطلوبه، ثم فتحه، وأخرج من المجموعة علبة دخان، ثم فتح العلبة، وأخذ سجارة وضعها بين شفتيه، وأخرج عود الثقاب، وكأني أراه في هذه اللحظة، والتعبير الذي على وجهه، ثم بقي لحظة ثم أعاد السجارة إلى العلبة، وأعاد العلبة إلى المجموعة (الباك)، وحذف المجموعة على الشارع وقال: أقلعت عن التدخين.

فأدهشنا هذا غاية الدهشة، إذ كنت أنا وغيري نعرف أن له أكثر من أربعين عاماً،

وأن السيجارة لا تفارق يده إلا عند النوم - عليه رحمة الله - أو عند الصلاة.

وعند الصلاة، وعند الأكل، السجارة تبقى مشتعلة حتى ينتهي من صلاته أو وجبته، وهكذا كان دأبُه ليل نهار.

وكان يشعل الجديدة من المنتهية، وأصابعه وشفتاه سوداء، وكان يقول للأطباء: أنا أعرف أنكم ستقولون أن ما بي من مرض هو من الدخان، وأن صحتي سوف تتحسن إذا تركته، سوف لا أتركه حتى لو أنّ هذا سوف يزيد عمري عشر سنوات.

رحم الله أبا حمد فقد أثبت قوة إرادته في هذا الموقف(١).

---

(١) عنوان شقة أبي حمد : ٥٦ شارع الجيزة - شقة ٣١ .

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ :

ومن بين الزملاء الأستاذ أحمد بن محمد بن عبدالعزيز المانع، الملحق الثقافي حينئذ، ومن جملة العاملين معه في المكتب قريبنا الأخ علي المحمد القرعاوي، والأخ عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل الشيخ - رحمهم الله جميعاً.

والأخ عبدالعزيز هذا حبيب وكريم، عندما جئت للبعثة لأبحث لي عن مكتب أستقبل فيه المدرسين دلني الأستاذ أحمد المانع على مكتب مندوب وزارة المعارف الذي سوف يرأس لجنة تعاقد الوزارة، وهو لم يصل بعد، فاستفدت منه إلى أن جاء مندوب الوزارة،

وأصر على استرجاع مكتبه، وبدأ يستقبل فيه المدرسين، وعددهم كبير، فتركت المكتب، وأخذت أفكر أن أستأجر مكتباً خارج البعثة، فأصر الأخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن أن يترك لي مكتبه، وأقسم أيماناً غليظة، ونزلت على رأيه، وقدرت له أريحيته، وكان هذا منه تضحية وصدق مساعدة، ولا غرو فهو من أصل زاكٍ.
كان الأخ عبدالعزيز السالم في هذا العام، أو في عام لاحق في القاهرة للدراسة، فكان لي معه، ومع الأخ أحمد المانع - رحمه الله - أوقات ممتعة .

يوسف الأحيدب :

مر حديث عابر قبل قليل عنه(١)، ويوسف في تلك الأيام كان من الموظفين البارزين في وزارة المعارف، وكان يشغل مساعد مدير الشؤون المالية في وزارة المعارف، مساعداً لمديرها الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع، ويوسف في نظري من الذين يحكمون عقلهم في عملهم، ولهذا عندما تعين في الوزارة لم يبدأ بعمله المحدد له طبقاً لمسماه، وإنما نزل إلى القسم مع من فيه من الموظفين، وصار يعمل أياماً مع كل موظف، حتى عمل معهم جميعاً، وعرف سير كل معاملة، والطريق الذي تمر به، وركز على أمر

---

(١) انظر ما سبق ص : ٢٥٠ .

الصرف وأمر الدفع، وكيف يولد كل واحد من هذين العنصرين إلى أن يرتفعا إلى مدير الشؤون المالية، ويأخذان طريقهما مسافة أبعد.

بعد أن أتقن هذا العمل وعرف طبيعة كل خطوة، انتقل إلى مكانه في الصفّ، فإذا مرت به أي معاملة تبين لكليهما أن كل واحد منهما يعرف الآخر، ويزن الوقت، ويعرف إذا كانت تأخرت عند أحد ومن هو، ولهذا كان من أنجح مديري الشؤون المالية عندما أصبح مديراً، ونفعه هذا في كل عمل أمسك بناصيته فيما بعد.

هذا الجانب الوظيفي، وهو مضيء، وهناك جانب حياة المجتمع، وكان فيها مضيئاً

كذلك ، كان مرحاً ، لا يُرى إلا هاشاً باشاً ، يحب المقالب ، و«تعقيد الشوش» ، ولا ينتهي من واحد من مواقفها إلا بدأ بآخر ، ولعلي سبق(١) ان تحدثت عن أمر غلاف الشيكولاتة الذي بدأ في القطار في إنجلترا وانتهى في الرياض في المملكة العربية السعودية ، بعد أن أعتقه الله من ربقة "التطارح" بيني وبين يوسف !.

كما ذكرت سابقاً كان الأخ يوسف يسكن إحدى الفلل الصغرى من مشروع الحكومة في الملز ، قريباً من شارع المتنبي ، ومن فيلة الأخ محمد أبا الخيل حيث أسكن ولنا صديق يسكن قريباً منا هو (ع) ، وكانت

---

(١) وسم على أديم الزمن ج ١١ ، ص : ٢٩٦ .

المجموعة مجموعة عزاب، وبعد العمل لا عمل لهم إلا التزاور أو لعبٍ الورق، أو عمل المقالب، ويوسف كان بريئاً من لعب الورق، ولكنه خدن للمقالب له أو عليه،وصاحب هذا الفن له فيه متعة، سواء كان هو الجزار أو الضحية، هذا الصديق الذي أشرت إليه كان يشكو من ضعف البصر، فقال له يوسف: هذا صديقك الحميم طبيب نطاسي جديد، لماذا لا تذهب إليه، ولكن هذا الصديق من حسن حظه أنه يعرف أن دراستي أدبية وليست علمية، فلم ينجح يوسف في هذه، ولكنه نجح في أخرى مع خادمه، طباخه محمد:

كان عنده خادم يقوم بخدمة البيت، ويقوم

بطبخ الوجبات له ولزميله في السكن الأخ صالح العلي المساعد - رحمه الله - وذات يوم وقع الخادم محمد على الأرض، وتأثرت ركبته، وذهب إلى المستشفى، وأعطوه هناك دواءاً يدهن به الركبة، فاقترح عليه يوسف في يوم تالٍ أن يأتي، إليَّ، فأنا طبيب ماهر، وأخذ محمد الأمر مأخذ الجد، وجاء إلى بيت الأخ محمد أبا الخيل حيث أسكن، وكان عندنا في ذلك اليوم بعض الإخوان على الغداء، فأخبرني يوسف طباخنا أن محمداً طباخ يوسف عنده، ويريد أن يراني، فذهبت إليه فقال:

إنني وقعت منذ أيام على الأرض، وتأثرت ركبتي، وإني ذهبت إلى المستشفى،

وأعطوني دواءًا، ولكني لم أشعر بتحسن، فقال لي عمي يوسف: اذهب إلى عمك الدكتور عبدالعزيز، فجئت إليك لتعالجني.

فقلت له: استرح عند يوسف إلى أن ننتهي من الغداء ويذهب الضيوف، وسأكشف عليك - إن شاء الله -.

وبعد أن خرج الإخوان، أحضرته في غرفة السفرة، وطلبت فوطة كبيرة (بشكير)، وماءاً ساخناً، ثم صرت أدلك الركبة، وبعد دقائق نظرت في الأدوية التي أعطاه إياها الطبيب، وأبديت دهشتي، وقلت:

إن هذه الأدوية هي أحسن ما يعطي في مثل حالتك، ولكن لابد أن هناك شيئاً تأكله أو تفعله يخرب مفعولها، وهذا تماماً مثلما لو

كنت تملأ قربة مخروقة، أنت تملأ القربة من أعلى والماء يخرج من الأسفل، فلا تمتلئ القربة ولو وضعت فيها «وايت» ماء.

فهل أنت تشرب ليموناً، أو تقطع بصلاً، لأن هذين الشيئين هما عدوا الأدوية التي تأخذها، فإن كنت تلمسها، أو تقترب من الدكان التي هي فيه، فإنك بهذا تفسد مفعول الدواء، وعليك الابتعاد عنها هذا أمر.

والأمر الثاني، يجب أن ترتاح في السرير أسبوعين، وألا تنهض منه إلا للصلاة أو الأكل أو الحمام، لا تقم للخدمة بحال من الأحوال، وسوف أتابع موضوع علاجك هذا، وأمر الركبة خطير إذا أهمل. فذهب

محمد هذا إلى البيت، ونام بقية وقت بعد الظهر.
وبعد أن صلى يوسف العصر هو وصالح ناداه ليعد لهما الشاي كالمعتاد، ولم يجب محمد النداء، فذهب إليه في غرفته فعلم بالأمر، وحاول إقناعه بأني لست طبيباً، وأني ضحكت عليه.
فرد محمد، وقال: لا، إني رأيت العافية، مما عمله معي من تكميد، لقد قام بعمل مجيد ألان الركبة، ولم يبق جانب منها إلا فحصه فحصاً دقيقاً، بينما طبيب المستشفى كان جالساً وأنا واقف، وبيني وبينه متر ونصف، لم يلمس ركبتي، ولم يمض معي إلا الوقت الذي كتب فيه الوصفة الطبية، وبقي محمد

مصراً على تنفيذ تعليماتي.

كلمني يوسف بالتليفون، وأقسم إن لم أحل هذه العقدة ليفطرن معي ويتغدى معي، ويتعشى، بل ويسكن، فأجتبه أن هذا هو يوم المنى، وسأكون سعيداً بتنفيذه وعيده، لأني وحيد في هذا البيت ليس عندي من يرد الصوت في هذا البيت الكبير «الذي تطّرد به الخيل».

ولكن الأخ يوسف لم يفعل، ولم ينفذ تهديده، واستعار خادماً للمدة المتبقية.

بقي أن أشرح لماذا اخترت البصل والليمون لمقاطعة محمد لهما.

لم تكن المياه في الرياض في تلك الأيام ذات سمعة حسنة عند بعض الموسوسين، وليتأكد

يوسف أن أي بكتريا فيها قد قتلت يعصر على كأس الماء قبل شربه ليموناً، ولأن اللحمة لا تخلو من زخم، فلابد من إكثار حمسها بالبصل.

مما زاد الطين بلة أن محمداً أصبح عنده عقدة من الليمون والبصل، فهو إن أحضره لا يلمسه بيده.

بيت الأخ يوسف كان أحد «بيوت الأمة» في الملز، يجتمع فيه عدد من الإخوان المديمين للمجيء ليلياً، سواء كان الأخ يوسف موجوداً أو في عمله في الوزارة، وأغلب الليالي يعمل في الوزارة، لكثرة عمله وعملها.

وفي الصيف تجدهم في الحديقة وصوت

الراديو يلعلع بأعلى صوته، والمحطات تتجاوب في أمور السياسة، ومن أبرز المتابعين الدكتور عبدالكريم أسعد، وكان يحلل ويناقش وينتقد، ويجد من يضاهيه من جلسائه في هذا المقام، وفي هذه الليالي، أما في الشتاء فهم في البيت يحتضنون الدفايات.

المكيفات في الرياض:

كانت مراوح السقف هي السائدة في ذلك الوقت، ثم بدأت المراوح «القَعَّادِي» ولم تكن فائدتها مرضية، لأنها أحياناً تنشر السموم، وكان عند الأخ محمد أبا الخيل مكيف صحراوي مستعمل، وقد وضعه

ينفث على صـالة الطعـام، ويصل إلى الصالون، وقد يكون مثله في بعض بيوت أكابر أهل الرياض، وكان يعد من وسائل الترف التي يغبط صاحبها على اقتنائها، ولكن سرعان ما بدأت هذه المكيفات تنتشر مع تحسن حال الموظفين المالية.

وقد اقتنى الأخ يوسف الأحيدب مكيفاً صحراوياً، يجذب أصحابه لنوم القيلولة، وقد اشتراه من الجفالي: جئت في أول أيام تركيبه من خارج البيت وهو يعمل بكل طاقته، ثم أخذت حجراً صغيراً، وأخذت أضرب - دون أن يراني أحد - على جانب المكيف، بصفة رتيبة، أوحت بأن هناك خللا في «الماطور»، فسارع الأخ يوسف بإيقافه،

وتركه دقائق ثم أعمله، فعدت أطرق على جانبه، فأقفله، وقرر أن يحضر رجال الصيانة ليروا ما علّته، وفي عصر ذلك اليوم حضر المهندس وفحص الجهاز فلم يجد به خللاً، وكان بإمكاني إعادة الطرق على الجهاز في اليوم التالي، ولكني لم أفعل رحمة بالمجموعة، ولم يعلم يوسف بالأمر إلا بعد أيام.

يوسف ينكر كل هذا الذي ذكرته، ويقلب الأمر، وقد يكون وهو يفعل ذلك يجد راحة، ولكنه لن يجد الراحة عند قراءته ما كتب هنا، إلا إذا كتب مذكراته، وما أبعد هذا، لأنه منشغل بالابتسام، أدامه الله عليه، وأدام عليه السعادة، فهو يستأهل مثل

هذه الأمنية.

معلومات ليست في المفكرة:

هناك معلومات ذكرتني بها قصاصات هنا وهناك، بعضها يخص ما سبق ذكره وفيه إضافة مفيدة إليه، ومن هذه الأمور.

صالح الزهراني:

مر ذكره(١)، وانتقاله حارساً إلى كلية الآداب، وأضيف هنا، أنني عندما بدأت أفاوض الأخ جميل ألطف على التنازل عن الفيلا، كان يسكن فيها بعض الجنود،

(١) انظر ما سبق ص: ٢٣٦.

ورئيسهم هذا الشاب الفاضل صالح، وكان ينوي ترك الخدمة العسكرية، فعرضنا عليه العمل في الجامعة رئيساً لفراشي كلية الآداب، وحارسا لها، وقد أفادنا كثيراً لتربيته العسكرية، فهو منظم وحازم ويقظ، ومثالي للعمل الذي أسند إليه، وقد انتقل فيما بعد إلى العمل في كلية التجارة عندما انتقلت إلى قصر الصالحية المستأجر لها.

في يوم الأحد ١٦ شوال وضعت ملاحظة أن الأخ صالح سوف ينتظر صاحب القلاب، لأننا بدأنا نعد زراعة الحديقة وتنظيمها، وهي فسيحة تغري بالاعتناء بها، والأخ جميل لم يخلها بعد: والقلاب هذا كانت

مهمته حمل بقايا هدم البركة الموضوعة في مكان مرتفع في وسط الحديقة، وقد كلفت الأخ جميل المبلغ الذي طلب تعويضه عنه، ولكن عدم متابعة نظافة النافورة والبركة، وعدم إمكان صيانتي لها، أوجب الأمر نقضها، وإبعاد الأنقاض، فوكل إلى الأخ صالح متابعة الأمر، وكل هذا الوقت وهو ينتظر إنهاء إجراءات نقله إلى الجامعة، وبقيت صلة الأخ صالح بالأخ جميل، بعد تركه الرياض، وكان إذا سافر إلى مكة يزوره في الطائف حاملاً سلامي له، وحاملاً فيما بعد سلامه لي.

في هذا اليوم الأحد ١٦ شوال سجلت

وصول أخي محمد إلى الرياض :

وصل الأخ محمد إلى الرياض هو وأهله في هذا اليوم من مكة المكرمة حيث كان يقيم في حي العتيبية .

ولعل من المناسب أن أعطي فكرة عنه مختصرة فهو أصغر مني ببضع سنوات ، وجده من جهة والدته سليمان المحمد المزيد العمرو - رحمه الله - وكان الوالد سليمان رجلاً يعد درةٍ في معاملته لأهله وللناس ، لا ترى له عدواً ، وأحباؤه لا يحصون ، وكان يحب أخي محمداً وأخته حباً جما ، ولعل هذا بسبب أنهم أول أسباطه ، زيادة على هذا

فـهم أبناء الابنة، والابـنة رغم أنـهـا هي أول من يعطي البرهان على كبر سن أبيها، ولكن يعوض هذا ما يقوله أهل ذلك الزمن، الابنة تأتي للأسـرة بعـضـو إضـافي، والابـن يؤخـذ خـارج الأسـرة! وجـدة أخي مـحـمـد امـرأة مـحـبـوبة، وأذكـر أنهـا إذا زارتنا في البـيت شـاعت البـهـجـة فـيـه، وعم الفـرح، وكـان يتطلع إلى زيارتـهـا بفـرح وسـرور، وكـانت تحب والدتـي، رغم أن والدتي ضـرة ابنتـهـا، ولكن ابنتـهـا والدة أخي مـحـمـد صلتـهـا بالوالدة صلة الأخت الشـقـيقة، رحـمـهم الله جميعاً، فقد كانت صلة المحبة بينهم قدوة لنا فيما بيننا .

كان الأخ محمد برفقة الوالد في مكة، وأنا وأخي حمد وأختنا ووالدتنا في عنيزة عند جدي علي، حيث كان كبير السن، قد تعدى التسعين، وكان بحاجة ماسة إلى من يرعاه، وعمتي موضي قائمة بخدمة البيت، كما سبق أن ذكرت، ثم انتقلنا إلى مكة في أواخر أيام ذي الحجة من عام ١٣٥٦هـ، ووصلنا مكة في أوائل محرم سنة ١٣٥٧هـ.

وفي هذا العام انتقل أخي محمد ووالدته وأخته إلى عنيزة، وكان قد نجح من السنة الأولى إلى السنة الثانية الإبتدائية في المدرسة العزيزية في الشامية في مكة، وعند وصوله إلى عنيزة أشار عليه جدي أن يدرس

في كتاب ضعيّف الله (عبدالعزيز المحمد الدامغ)، فدرس القرآن كاملاً، وأعاد قراءته في سنة واحدة، خلافاً للمعتاد، وهو أن لا يكمله إلا في سنتين على الأقل، وهذا لا شك يدل على نجابة مبكرة.

ثم انتقل إلى المدرسة السعودية (العزيزية فيما بعد)، ووضع في السنة الثانية الابتدائية، كما هو متوقع، وكان ذلك قبل الامتحان النصفي، وفي الامتحان كان من الأوائل، مما أثار غيرة زملائه، لأنه جاء متأخراً، وبرز على كثير منهم، ولا أشد ممن كان الأول في الفصل أو الثاني من أن يأتي شخص من الخارج فيزاحمه، وقد مررت بالتجربة عندما انتقلت من عنيزة إلى مكة،

وتقدمت تدريجاً حتى أصبحت الأول.

هذا النجاح الذي حققه استمر معه إلى أن وصل إلى السنة الخامسة الابتدائية، وقد أصيب حينئذ بما أعاقه عن الدراسة، فقد حدث عنده انسداد في الكيس الدهني لعينه اليمنى، ولم يكن هناك أطباء عيون، فوقع في أيدي الأطباء الشعبيين، وناهيك بما يأتي من أمثال هؤلاء من التخبط، والتجارب فيمن يقع في يدهم من هؤلاء المرضى المساكين، لقد قام أحدهم بكي موقع الانسداد، وكي هامة الرأس، وكي ما خلف الرقبة، وأولوا أن ما به (ناسوراً)!، وفرضوا عليه حمية، ثلاثة شهور، ولكن مع كل هذه الأمور لم يأته الشفاء.

سافر الأخ محمد إلى الرياض، حيث الوالد كان مديراً للمالية هناك، فأرسله إلى البحرين مع خاله عبدالله، وكان السفير هناك عبدالله الفضل، وأُدخل المستشفى الأمريكي هناك، وأجريت له عملية لم تنجح، وكان الطبيب الذي أجرى العملية اسمه (استورم)، فلما لم تنجح العملية قرر السفير إرساله إلى لندن، ولكن الطبيبين أبدياً استعدادهما لإجراء عملية أخرى انتهت بالنجاح.

عاد الأخ محمد إلى الرياض، وكان ما مر به من مرض، وما قام به الأطباء الشعبيون من تجارب عليه، ثبط من عزمه وحماسه للدراسة، التي كان متفوقاً فيها، لما يتوقع

منه؛ لصفاء ذهنه، وقوة ذاكرته ونباهته.
خيره الوالد بين عمل حر، أو وظيفة حكومية فاختار الوظيفة، لما فيها من جاذبية وضمان، وليس أمامه فيها من هو متعثر، خلافاً للتجارة، فبجانب الحاجة إلى رأسمال هناك منافسون في كل حقل، وليس كل تاجر ناجح، التحق بوظيفة في الرياض، وعمل بها ثلاث سنوات، وعندما انتقل الوالد إلى مكة، انتقل بعده الأخ محمد إلى مكة والتحق بعمل هناك في وزارة المالية.
وبقاء الأخ محمد في مكة بجانب الوالد أراح بالي، لأني أنا في خارج المملكة مبتعثاً، وكذلك أخي حمد، ثم سافر أخي صالح دارساً في ألمانيا، وعلى هذا فلم يبق بجانب الوالد والأسرة إلا أخي محمد، وقد قام

بعمل مجيد في خدمة الوالد والأهل في صحتهم ومرضهم، وما أكثر مشاكل الحياة للأسر، ويحكي أخي محمد عن مثال لبعض ما استوجب بذل الجهد، والسعي لخدمة الأهل، أنه في أحد الأعوام انتشر مرض (أبو الركب)، وهو ما سبق أن أشرت إليه، واصاب جميع أفراد الأسرة، ما عدا الأخ محمد، وأصبح جميعهم لا يستطيعون الحراك، مما دعا الأخ محمد إلى استدعاء الدكتور حسن نصيف لعلاجهم، وأصاب إحدى الأخوات مرض لعله التيفوئيد، وأحضر الأخ محمد الدكتور سيف الدين الشيشكلي، وزارها عدة مرات حتى شفاها الله.

في عام ١٣٧٥هـ تقرر انتقال وزارة المالية

إلى الرياض، فانتقل منها الأخ محمد إلى رئاسة القضاء بالمنطقة الغربية بمكة المكرمة، للبقاء مع الوالد والأهل، ولأجل البقاء بمكة رضي أن يتنازل عن مرتبتين (نزل من السابعة إلى التاسعة).

ولما مرض الوالد - رحمه الله - أخذ الأخ محمد إجازة ليكون بجانبه طوال الوقت حتى وفاة الوالد - رحمه الله - صباح يوم الأحد ١٨ جمادى الأولى عام ١٣٧٨هـ ومما أبهج الأخ محمد أن رئاسة القضاء في مكة لم تضم حينئذ إلى رئاسة القضاء في الرياض، ولم تضم إلا في عام ١٣٨٠هـ وهذا العام هو العام الذي عدت فيه من لندن.

لقد وصل الأخ محمد إلى الرياض وحده في ٢٢ / ٤ / ١٣٨٠هـ، وسكن كما سبق أن ذكرت(١) بفندق النصر، ولم تطل إقامته، فسافر في رجب من هذا العام عائداً إلى مكة المكرمة، لإحضار أسرته للرياض، ووصل الرياض يوم ٦ شوال من هذا العام، وكانت الرحلة شاقة إذ أنهم عندما وصلوا إلى مطار الرياض لم يستطع قائد الطائرة إنزالها، وصار يدور، ثم يحاول النزول عدة مرات، والركاب في هلع، والرعب قد جمد دماءهم في عروقهم، ويئسوا من الحياة، وكان الأخ محمد يفكر في الحالة التي هم فيها، هو

---

(١) وسم على أديم الزمن، ج ٩، ص : ٦٥

وزوجه وابنه.

ويذكر الأخ محمد أنه كان في الكرسي الذي خلفهم رجل كبير السن، وكان يدخن بشراهة، ولعل ذلك من الرعب الذي أصابه، وإذا كان التدخين ممنوعاً في وقت الطيران المعتاد فهو الآن أولى.

وهذا دعا مضيفة الطائرة أن تتدخل، وهي تكاد تنفجر غيظاً، فأنَّبته بعنف، وطلبت منه الامتناع عن التدخين حالاً، وقالت: ألا ترى ما نحن فيه من حال، فأطفأ السيجارة.

وفي نهاية عام ١٣٨١هـ استقال الأخ محمد من رئاسة القضاء، وتقدم لمسابقة في وزارة

المالية، ونجح فيها، وكانت المرتبة الرابعة، حسب السلم القديم الذي يبدأ من أعلى المراتب ثم ينزل مترقيا إلى المراتب الأدنى، وعمل في وزارة المالية بجد واجتهاد، وعندما تغير السلم الوظيفي، واستحق الترقية إلى المرتبة العاشرة (الجديدة) طلب منه أن يأخذ دورة في معهد الإدارة، فدخل هذه الدورة ونجح فيها، وحصل على المرتبة العاشرة، ولكنه سرعان ما وجد أن الوقت مناسب أن يتقاعد فتقاعد مبكراً.

هذا تعليق جرّ عليه ما ذكرته في يوم (١٦) شوال وعن وصوله إلى الرياض.

يحيى الجمل :

أحد من درس في الجامعة من الشباب ، مصري الجنسية ، قانوني التخصص ، وكان في الأساس يعمل في وزارة التجارة إما معاراً أو متعاقدا تعاقداً شخصياً ، وكنا نمر في ذلك العام بأزمة مدرسين لإنشاء الجامعة قبل الاستعداد لها ، لحاجة التنمية لخريجها ، حاضراً ومستقبلاً ، ولم تكن علاقة المملكة بمصر تعطيها الدالة في أخذ من تحتاجه من المدرسين بسهولة ، هذا مع ما تعانيه الجامعات المصرية من نقص ، ولهذا أخذنا نستعين بالمؤهلين في الوزارات ، من السعوديين - كما سبق أن ذكرت - ومن

غير السعوديين، ممن هم في المملكة، لساعات محددة حسب ما يقتضيه سد النقص في بعض المواد، وهذا يتم عادة بين الجامعة والوزارة التي يتبعها المستعار.

الأستاذ يحيى كان من بين هؤلاء المدرسين الذين استفدنا منهم في حقول تخصصهم، واستفادت كلية التجارة منه لأكثر من سنة دراسية، وهذا التدريس، وهذه الخبرة، حسب ما فهمته، أفادته في تقدمه في عمله عندما عاد إلى مصر، وهو رجل نابه، يفيد جيداً ويستفيد، وكان محبوباً من زملائه وطلابه، مع دماثة خلق، وحسن تصرف، وممن يسهل التعامل معه.

الأخ حسن المشاري الحسين:

الأخ حسن صديق قديم، تعود صداقتنا إلى أيام المرحلة الثانوية في قلعة هندي في مكة المكرمة في أوائل الستينات الهجرية، عندما جاء من الأحساء عندما أكمل المرحلة الدراسية المتوافرة هناك في تلك الأيام، وكان كل من وصل نهاية المرحلة الابتدائية في مناطق المملكة المختلفة، يأتي إلى مكة ليكمل دراسته الثانوية، حيث لا يوجد في تلك المرحلة إلا تحضير البعثات والمعهد العلمي السعودي، تلك لمن يرغب العلمي، وهذا لمن يرغب الأدبي.

وسكن الأخ حسن في القسم الداخلي في

القلعة، والتحق بتحضير البعثات، حتى تخرج، وابتعث إلى مصر، والتحق بكلية التجارة في جامعة فؤاد الأول «القاهرة حاليا»، وتخرج منها وعاد إلى المملكة ثم التحق بشركة أرامكو، وبعد مدة مر علينا في لندن -كما سبق أن ذكرت- في طريقه إلى أمريكا لدراسة الماجستير في الإدارة، وقد حصل عليها، ثم تعين مديراً لشركة الأسمنت، ثم مع التغيير الوزاري عام ١٣٨٠هـ تعين وكيلاً لوزارة المالية.

ولأن الأخ حسن يحمل بكالريوس كلية التجارة ويحمل الماجستير طلبت منه الجامعة أن يسد بعض النقص في مناهج كلية التجارة

بجامعة الملك سعود، فرحب، وسد ما كان هناك من نقص في المواد التي قد تخصص فيها، أسوة بزملاء له من السعوديين، من أمثال الإخوان عمر عبدالقادر فقيه، وعبدالوهاب أحمد عبدالواسع في الإدارة وأحمد زكي يماني في القانون.

ومركز الأخ حسن المشاري في وزارة المالية أتاح له أن يساعد الطلاب بطبع المذكرات لهم، وكانت هذه خدمة جُلَّى لهم: حببته عند الطلاب، وجعلتهم يقبلون على محاضراته، ويستوعبونها، ويتطلعون إلى أوقات محاضراته، لأنهم شعروا باهتمامه بهم، واقترابه منهم، حببه هذا إليهم، إضافة

إلى ما في طبيعته جبلة من خلق حضاري، ورقة طبع، ودماثة خلق، وهدوء بال، وحسن تصرف، وتمعن في الأمور، وأناة ورزانة، ولقد أصبحت هذه المرحلة في حياته مصدر ذكرى ممتعة له، يبدي اعتزازه بها في المناسبات التي يأتي ذكرها في مجاله، وقد أصبح بعض تلاميذه زملاءه في المناصب التي تسلمها فيما بعد، مثل عمله وزيراً للزراعة.

الأخ حمد العلي العليوي:

مرّ، وأنا أستعرض ما دون في أيام المفكرة، ذكر الأخ حمد العليوي في يوم الأربعاء ١٦ شوال، والأخ حمد من القصيم

من النبهانية، وخاله الأخ عبدالعزيز المنصور التركي، كان حمد موظفاً في الجامعة كما سبق أن ذكرت(١)، وكان مديراً للشؤون المالية، وكان في هذه السنة من أعلى الموظفين رتبة، وقد أَنَبْتُه عني عند ما سافرت في الصيف للتعاقد، وأهم عمل له في هذا الصيف هي الأمور الإدارية، لأنه لا عمل أكاديمي في هذا الوقت، وكان الأخ حمد جيداً في عمله، عارفاً بالأمور المالية وأنظمتها، وطالما سهر معي ومع الدكتور رضا عبيد في سنوات قادمة لفرز أوراق المناقصات، خاصة ما يخص أجهزة المعامل

---

(١) انظر ص : ٢٤٠ من هذا الكتاب .

ومـوادهـا ، وكنا نسـهـر إلى وقت متـأخـر ، وأذكـر قـصـة طريفـة حدثت في ليـلة من تلك الليالي ، وهذا ملخص وصف ما حدث :

كـانت السـاعـة بعد العـاشـرة مـسـاءاً ، وكنت أنا والدكـتـور رضـا والأخ حـمـد ، واثنان من رؤسـاء المعـامل نفـحـص بعض أوراق مناقـصـة من المناقـصـات الخـاصـة بالمعـامل في غرفةمـجـاورة لمكتبي في الطابق الأعـلى من مـبنى كليـة الصـيـدلة ، الذي على شـارع الجامعة .

وصـادف أن الأخ مـحـمـد الحـمـيـدي وهو صديق لنا مر ، ورأى الأنـوار مشـعلة ، وسأل الحارس عـمن هنا ، فأخبـره عنا فصـعـد إلينا وقال :

هذه فـرصـة أن أعـرض عليكم مـشـروعـاً مريحاً : إن عندي أراض شرق شارع الفرزدق وسأعطيكم أرخص أسعار ممكنة، ثلاثون متراً في ثلاثين بخمسة آلاف ريال.

فنظر بعضنا إلى بعض، وهززنا رؤوسنا بعدم الموافقة، قال : أنا مستعد أن أنزل في السعر.

فقلت له : الأمر ليس أمر السعر، وليس أمر المساحة فهي مناسبة، والحي جميل وقريب، ولكن ليس منا من يملك المال.

فقال : لا تدفعوا لي الآن، يكفي أن تقولوا : وافقنا، لأقول للناس : إني بعت على فلان وفلان، أملاً أن يفرحوا بجواركم.

فقلت أجارنا الله من الدين، ليس من

سياستي أن أستدين لأربح، وزملائي من نظراتهم استدل أنهم يوافقونني.

فقال إني مستعد أن أكتب لكم سنداً بأني استلمت القيمة.

فقلت: الدنيا حياة وموت، ولا نضمن أن نعيش لنسدد الدين.

فابتسم - عليه رحمة الله - ابتسامته المعهودة المحببة، وقال: لقد سمعت أنه عن قريب سوف تنزل مناقصة لسفلتة هذا الشارع.

وسوف يتضاعف سعر الأرض.

ونحن نعرف أن أبا خالد - رحمه الله - لا يقول إلا الصدق، إلا أن العائق لنا من الشراء لا يزيحه أي ميزة.

وبعد أشهر قليلة نزلت مناقصة سفلتة الشارع، وأغرب من هذا، إذا كان في هذا غرابة، أنها رست على أبي خالد محمد الحميدي، وأتمه، وتم ما نبه إليه من تضاعف سعر المتر في الأراضي التي على جانبي شارع الفرزدق، بل في الحي بأكمله.

الأستاذ محمد أحمد حسونة:

تحدثت عن الأستاذ محمد حسونة قبل صفحات(١) والقصاصة التي بين يدي تزيد بعض المعلومات، ويتبين منها أنه كان أستاذي في الجغرافيا عند ما كنت أدرس في القاهرة في كلية دار العلوم، بجامعة فؤاد

---

(١) انظر ص: ٢٤١ من هذا الكتاب.

الأول «القاهرة الآن»، وقد سعدت عند عودتي من إنجلترا، والتحاقي بجامعة الملك سعود أن أجده مدرساً معاراً فيها، والتعاقد مع مثل هذا الأستاذ الكفيء تدل على بصيرة الذين تعاقدوا مع مدرسين لهذه الجامعة الفتية.

والأستاذ حسونة كان أستاذاً متميزاً، وحقل تخصصه كان نادراً، وكان من القلائل في مصر المتخصصين في الجغرافيا التاريخية، مع علمه في الجغرافيا العامة.

كان على خلق عظيم، هادئ الطبع، منظم الأفكار، متابع لما يجد في هذا الحقل، يعامل الناس معاملة متميزة، سواء منهم المدرس أو الطالب، درسه مشوِّق، وكنا نتطلع إليه

وكأنه أمامي الآن بطلعته الأبوية، وبنبرة صوته الهادئة.

ألف كتباً عديدة، وكان في هذا تسهيل للطلاب على متابعة ما يلقيه عليهم درساً، وما يطلبه منهم بحثاً، ويوجههم إليه متابعة، ونفعه هذا عندما ضمت كلية دار العلوم إلى الجامعة، وتطلبت الترقية إلى أستاذ، أن يكون لطالب الترقية بحوث موثقة، وكان له ما أرادوا وأكثر.

وكما ورد في الملاحظة في ذلك التاريخ فقد استعرت منه بعض كتبه التي ألفها مؤخراً، بعد تخرجي من دار العلوم، وأنا في هذه الملاحظة أذكر مؤكداً أني أعدتها له في هذا اليوم.

بعض المدرسين والأشخاص تبقى صورتهم في ذهنك وعند ذكرهم تسترجعها، وكأنهم أمامك في تلك اللحظة، مدثرة بجلابيب المحبة، وذكراهم العطرة، وبما كانوا يتميزون به، وبما كان سبباً في بقاء الصورة في المخيلة، رغم مرور زمن ليس بالقصير - رحمه الله - لقد كان من هؤلاء.

الأستاذ محمود الصياد:

تخصص الأستاذ محمود جغرافيا، وهو تخصص مهم، لندرة من يتخصص في هذا الحقل، والأساتذة ذوو التخصص النادر ليس من السهل إعارتهم، واذا أعيروا فلمدة أقل

من غيرهم، ورغم أننا استطعنا استعارة عدد منهم، إلا أن العدد يعد قليلاً، أمام طموحنا، وكثرة الطلاب الذي يرغبون التخصص في الجغرافيا، وهو قسم قائم بذاته.

وفي ذلك الوقت كان لدينا من الأساتذة المرموقين عدد نغبط عليه، لعدم توافر مثل هذه العدد وبهذا المستوى في أي كلية آداب، من هؤلاء الأساتذة، فبجانب الدكتور محمود الصياد هناك الأستاذ مصطفى عامر، والأستاذ عزة النص، والأستاذ محمد أحمد حسونة، وآخرون.

مناسبة الحديث عنه أنه سوف يلقي محاضرة عامة، وليتني سجلت عنوانها،

لمعرفة سبب الاهتمام بحقل موضوعها.
وألقيت مساء يوم الأربعاء ١٩ شوال من هذا العام ١٣٨٠هـ.

الأربعاء ١٩ شوال :

في هذا اليوم إشارة عن تذكيري بدفعٍ قسط الفيلا الشهري، وقدره (٦٥٠) ريالاً، وأنا حريص على مواصلة الدفع حتى أنتهي من حمله أولاً، وحتى لا يأتي متابعة من المالية، وهو ما لا أريده، هذا وفي المبادرة في الدفع حماية لسمعة أصحاب الفلل الكبيرة من أن يقال أنهم يتأخرون، وهم أولى بالمبادرة ليكونوا قدوة، وفي المبادرة بالدفع مظهر من مظاهر رد الجميل للدولة التي أوجدت هذا

المشـــروع لـراحــة الموظفين، فــلا أقل من أن نكون نحن مريحين في الدفع.

تشقق في جدار في الفيلا:

في هذا اليـوم الأربعـاء ١٩ شـوال مـلاحظة مـخـتـصـرة عن شق في جـدار تحت الدرج طفـيف، أتى من «تـرييح» البناء الذي يأتي عـادة في الجدران المبنيـة من الطوب وسـببـه عدم وضع صبة أسمنت تحت الجدار، إهمالاً أو عجلة.

وقــد ظهــر شيء من هذا في كـل الفلل تقـريبـاً، رغم حـسن بنائهـا، وقـد يكـون لسرعـة بنائهـا دخل في هذا، أمـا هذا الشق، في هذا المكـان، فـيكـاد يكون في كل فـيـلا،

لأن الجدار لا يزيد عن أن يكون ساتراً لما تحت الدرج.

الأخ محمد الشامخ:

الأخ محمد العبدالرحمن الشامخ أحد الإخوان الكرام الذين تعرفت عليهم في مصر في طريق عودتي من إنجلترا إلى المملكة، وكنت أسمع عنه من أخي حمد الذي عاصره في مصر في أيام الأخ حمد الأخيرة هناك، وكانت سمعته جميلة، تغري بالتعرف عليه، ولهذا حرصت على ذلك في هذه الرحلة، فوجدته كما ذكر لي، على خلق حسن، وسيرة جميلة.

في هذا اليوم (١٩ شوال) وضعت اسمه،

ولعلي كتبت له خطاباً بمناسبة قرب تخرجه، وقد التحق بعد عودته من مصر بالجامعة معيداً، ثم ابتعث إلى إنجلترا فيما بعد، وعاد حاملاً الدكتوراه، وأصبح من الإضافات المنيرة بين هيئة التدريس السعودية، وهو وَفيٌّ لمسقط رأسه عنيزة، فبعد تقاعده، سكن عنيزة، مبهجاً مجتمع العلميين هناك.

عرف بهدوئه، وبطلاقة وجهه، وبحسن سيره، وبمحبة زملائه وطلابه له؛ له مشاركات علمية تدل على نضج عقل، واخلاص للعلم، وتقص للحقائق فيما يعالجه، وله على رف المكتبة السعودية ما

يجعل اسمه ضمن من يذكرون إذا ما ذكر أصحاب الفكر في هذه الحقبة.

سليمان المحمد الدُخيّل :

ورد اسمه في المفكرة في خانة يوم الخميس ٢٠ شوال، وبيننا وبينه رحم، وهو أخ للشيخ عبدالله الدخيل جارنا في مكة، ووالد معالي الدكتور عبدالعزيز العبدالله الدخيل، مدير جامعة البترول سابقاً، وعضو مجلس الشورى لاحقاً، وقد تعرفت على الشيخ سليمان من قديم عند ما كان في مكة، ولكنها معرفة سطحية لفارق السن بيننا، ولكني جددت العهد به عندما عدت من إنجلترا، وقابلته في جدة، وكان حينئذ

موظفاً مرموقاً في وزارة المواصلات، وقد بقي في جـــدة إلى أن انتـــقلت الوزارات إلى الرياض، فـانتـقل إلى الرياض، وبقي إلى أن تقاعد، ثم سكن عنيزة، ولا يزال فيها، أمد الله عمره على طاعته.

وكان رجلاً نشطاً، وكان يضرب به المثل في سـرعـة قـيـادة السـيـارة، مما يجـعله يقطع المسـافـات بين الرياض ومكة في مـدة تـكاد تكون نصف ما يقطعه السائقون الآخرون، وكنت أزوره كثيراً عندما كان في الرياض إذ عـنـدمـا انتـقل إلى الرياض سكن بـيـتـا بالأيجـار، لا أزال أذكـره، خلف عـمـارة القباني المشهورة في شارع الوزير، وهو صهر الأخ صالح الإبراهيم الضراب - رحمه الله

- وخال أبنائه، وكان صالح هو سبب اتصالي به المستمر، وقد ورد اسمه اليوم في المفكرة على أمل أني سوف أزوره كالمعتاد.

الأخ منصور الخريجي:

الأستاذ منصور الخريجي كان أحد المعيدين في كلية الآداب، قسم اللغة الإنجليزية، والمعيدون في هذا القسم مهمون، لندرتهم، ولشدة الحاجة إليهم، وقد سافر الأستاذ منصور، وربما أنه حصل على الماجستير، وعاد ولم تطل مدته في الجامعة، إذا انتقل إلى الديوان الملكي وعمل في المراسم الملكية، وتقلب في وظائفها ووصل إلى نائب رئيس المراسم حتى تقاعد.

اسمه ورد في خانة هذا اليوم ٢٠ شوال لأن منصور كان متزوجاً، ويبدو أنه سافر للبعثة على أن تلحق به زوجه الكريمة فيما بعد، فاليوم سجلت أنها استلمت تذاكر السفر وهذا يعني أن أوان سفرها قد قرب.

ورغم أن الإقبال على وظائف معيدي اللغة الإنجليزية اليوم معقول نسبة إلى المراتب المرصودة في الميزانية إلا أن الحاجة إليهم لا تزال ماسة، معيدين ومعيدات.

الأستاذ محمود أمين عمر:

أستاذ علم الطبيعة، في قسم الطبيعة، في كلية العلوم، رجل طويل القامة، مرح للغاية، وتخصصه نادر، وهو معار من كلية

البنات في جامعة عين شمس في مصر، ومن مواد مرحه أنه من كلية بنات، وهذا يمثل سبباً من أسباب تعليق زملائه على رجولته، ويحاولون إغاظته بذلك، ويسعون لاستفزازه، ولكنه لطيبه وحبابته لا يقفل هذا الباب، بل يجعله مفتوحاً، ليتفنن زملاؤه في نحت الأفكار في هذا الموضوع، فكل تصرف منه يجدون ما يدخله باب المزاح هذا، وكل يوم يبتدعون شيئاً، ولعله يفقد هذه المداعبة، إذا مر يوم لم تدفأ غرفة جلوس المدرسين في الكلية بلذعة جديدة!!

من الجانب العلمي كذلك، أن الأستاذ محمد أحمد الغمراوي عميد كلية الصيدلة، وهو رجل مستقيم الديانة، ولأن

تخصصه علمي فإنه أحياناً يحاول أن يجد صلة بين الدين والعلم، وهذا أمر يجذب بعض العلماء المتدينين، لأنه يزيد إيمانهم بالله، ويؤملون أن يقرب من ليس مؤمنا من ربه .

سأل الأستاذ محمد أحمد الغمراي - رحمه الله -يوماً الأستاذ محمود أمين عمر، لما يتوقعه من معرفته بالذرة: إن كانت الذرة مكعبة، أو فيها أثر للتكعيب، أو هي أقرب للتربيع، ويقول الأستاذ محمود عمر: إنه فهم القصد البعيد للسؤال، وأن الأستاذ الغمراوي يريد أن يجد رابطا بين الذرة ومبنى الكعبة، ليخرج برأي مهم، وهو التشابه في الشكل بين أمرين من صنع الله

جل شأنه مما لا يجيز للبشر أن يتدخلوا في شكلها، ولهذا أجاب الأستاذ محمود عمر بما أفرح الدكتور الغمراوي ،مما هو ليس على كل حال صحيحاً !!

كانت إعارة الأستاذ محمود تنتهي بنهاية هذه السنة الدراسية، وطلب مني بذل جهد شخصي في إقناع السيدة الفاضلة العميدة، ولكنها لم توافق، وأصرت محقة، على موقفها، ولكنها وهي بهذا تطبق النظام، كانت تعطف على جامعة الملك سعود، ولهذا قالت: إن النظام يوجب أن يعود المعار لمدة سنة، ثم يمكن إعارته بعد ذلك، مساهمة من كلية البنات في دعم جامعة الملك سعود، وهذا زاد في تقديرنا لها، فهي

لم تدخر حسن النية والمساعدة لنا، ولكن في حدود ما يسمح به النظام، وأمام مثل هذه الحجة رجحت كفة النظام على أمل الدكتور محمود، الذي لم يقابل هذا الاعتذار إلا بابتسامته المعهودة، وتعليقه المشبع بالطرافة.

عميدة كلية البنات المبجلة هذه هي الدكتورة فتحية زوجة الأستاذ عبدالعزيز السيد، الذي صار فيما بعد مديراً للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والدكتورة فتحية، أو السيدة فتحية سيدة مقدرة ومحترمة، ومعروفة بحزمها وقوتها، ولعل هذا ما جعلها تختار لتدير كلية مهمة مثل هذه الكلية.

ومن طرائف الأحاديث التي تدور عادة في فسحات الحصص في غرفة جلوس الأساتذة، حديث جرى في أحد الأيام، إذ سأل أحد المدرسين مدرساً آخر لم يحضر أهله معه، ولكنه يحرص عند كل إجازة على السفر إلى أهله، وطبعاً يتم هذا على حسابه الخاص، رغم ارتفاع قيمة التذكرة مما يلفت النظر.

فرد الأستاذ محمود على السائل بأن هذا الأستاذ جد عبقري، وفي الأمر سر سوف أطلعكم عليه، قال: إنه في كل مرة يأخذ معه فرناً أو ثلاجة، وما إلى ذلك فيبيع ما أخذ بأغلى مما اشترى، ويعوض مصاريف التذاكر والإجازة.

الدكتور عبد الرحمن قدري :

الأستاذ الدكتور عبدالرحمن قدري رئيس قسم النبات في كلية الزراعة، كان من أنشط الأساتذة، لا يقتصر عمله على رئاسة القسم، بل يتعداه إلى عنايته بحديقة الجامعة، وفيها عمل ليس بالسهل.

الدكتور عبدالرحمن كان يكمل كل نقص دراسي أو فني، وكان وهو يشرف على الحديقة، معه شخص يساعد في الإشراف على تنفيذ ما يوجه به تجاه التصميم والتنفيذ، واسم هذا الشخص عوض الله، وهذا في الأساس رئيس معمل في القسم عند الدكتور عبدالرحمن، فاختاره ليشرف على

مزارعي الحديقة، وأهم منه شخص من اليمن اسمه علي اليافعي.

وعلي اليافعي (من اليمن):

شخص يستحق أن يبرز، وأن تأخذ النبذة عنه ما يستحقه، فهو الذي ينفذ، وبسبب نشاطه ونباهته وإخلاصه ينجح العمل بصفة تتعدى حدود التخطيط حُسْنًا.

وعلي رجل طويل نحيل، ودِّين، وأمين وعصامي ونشاطه يلفت النظر في بذل أقصى ما يستطيعه، وكأنه حريص على تبرئة ذمته، وكان لا يحتاج إلى متابعة، بل يقترح من المشاريع ما الآخرون غافلون عنه، رغم أن فيها عليه إضافة جهد وعمل.

كان يعمل رسمياً في الجامعة أثناء الدوام، أما في غير الدوام فكان يخدم خدمات خاصة لحدائق أفراد اتفق معهم، كان يصلي صلاة الفجر في المسجد، وبعد الصلاة مباشرة يذهب ليعمل في حدائق الأشخاص المتفق معهم، وكان ينقل بذوراً، أو شتلات، من هذه الحديقة إلى تلك، فيوجد تكاملاً بين الحدائق، دون أن يضطر أصحابها إلى شراء بذور أو شتلات، ولو كان غيره لتخلص من أمثال هذه في مرمى المخلفات، كان في نهاية الشهر يخرج بمبلغ مجز يستحقه.

عودة للدكتور قدري:

أعود إلى تكملة الحديث عن الدكتور

قدري، فكأنه الآن أمامي نشيط ومتحرك، وحازم مهيب، ونظامي ومؤدب، ويعطي الحق من نفسه دون أن يطلب منه ذلك، عينه دائماً على عمل عوض الله، لأهمية العمل، ولأنه يرى أن عوض الله يحتاج إلى الدفع والتشجيع والحث!.

لقد ترك الدكتور في الكلية أثراً بقي فيها، لما ثبّت من أنظمة، وأوجد من عادات أصبحت تقليداً محموداً.

هذا الحديث عن هؤلاء الأشخاص الطيبين، أوحاهُ ما جاء عنه في خانة يوم ٢٢ شوال، مع ما فيه من اختصار.

الأخ (ع) : (١)

يوم الإثنين ٢٤ شوال سجلت أن بيني وبين الأخ (ع) مقابلة في فندق اليمامة لا أذكر عن تفاصيل ما تم، ولعل ما حدث أنه جاء إلى الرياض، وأعلمني بمجيئة، لما بيننا من صداقة متينة، قواها حسن خلقه، واتجاه ذهنه إلى التفكير المنطقي، والمقدرة على تحليل الظواهر تحليلاً دقيقاً، يبدأ بمعرفة الأسباب ثم النظرة إلى الأمر، وصفة الحدث، ثم تقويم نتائجه.

الأخ (ع) من المدينة المنورة، ويمثل دماثة خلق أهل المدينة خير تمثيل، وجاء في بعثة

---

(١) أخفيت اسمه لأني غير متأكد من رغبته في نشر الرسالة، أما وأني لم أذكر اسمه فلا حرج.

إلى مصر ، لعله جاء بعد مجيئنا بسنتين ، والتحق بجامعة فؤاد الأول «القاهرة الآن» ونجح إذا لم تخني الذاكرة من كلية التجارة فيها .

بدأت الصداقة بيننا منذ ذلك الوقت ، ولم يكن يختلط بالطلاب كثيراً ، وكان يختار أصدقاءه - محقا - بدقة متناهية ، لأنه ليس كل إنسان يدرك مدى نضج فكر (ع) ، ومع هذا فلم يكن منطويا على نفسه ، له فلسفة واضحة في الحياة مبنية على أسس سليمة ، وكان من طبيعته أن لا يقبل الفكرة إلى أن يديرها في ذهنه على كل الوجوه الممكنة ، ويقوم بذلك بجدية وعمق ، ويفاجئني بإثارة نقط لم أتنبه لها ، ويدهشني تنبهه لها ، ومن حسن الحظ أن بين يدي خطاب منه يعرض

فيه أسساً للصداقة، جعلها تظهر كأنها اتفاقية بين دولتين، ويجب أن ينظر إليها بإعجاب لأنها من طالب في السنوات الأولى من الجامعة، ترى هل يستطيع اليوم من هو في أوائل المرحلة الجامعية أن يكتب مثل هذا.

ونص الرسالة:

الأخ عبدالعزيز الخويطر:

قد تكون جناية، أو تتحقق كجريمة، لا بين فرد وفرد، وإنما بين قبيلة وقبيلة، وهكذا دواليك...

شأن النعرات أو الجاهلية، وعلى هذا يتساءلون، ويتناشدون، فيصلون إلى أن السبب إنما هو وشي فاعل، أو تكأة حسود،

وما ذلك إلا أن الجانبين قد اتخذا الوسيلة . . .
كسبب مباشر قوي في ارتكاب الجرم الفظيع ، ولما كانت الوسيلة تختلف بحسب ظروف القضية ، أو رحل الإنسان ، جاز أن تكون هي الثقة وبين صديقين ، ويدور هذا التقرير المنطقي عن تاثير الثقة أو اللاثقات ، صح لنا إذاً أن نتخذ الثقة كأساس مادي ، أو حسي جبار وإنشاء صداقة ، أو هدم وداد ، قوة وضعفاً ، وأنا إذ أتعرض لمعنى الصداقة ، أجدني مدفوعاً تحت تاثيرات أهمها أنني خرجت من المجتمع ، بعد رحلات وجوبات ، ساخطا على إنسانية اليوم ، منددا بالبشرية التي تتشدق بالعظمة والقوة والخلود ! ! ! . . .
أجل ! وأي معاني العظمة تريد ؟ ؟ أتريد أن

أحدثك عن العقل المدني من الوجهة الحسية، أم من طريق الأخــلاق والوجــدان وآداب الضمير؟؟

فإن كانت الأخرى، فإني أربأ بالكتابة - وهي تحمل معنى القدسية، ولأنها لغة القرآن والضمير الممتاز - عن أن أتحدث عن المجتمع خلقياً؛ المجتمع الذي لا يألو جهداً في أن يخــرج على كل أدب وإصطلاح وقــانون وعرف وضمــير، المجتمع الذي أخذ على نفسه العهد من بعد وفاة الرجل الممتاز محمد (ص ع) في أن يقف نفسه على الحياة المحســة، ودنيا الماديات، وليس غيــر، وأن يتبــرم على المعنويات، وآداب الضميــر، ووالله أن الواقع لأكبر دليل على معاهدتهم

الخاسرة الممسوخة.

وإني إذ أتصدى لمعنى خاص (الصداقة) في حديث العلاقات، وفي فيض شعوري الناقد، ألحظ، في الوقت نفسه، بوادر إخلاص أكيد، أو معنى كريم، رساخ في شخصك، ولكنني قبل وقبل أن أفديك إخلاصي العزيز الممتاز - ولا فخر - أود أن تفهم جيداً أن الصداقة قد تصل بنا إلى هذا المعنى الخالد (رب أخ لك...)، كما وقد تنزل بنا إلى التحتية أو الحضيض، والوصول إلى هذين المعنيين، أو أحدهما على التخصيص، يرجع بالطبع إلى ضخم العقلية، وإيمان العقيدة، فإن رأيت أن تنتقل من طور الصداقة، بالمعنى العادي، إلى الصداقة بالمعاني الفلسفية المستميته،

فاشحذ الهمة، ووطد العزمات، ولنضع بيدينا الكريمتين الحجر الأساس الجديد (الثقة) كلبنة أساسية لحياة الأخوة الفذة القادمة، والمعنى المجيد، وإننا نحن الاثنين، إذ نقر هذا الأساس العنود الجبار أجدنا باسمين بحق، وعازمين على صريح لكل ما يصدمنا في الطريق من صعوبات... أساسها الوشي، أو قاعدتها صعوبات الحياة، أو نكبة الأيام. وإني إذ أفترض الثقة، كأساس لصداقة فذة خالدة أستحسن في نفس الوقت إرفاق تلكم الشروط بالعامل الأفذ الأول:

١) كلنا يجب أن يكون (ديكتاتوراً) و(ديمقراطياً) معاً في الحياة، أما أمام

ما يسمى أخوة فديمقراطيته أكثر، فهل توافق على هذا؟

٢) يجب احترام وإكبار الأخوّة إلى أبعد حد فكلنا إما سعيد أو شقي حتى الفناء المؤقت، فهل تراه؟

٣) يجب أن نكون أبعد من أن نقبل لغو واش، أو ثرثرة حسود، مهما يكن منطقه، أو مركزه، ولاسيما بعد أن يثبت كل منا تفانيه الخالد للآخر. فهل تكون معي؟

٤) لأحدنا الحق في مؤاخذة الآخر أدبياً، أو بشيء من الشدة إذا لزم الأمر، وبعد التأكد من الهفوة، أو الخطأ النادر، فهل تقره؟؟

٥) قتل الإنسان ما أكفره أمام الخالق الله الوهاب، وعليه، فمن البداهة، وبالمنطق، أن

يكون أبعد نكراناً وإنكاراً في معاملته لعبد سواه، فهل نجعل حُلم حفظانه الجميل أمام أعيننا في كل الأحايين وبطريقة فعلية عملية؟

٦) الحرص على المفاهمة فيما قد تعترضنا من صعوبات واشية، أو سببها قانون بشريتنا (الخطأ سجية الإنسان)، مع ملاحظة استعمال التسامح على أساس العقيدة والإيمان بالشعور، فهل تثبته؟

٧) استعمال العدل - قدر الطاقة - معنوياً ومادياً (العدل أساس الملك).

أظن على ضوء هذه الرئيسيات، واستعمال الثقة، بشكل عملي دافع يمكننا أن نتغلب على الوشي، وما أرذل الناس - وإن تحقق

المثل العــربي الخــالد - رب أخ لك لـم تلده أمك .

فليت وكــيف ، ولك كل الحــرية إيجــاباً ورفضاً .

((المحرر)) :

ع

هذا ما كتبه طالب جامعي في السنة الأولى من المرحلة الجامعية ، ويبدو أنه نتيجة تفكير في الحيـاة ، وبشـعور الذي وضع رجله على عتبة الرجولة ، ومعاناة الحياة ، مصبوغاً بتفكير شخصي خضع لتربية متأثرة بظروف أوجبت النظرة الفلسفية ، ولعل البساطة والعفوية التي كنت أعيشها مع

الزملاء جعلته يجد في صحبتي، التي أراد أن ينظمها ويطورها، مخرجاً لما قد يكون يعانيه من عدم رِضًى عن بعض من عاش معهم أيام الدراسة في القسم الداخلي بمكة، وفي القسم الداخلي في البعثة في مصر، ولعل الوشاية من أكثر الأدواء التي أقلقته من تفشيها في المجتمع.

وسوف أضع صورة فوتوغرافية لخطابه(١)، وأرجو أن تكون الصورة واضحة، فقد كتبت منذ زمن بعيد بقلم رصاص، وليس هذا هو العيب الوحيد الذي يتصل بنقص وضوحها، وإنما يضاف إليه، مع البعد الزمني، أن التصوير كذلك تم في زمن بعيد،

---

(١) انظر الوثائق ص: ٤٢٧

وآلات التصوير في تلك الأيام ليست بإتقان آلات اليوم.

هذا كله جاء منهلا من مقابلتي للأخ العزيز (ع) في فندق اليمامة يوم الإثنين ٢٤ / ١٠ / ١٣٨٠هـ (١٠أبريل ١٩٦٠م).

لا أدري الآن أين هذا الأخ العزيز (ع)، فقد أبعدتنا الأيام، وصارت كل مدينة من مدننا قارة، لا يعرف من في حي من الأحياء من معه في الحي، والجيد منا من يعرف جاره، أو قريبه، وبقدر ما كسبنا في نهضتنا هذه من نعم جلّى، فقدنا شيئاً مما كان يعد من فضائل ذلك الزمان.

والحديث عن اختلاف الزمان وأهله يؤدي بي إلى تكرار ما سبق أن قلته في بعض

كتبي، عند ما تأتي المناسبة، وهو أن على جيلي ألا ينتقد جيل الشباب اليوم، فهذا زمنهم، ولهم أن يكيفوه كما يحلو لهم، وله أن يكيفهم كما يحلو له، وزمننا يذهب، ونحن نستعد للذهاب معه، وما علينا إلا أن نسدد ونقارب حتى يبقى الميدان لشباب اليوم شيوخ الغد.

ويجب ألا نستغرب انتقاد جيل الماضي لجيل الحاضر، فيبدو أن هذه سنة الحياة، فمنذ أفلاطون والأجيال السابقة تنتقد الأجيال اللاحقة، وأذكر أني ذكرت أيضا في أحد كتبي أن أحد الكهول من أسنان والدي - رحمه الله ورحمهم - أخذ ينتقد الشباب في آخر حياته، ويعدد خروجهم عن الجواد

التي حفرها آباؤهم بالسير عليها ، فلما أكثر من اللوم والعتب قال له محدثه ممن هو في سنه ، وممن عاصر شبابه : يا أبا فلان ، ألا تذكر ما قمنا به مما هو كذا وكذا ، وأخذ يعدد له الأعمال التي ارتكبوها مخالفة لما كان يقبله آباؤهم ، رد عليه صاحبه ، وهو ينظر حوله : هداك الله لا تكشف المخبأ !

مجلس العمداء :

في يوم الثلاثاء ٢٥ شوال (١١ أبريل) عقد مجلس العمداء إحدى جلساته ، والمجلس يقوم بعمل مهم ، خاصة عند غياب مجلس الجامعة ؛ لأنه يساعد الأمين في تقرير بعض الأمور الأكاديمية في ضوء نظامه ، ورغم أن

مجلس الجامعة فيما بعد، بعد أن أصبح للجامعة وكيل متفرغ، أصبح يعطي صلاحياته للوكيل في وقت الصيف، وقت الإجازات، على أن يعرض الوكيل عند اجتماع المجلس بعد الصيف، ما أجراه الوكيل في الصيف مما هو من صلاحيات المجلس.

وكان هذا التفويض مفيداً لي، فقد أغمضت عيني عن السير على ما اعتاد مجلس الجامعة أن يتمسك به، فقد كان مثلا يصر على أن لا يعين المعيد إلا إذا كان تقديره في البكالريوس ممتازاً أو جيداً جداً، وهذا الحكم مقبول عند ما يكون أمامنا عدد كبير من الخريجين الذين ينطبق عليهم هذا

الشـــرط، ولكن في الوقت الحــالي يكاد لا يوجــد مــتــقــدم بهــذا المســتــوى، لأن كل المتـقـدمين درسوا في الخـارج، ولم يهـيـأ لهـم الجو الدراسي الـذي هيئ لغيرهـم مـن زملائهـم أصـحـاب البـلاد، لأن مـسـتـواهـم في الشـانوي كــان أقل، ونفـسـيـاً الطـالـب الأجنبي عــادة يشعر أن النظرة إليه ليست عالية.

فكنت أنصح المتـقـدمين أن يتـقـدمـوا وقت إجازة المجلس، فتأخذهم الجامعة مـهـمـا كـان تقديرهم، وحـجتي أمام المجلس عندمـا أعرض الحـالات عليـه، أنهم إذا وفقـوا ونجحـوا فـهـم مكسب للجامعة وإن أخـفـقوا كـسـب البـلد أنـاســاً أتقنوا عـلى الأقـل لغـــة أجنبـــيـــة، وســتــســتـفــيـد منهــم الوزارات المتـعـطشـــة

لأمثالهم، وقد أكون شرحت جانباً من هذا من قبل(١).

ومن ابتعثوا من طريق هذا السبيل عادوا وهم يحملون درجات متميزة، بل إني لا أذكر واحداً منهم عاد دون أن يكمل، أو حصل على درجات لم تقبلها الجامعة، وإن في ذهني منهم الآن من وصل إلى أعلى الدرجات في العمل الأكاديمي الذي اتجه إليه، خاصة الأطباء منهم.

عقد مجلس العمداء في هذا اليوم برئاستي (أمين عام الجامعة) وأصدر المجلس قراراته خاصة ببعض القواعد التي كان لابد منها،

---

(١) سيْري هذا في ضوء المثل الذي يقول: (أنا أم والأم لا تطلق) فما للمجلس إلا أن يغض النظر إن لم يعجبه فعلي.

لتوحيد التصرفات بين الكليات ، فيما يخص التعاون بين الأقسام فيها ، والاستفادة من نقص أحمال الجداول والأنصبة .

مجلة الجامعة :

في هذا اليوم (٢٥ شوال) وضع اسم مجلة الجامعة ، وقد سبق(١) أن مر حديث عنها ، وأزيد هنا أنها في هذه الحقبة لم تكن منتظمة ، ولم تصبح بعد من أولويات الجامعة ، وكانت تخرج عندما تتوافر لها المواد الكافية ، وهي مواد جيدة جداً ، وتميزها هو الذي أوجب وجود مجلة تفيد في هذا المجال ، ولم يكن من الصعب تهيئة المقالات

---

(١) انظر ص : ٢٤٨ من هذا الكتاب .

مع وجود هؤلاء المدرسين المتميزين، وحقولهم المتعددة، وما هناك من بحوث تعد حديثة في حقلها ومحاضرات عامة.

ومجلات الجامعات من أكثر المجلات العلمية تميزاً؛ لأن أغلب هذه المجلات موثقة، وما ينشر فيها يفيد الأستاذ الناشر على إضافة ميزات تساهم في ترقيته، وعدد منها، وتواتر المتميز منها، يتساوى مع الكتب التي يؤلفها الأستاذ ويؤمل أن تحسب له في نقله من محاضر إلى مدرس ثم أستاذ مساعد ثم أستاذ.

إضافة معلومات مفيدة:

كان في ذهني معلومات ثرة عن العمداء

ورؤساء الأقسام، وكنت متردداً في تسجيلها لعدم اكتمال المعلومات عندي، فأنجدني أخي معالي الأستاذ الدكتور رضا بن محمد سعيد عبيد ووافاني بما أعتقد أنه يعد معلومات كاملة، وتجنبت الإطالة، وهذه المعلومات سوف تنحصر في كلية العلوم تقريباً.

كان عميد كلية العلوم هو الأستاذ أحمد مختار صبري، وبقي إلى أن حل محله معالي الأستاذ الدكتور رضا.

وكان في الكلية قسم للنبات ورئيسه رجل فاضل هو الأستاذ أحمد محمد بنونه.

وقسم الحيوان ورئيسه الأستاذ الدكتور رشاد الطوبي وقسم الكيمياء، وكان رئيسه

الأستاذ الدكتور عبدالعزيز عزام، وقسم الرياضيات وكان رئيسه الأستاذ اسماعيل حقي، وقسم الطبيعة ورئيسه في البدء الأستاذ أحمد مختار صبري، أما قسم الكيمياء فعندما اعتذر الدكتور عبدالعزيز عزام عن العمل حل محله الأستاذ الدكتور مجدي الشواء.

في نهاية العام الدراسي ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) تعين معالي الأستاذ الدكتور رضا وكيلاً للكلية.

وفي عام ١٣٨٣هـ قرر الأستاذ أحمد مختار صبري أن يتقاعد، فتعين معالي الأستاذ الدكتور رضا عميداً لكلية العلوم، ومكث في العمل إلى عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م).

وقد تعاقب أساتذة أفاضل على رئاسات الأقسام فبعد الأستاذ أحمد محمد بنونة رئيس قسم النبات جاء الأستاذ الدكتور عبدالرحمن قدري، وكان من أنشط رؤساء الأقسام، وبعد انتقاله لجامعة الملك عبدالعزيز حل محله الأستاذ الدكتور أحمد محمد مجاهد، وهو الذي أنشأ المعشبة النباتية التي حوت جميع النباتات التي تنمو في المملكة العربية السعودية، وكان نشاطه في هذا المجال يزيد كلما نزلت الأمطار، وازدهرت النباتات أيام الربيع والخصب.

وقد عمل على هذا المشروع عشر سنوات، ثم قام بتصنيف النباتات ووضع الاسم الدارج على كل منها والاسم العلمي،

وقد أصدر كتاباً نتيجة هذا المجهود باسم (فلورا المملكة العربية السعودية).

أما قسم الحيوان فقد جاء بعد الأستاذ الدكتور رشاد الطوبي الأستاذ الدكتور إبراهيم حسن، وقد أنشأ مختبر الميكرسكوب ومتحف علم الحيوان. وقسم الكيمياء كان أول رئيس له كما سبق أن ذكرت الأستاذ الدكتور عبدالعزيز عزام، ثم تلاه الأستاذ الدكتور مجدي الشواء، ثم الأستاذ الدكتور إبراهيم عمار.

وكان أول رئيس لقسم الفيزياء الأستاذ أحمد مختار صبري، ثم الدكتور واثق الشهيد، ثم الدكتور طاهر التربدار.

أما قسم الجيولوجيا فأول رئيس له هو

الأستاذ الدكتور إبراهيم فرج، ثم جاء بعده الأستاذ الدكتور حامد البدري، ثم الأستاذ الدكتور خودا.

والأستاذ الدكتور حامد البدري هو الذي صحب معالي الأستاذ الدكتور رضا لجلب النيزك من مستودع شركة أرامكو.

وقسم الرياضيات أول من تولى رئاسته الأستاذ إسماعيل حقي، وبقي فيه مدة طويلة.

أثناء رئاسة الأستاذ الدكتور عبدالرحمن قدري لرئاسة قسم النبات لم يقتصر عمله عليه، بل كان نشطاً في مجالات جانبية أخرى مهمة، فقد كان رئيساً لاتحاد الطلبة وهذا الاتحاد يضم اللجنة الثقافية، واللجنة

الاجتاعية واللجنة الرياضية، وكان مشرفاً على حدائق الجامعة.

في مجلس الجامعة :

كان أعضاء مجلس الجامعة كلهم غير سعوديين، وكنت السعودي الوحيد بينهم، وعندما عاد الدكتور رضا حاملاً للدكتوراه سرعان ما انضم إلى عضوية المجلس، وكان شعر رأسينا أسود من جناح الغراب، ومن حولنا كان شعرهم أبيض مثل جناح الغرنوق، وكنا نتمنى الشعر الأبيض، والآن نتمنى الشعر الأسود!.

بعد حصول معالي الدكتور رضا على شهادة الدكتوراه، وعودته عضو تدريس،

بدأ يتوافد المبتعثون، ومن أوائل بشائر الخير كان الدكتور أحمد البدلي، ثم تلا ذلك مجموعة من الإخوان منهم الدكتور منصور الحازمي، والدكتور عبدالرحمن الأنصاري، والدكتور أحمد الضبيب.

ثم انهمر سيل البركة، وكان العائدون من حملة الدكتوراه في سنة ١٣٩١هـ ثلاثين، أما المبتعثون الذين في طريقهم إلى التخرج فهم سبعون، ولعلي سبق أن ذكرت ذلك..

من وثائق وخطابات

ما سيأتي وثائق تتصل بهذ العام، ما عدا واحدة، وهي وافية بالغرض الذي كتبت من أجله.

هذه وثيقة طريفة، لأنها أرخت عن الأخ ناصر قبل أن يترك وزارة المعارف إلى منصبه الوزاري الجديد، وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء، بيوم واحد، ولعلها آخر ورقة وقعها بصفته مديراً للجامعة بالنيابة، فقد ترك الوزارة وصدر المرسوم بتعيينه مع زملائه في ٥ / ٧ / ١٣٨٠هـ والبرقية هذه رقمها: (١١٧٩) وتاريخ ٤ / ٧ / ١٣٨٠هـ، وأنا أنقل هذا كله من صورة من البرقية، وهذا نصها:

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف الأفخم
بعد التحية والتقدير
أرفق لمعاليكم التماس الدكتور عبدالعزيز الخويطر:
الأمين العام بهذه الجامعة، الذي يوضح فيه تاريخ مباشرته العمل من غرة جمادى الأولى عام ١٣٨٠هـ.
وجدير بالذكر أن قرار مجلس الوزراء، الذي صدر بتعيينه مؤرخ في ١٤/٦/١٣٨٠هـ.
أرجو بعد موافقة معاليكم اعتبار تاريخ مباشرته العمل، ولو كان سابقاً لقرار تعيينه بناءً على قرار مجلس الوزراء رقم ٢٨ وتاريخ

١٢ / ١ / ١٣٨٠هـ.

وتقبلوا تحياتي وتقديري،،،

مدير الجامعة بالنيابة

- صورة مع التحية للدكتور عبدالعزيز الخويطر

- صورة مع التحية للشئون المالية للجامعة

وهذه برقية محيرة، لأنها موجهة لمعالي وزير المعارف، ولابد أنه الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله، فهل الشيخ عبدالعزيز عين وزيراً قبل الأستاذ ناصر بأيام.

وأنا أذكر أن طلبي تقديم اعتبار التعيين من غرة جمادى الأولى كان باقتراح من

الأستاذ ناصر.

على أي حال قد لا يكون استجيب لهذه البرقية، لأن أمامي ورقة كتبت بعد سنة تقول:

أولاً:

(تعين سعادتكم على المرتبة الثانية بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٢٥٦ في ١٤ / ٦ / ١٣٨٠هـ.

واعتبرت المباشرة من غرة جمادى الأولى عام ١٣٨٠هـ بموجب القرار الوزاري رقم ٢٢ في ٢٩ / ٨ / ١٣٨٠هـ.

ثم جاء في ثانياً بعد أولاً أعلاه أرقام وتواريخ تخص عام ١٣٨٠هـ وسأثبتها هناك، يلاحظ أنه قيل في آخر البرقية

١٢ / ١ / ١٣٨٠هـ وهذا يبدو خطأ لأني لم أبدأ العمل حينئذ، ولا أزال في لندن(١)، ولعل المقصود ١٢ / ٦ / ١٣٨٠هـ ولابد أنها صححت في الأصل ولم تصحح في الصورة.

هناك ملاحظة تستحق الوقفة، لابد أن النظام يسمح للوزير بتقديم تاريخ التعيين، دون رفع للمجلس الذي عين، وهو أمر مستغرب، ولكن ما يحكمنا اليوم قد يكون تم بعد ملاحظات على إعطاء مثل هذه الصلاحية.

---

(١) انظر الملحق حيث إن تاريخ تعميد إركابي كان في ٢ / ١ / ١٣٨٠هـ.

الوثـــائـــق

٣٢ / ١ / ٢٤ / ١٣ / ٣

٢ / ١ / ٨٠

الشؤون المالية

برقية الخارجية جدة

نود تعميد المندوب السامي الباكستاني بلندن بإركاب الأستاذ عبدالعزيز الخويطر جوا إلى المملكة ، مع شحن مراجعه العلمية الزائدة بالباخرة حيث أنهى دراسته .

وكيل وزارة المعارف

خ / م

صورة للشؤون المالية

صورة للمدير العام

صورة للبعثات الخارجية
صورة لمسجل البعثات بالشؤون المالية
صورة ليوسف الأحيدب
٣ / ٢ / ١ / ٨٠

١١٧٩
٤ / ٧ / ١٣٨٠ مرفق ١

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف الأفخم

بعد التحية والتقدير

أرفع لمعاليكم التماس الدكتور عبدالعزيز الخويطر الأمين العام بهذه الجامعة الذي يوضح فيه تاريخ مباشرته العمل من غرة جمادى الأولى عام ١٣٨٠ .

وجدير بالذكر أن قرار مجلس الوزراء الذي صدر بتعيينه مؤرخا في ١٤ / ٦ / ١٣٨٠ .

أرجو بعد موافقة معاليكم اعتبار تاريخ مباشرته العمل ولو كان سابقا لقرار تعيينه بناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٢٨ وتاريخ ١٢ / ١ / ١٣٨٠ .

وتقبلوا تحياتي وتقديري

مدير الجامعة بالنيابة

صورة مع التحية للدكتور عبدالعزيز الخويطر

صورة مع التحية للشؤون المالية للجامعة

المكرم مدير الجامعة بالنيابة

بعد التحية :

إليكم برفقه القرار الوزاري رقم ٢٦٨٤ وتاريخ ٢٦ / ١١ / ١٣٨٠ الخاص بالهيئة المنتدبة للإشراف على عملية انتداب المدرسين اللازمين للجامعة للعام المقبل ١٣٨١هـ .

نود اعتماده وتنفيذه ،،،

وزير المعارف

ى / ج

صورة طبق الأصل

المملكة العربية السعودية

وزارة المعارف　　　الرقم ٢٦٨٤

مكتب الوزير　　　التاريخ ٢٦ / ١١ / ٨٠

ان وزير المعارف

بناء على الصلاحيات الممنوحة له

وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة

وحيث إن انتدابات المدرسين اللازمين للجامعة تستلزم وجود هيئة تشرف على تنظيم أعمالها الفنية والمالية والادارية .

وبناء على ما عرضه علينا مدير الجامعة بالنيابة .

يقرر ما يأتي :-

١ - ينتدب كل من الدكتور عبدالعزيز الخويطر والاستاذ مصطفى عامر إلى القاهرة للإشراف على عملية انتداب المدرسين اللازمين للجامعة للعام الدراسي المقبل ١٣٨١هـ لمدة ثلاثة شهور اعتبارا من ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٨٠ إلى ٥ / ٢ / ١٣٨١هـ .

٢ - كما ينتدب الأستاذ عبدالرحمن العبدالكريم ليتولى الأمور المالية التي تترتب لحضورهم لشهر ونصف اعتبارا من ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٨٠ إلى ٥ / ٢ / ١٣٨١هـ .

٣ - كما ينتدب المحاسب حمد العليوي بعد عودة المندوب الأول ليحل محله في عمله اعتبارا من ٥ صفر إلى ٢٠ / ٣ / ١٣٨١هـ .

٤ - يعامل الموظفون الوطنيون عند

النظام كما يعامل الأستاذ مصطفى عامر وفق عقده .

٥ - على مدير الجامعة إنفاذ أمرنا هذا .

وزير المعارف

والرئيس الأعلى للجامعة

٢/١١/٢٢٤/١٢/٢

٢/١/٨٠

الشئون الماليه

برقيـــــه الخارجية جـــده

نود تعميد المندوب السامي الباكستاني بلندن باركاب الاستاذ عبدالعزيز الخويطر جوا الى المملكة جوا مع شحن مراجعة العلمية الزائد بالباخرة حيث قد انهي دراسته

وكيل وزارة المعـــارف

خ/م

صورة للشئون الماليه
صورة للمديرعام
صورة للبعثات الخارجية
صورة لمسجل البعثات بالشئون الماليه
صورة ليوسف الاحيدب
ن ٢/١/٨٠

١١٧٩
٨٧/٧/٤
مرفق
١

حضرة صاحب المعـــالي وزير المعارف   الأفخـــــم

بعد التحية والتقدير:

أرفق لمعاليكم التماس الدكتور عبد العزيز الخويطر الامين العام بهذه الجامعة الذى يوضح فيه تاريخ مباشرته العمل من غـــرة جمـادى الأولـــى عام ١٣٨٠ .

وجدير بالذكر ان قرار مجلس الوزراء الذى صدر بتعيينه مؤرخا فـــى ١٤/٦/١٣٨٠ .

أرجو بعد موافقة معاليكم اعتبار تاريخ مباشرته العمل ولو كـــــان سابقا لقرار تعيينه بناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٣٨ وتـــــــــاريخ ١٣/١/١٣٨٠ .

وتقبلـــــوا تحياتي وتقديـــرى ،،،

مدير الجامعة بالنيابة

ى / ن

صورة مع التحية للدكتور عبد العزيز الخويطر .

صورة مع التحية للشئون المالية للجامعة .

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
مكتب الوزير

الرقم: ٢٦٨٤
التاريخ: ٢٦/١١/٨٠هـ

ان وزير المعارف
بناء على الصلاحيات الممنوحة لـه
وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة
وحيث ان انتدابات المدرسين اللازمين للجامعة تستلزم وجود هيئة تشرف على تنظيم اعمالها الفنية والمالية والادارية .
وبناء على ماعرضه علينا مدير الجامعة بالنيابة .

يقرر ما يأتي :-

١ - ينتدب كل من الدكتور عبد العزيز الخويطر والاستاذ مصطفى عامر الى القاهرة للاشراف على عملية انتداب المدرسين اللازمين للجامعة للعام الدراسي المقبل ١٣٨١هـ لمدة ثلاثة شهور اعتبارا من ٢٠ ذى الحجة ١٣٨٠ هـ .
٢ - كما ينتدب الاستاذ عبد الرحمن العبد الكريم ليتولى الاعمال المالية التى تترتب لحضورهم . لشهر ونصف اعتبارا من ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٨٠ الى ٥/٣/١٣٨١ هـ.
٣ - كما ينتدب المحاسب حمد العليوى بعد عودة المندوب الاول ليحل محله فى عمله اعتبارا من ٥ صفر ١٣٨١ الى ٢٠/٤/١٣٨١ هـ.
٤ - يعامل الموظفون الوطنيون عند تعويضهم لاستحقاقاتهم السفرية وفق النظام كما يعامل الاستاذ مصطفى عامر وفق عقده .
٥ - على مدير الجامعة انفاذ امرنا هذا ،،،

وزير المعارف والرئيس الاعلى للجامعة

المكرم مدير الجامعة بالنيابة

بعد التحية :

اليكم برفقه القرار الوزارى رقم ٢٦٨٤ وتاريخ ١٣٨٠/١١/٢٦

الخاص بالهيئة المنتدبة للاشراف على عملية انتداب المدرسين

اللازمين للجامعة للعام الدراسى المقبل ١٣٨١هـ ..

نود اعتماده وتنفيذه ... "

وزير المعـــــارف

ى/ج

صورة طبق الاصل

مذكرات عبد الله الوسيط

قد يكون جناية او تتحقق كجريمة لا من فرد وفرد وانما من قبيلة وقبيلة. وهكذا دواليك
سواء من الشعرات او الجاهلية، وعلى هذا يتساءلون ويتشددون ويطلبون الاثبات الى ما هو شيء
بأكثر من كفاءة وجود، وما ذلك الا ان الجاني قد اتخذ الوسيلة كسبب مباشر في ارتكاب
الجرم الفظيع ولما كانت الوسيلة تختلف بحسب ظروف القضية او حجم الاتهام جاز ان
تكون في الثقة من صدقيته، ويدور هذا التقرير المنطقي عن تأثير الثقة او الاتهام
هي اذا اذا ان تتخذ الثقة كأساس مادي او حجة جبارة ثابتة بصدقه او هدم
[illegible]
نابرات [illegible] انني خرجت من المجتمع بعد رحلات وجولات [illegible]
اليوم، فقد دنا بالشرة التي تتصف بالظلم والقوة والجمود [illegible]
[illegible] واي معاني المظلم تريد؟؟ أتريد ان احدثك عن العمل الذي من الوهم
احسن اهم من مدارسه الاخلاقية والوجدانية وآراء الضمير؟؟ فان كانت [illegible]
[illegible] بالكتابة وهو يحمل معنى القدسية وروح القرآن والضمير
المتاز [illegible] عدا ان احدث عن المجتمع خلقيا؟ المجتمع الذي لا يا [illegible]
[illegible] ثم كل [illegible] [illegible] وعرف مصيره
المجتمع الذي اتخذ له نفس العهد من بعد وفاة الرجل الممتاز محمد (صلعم)
في ان يقف نفسه على الحياة المحسة ودنيا الماديات وليس غير، وان
يترمم على المعنويات وآداب الضمير، ولعمري ان الواقع لاكبر دليل
على ما هددتهم الخاسرة [illegible]

وان اذا قصدي لمعنى خاص (الصدق) في حديث [illegible]
[illegible] ومعنى [illegible]
وكلمتني قبل وقبل ان افتك اخلاص المتاز [illegible] او ان
نفهم جميعا ان الصداقة قد تصل بنا الى هذا المعنى الخالد (رابطة الله)
كما وقد تنزل بنا الى التمثية والحضيض والوصول الى هذه المعيشة
او [illegible] التنفيس يرجع بالخطى الى ضخم العقلية وايمانه [illegible]

فإن رأيت أن نشتغل من خلال الفريق بأسس المادي الى الصدق بالمعاني [illegible]
المستقيم فأشتغل الآن دون قيد الزمات ولنضع بيدينا الكريمة [illegible]
الجديد (الثقة) كلبنة أساسية لحياة أخوة الفئة القادمة [illegible]
إذ نقر هذا المسائل [illegible] أحدنا بأسمه [illegible] وعازمين على التحرك لكل ما يصدنا
في الطريق من صعوبات ... أساس الوثيق أو قاعدة صعوبات الحياة أو [illegible]
والى [illegible] الثقة [illegible] لصداقة فذة، فالدة [illegible] في نفس الوقت
[illegible]

١) كلنا يجب أن نكون (ثقة ثوب) (ديمقراطي) معاني الحياة . أما أمام ما [illegible]
أخوة [illegible] فهل توافرنا هذا ؟؟

٢) يجب احترام وإيثار الأخوة إلى البعض، فكلنا أنا سعيد وشقي حين [illegible] الله تراه ؟؟

٣) يجب أن نكون البعض أن نقبل لغو وشيء أو تزره جحود [illegible] يكمن
فلا نقم [illegible] وكره وصيام [illegible] أن نثبت كل ما تفانيه في الآخر [illegible] ؟؟

٤) [illegible] الحوار مواعدة الأمر [illegible]
ومن بعد التأكد من الهفوة أو الخطأ النادر فهل تقره ؟!

٥) تقبل الانسان ما أكفره أمام الخالق الله الوهاب، وعلى حمية الأهداف
بالنطق أن نكون أبعد تكرانا وأنكارا في حالة لعبد سواه.
فهل نجعل [illegible] الجيل أمام أعيننا في كل الأحاديث [illegible] ؟!

٦) الحرص على المصالحة فيما قد تعترضنا من صعوبات وأشياء أو [illegible]
قد [illegible] شيئنا في الخطأ [illegible]
على أساس العقيدة والإيمان بالشعور . فهل نثبته ؟؟

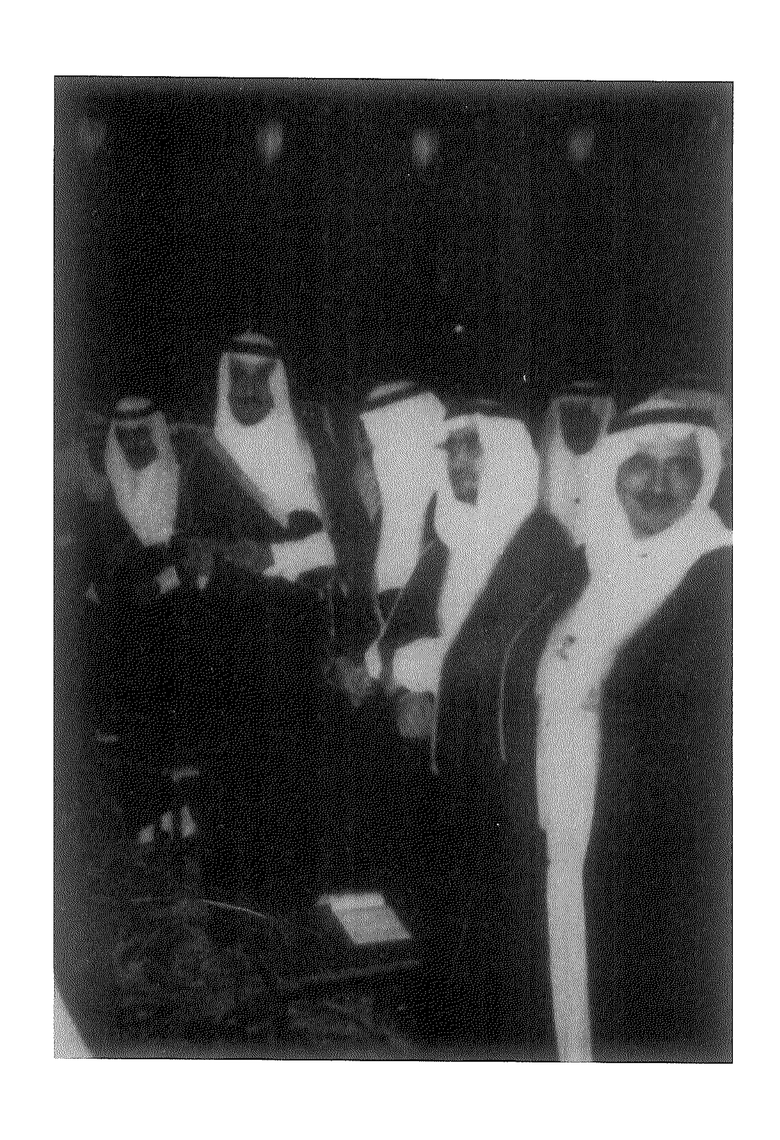
٧) [illegible] العدل — قدر الطاقة — معنويًا وماديًا [illegible]

أنه على ضوء هذه الرئيسيات واستعمال الثقة بشكل عملي نرفع
علمنا أن نتغلب على الوحش [illegible] وما أذل الناس
وأن نحقق الملتقى العربي الخالد (رب أخ لك لم تلده أمك)
كيف وكيف ولك كل [illegible] إيجابًا أو [illegible]

الصـــور



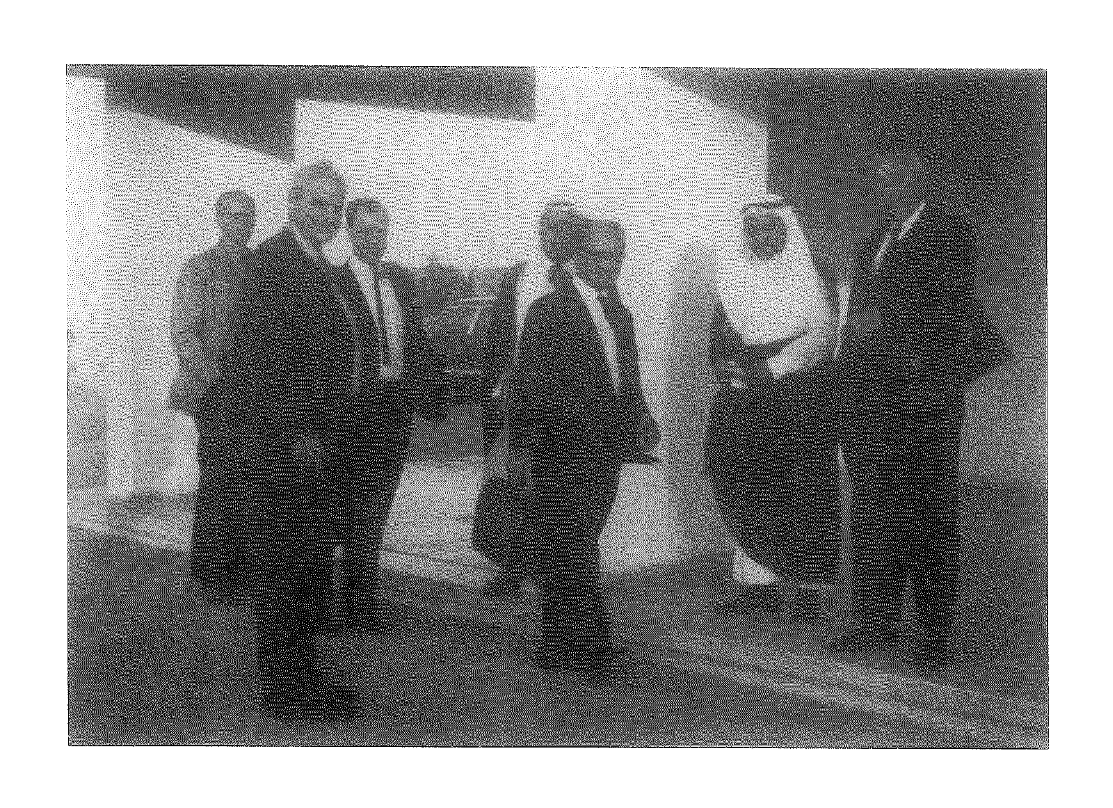
مديرو الجامعات العربية يزورون معملا من معامل الجامعة ومعهم معالي الأستاذ ناصر المنقور (هذه الصورة نشرت في الاقتصادية يوم الأحد ١٢ / ٨ / ١٤٢٨هـ (٢٦ / ٨ / ٢٠٠٧م) العدد ٥٠٦٧، مع مقابلة مع الأستاذ إبراهيم عبدالكريم الصويغ عنوانها: «المنقور في ذاكرة طلائع طلاب جامعة الملك سعود».



مع سمو الأمير سلمان يظهر إلى اليمين الأخ حسن المشاري الحسين ثم عبدالعزيز الخويطر



حديث بين السيد أحمد عبدالوهاب وعبدالعزيز الخويطر والأستاذ محمد أبا الخيل



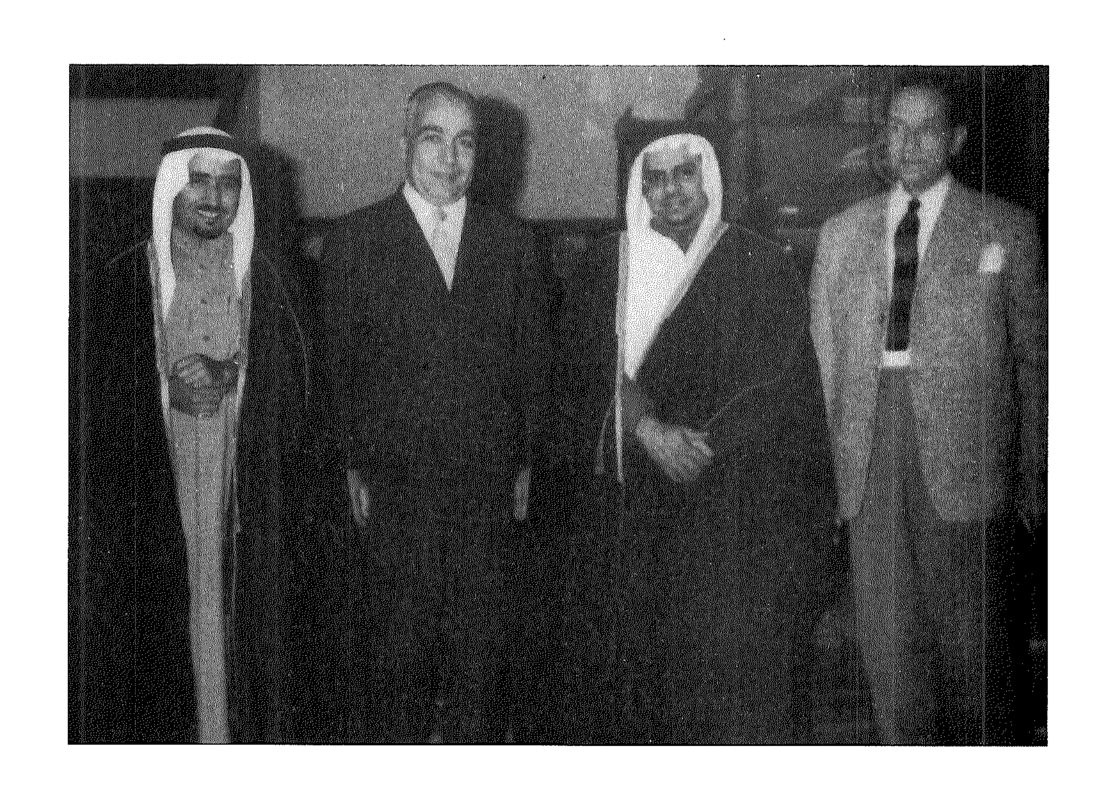
على باب كلية العلوم في وداع بعض الضيوف



في رحلة خارج الرياض علمية ويظهر على يميني السيد روبرت سيدز



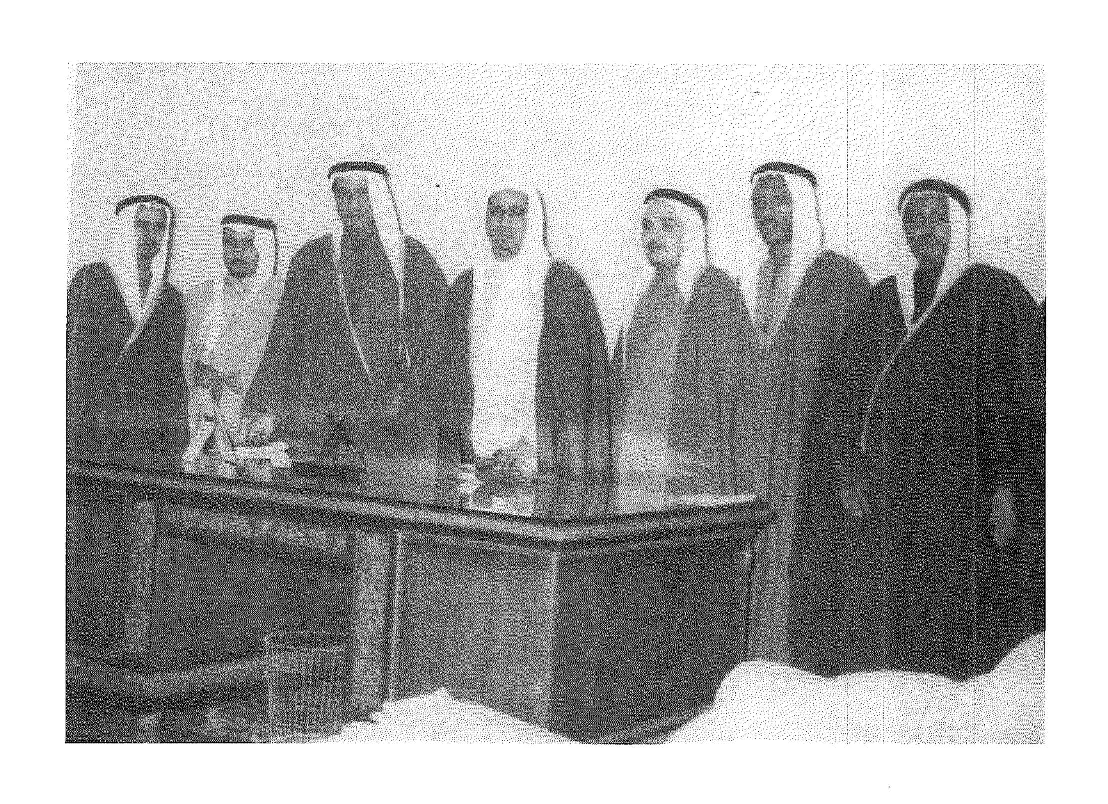
في إحدى المناسبات وإلى يساري الأستاذ مختار صبري وإلى يميني الأستاذ مصطفى عامر ثم الأستاذ مصطفى السقا



من اليـمين : الأسـتـاذ مـحـمـد عبـدالهـادي ، الأسـتـاذ ناصـر المنقـور ، ثـم وكـيل وزارة التـربيـة والـتعليم في مصـر ، ثـم عبدالعزيز الخويطر



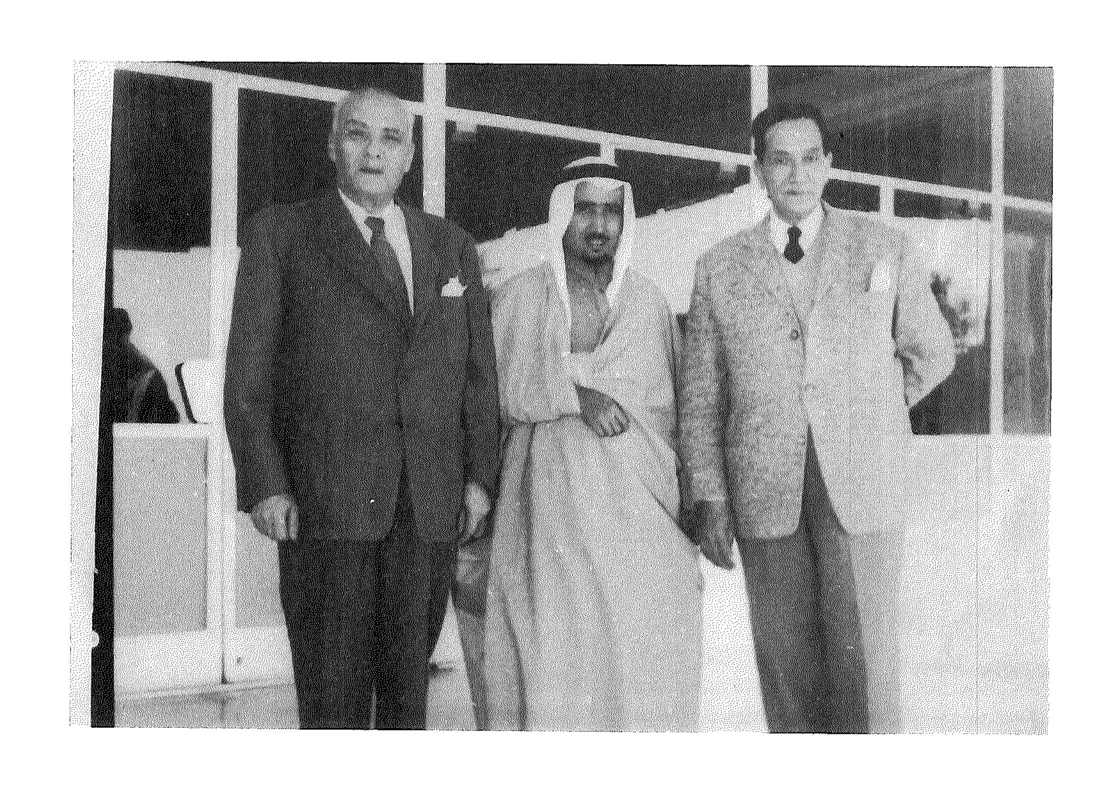
من اليمين : الأستاذ محمد عبدالهادي ، عبدالعزيز الخويطر ، ثم وكيل وزارة التربية والتعليم في مصر ، ثم الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع ، ثم الأستاذ مصطفى عامر



من اليمين : محمد الصانع ، حمزة عابد ، ثم عبدالرحمن التونسي ، ثم الوزير عبدالعزيز بن الشيخ ، ثم حامد دمنهوري، ثم عبدالعزيز الخويطر ، ثم عباس حداوي



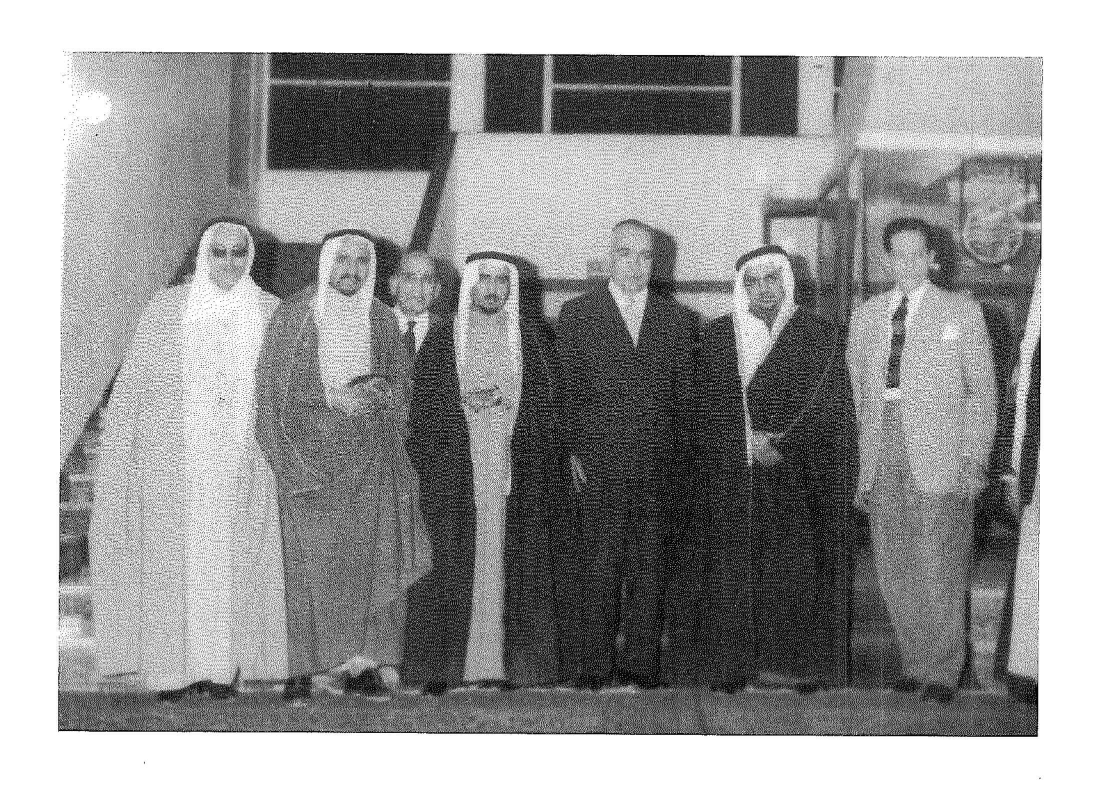
من اليمين : الأستاذ أحمد المنصور ، مصطفى عامر ، ثم عبدالعزيز الخويطر ، ثم عبدالوهاب عبدالواسع ، ثم سعد أبو معطي ، ثم عبدالعزيز التركي ، ثم يوسف الأحيدب ، ثم عبدالرحمن التونسي ، ثم عبدالله أبو العينين .



الأستاذ محمد عبدالهادي ، عبدالعزيز الخويطر، ثم الأستاذ مصطفى عامر.



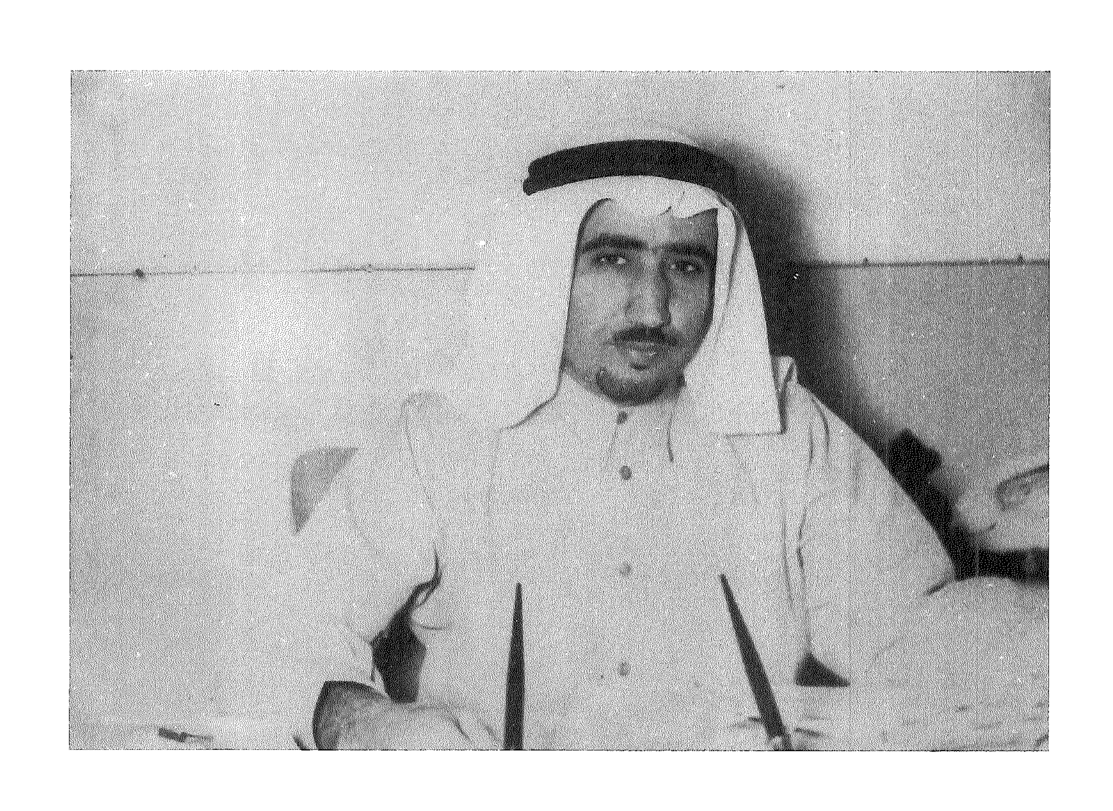
من اليمين مع الاحتفاظ بالألقاب :
عبدالرحمن الحمدان، حامد دمنهوري، ثم حمزة عابد، ثم عبدالعزيز الخويطر، ثم عباس حداوي، ثم محمد الصانع.



من اليمين : هاشم عبدالغفار ، محمد عبدالهادي ، ثم ناصر المنقور ، ثم وكيل وزارة التربية والتعليم في مصر ، ثم عبدالعزيز الخويطر ، ثم عبدالله منيعي ، ثم حمد العليوي .



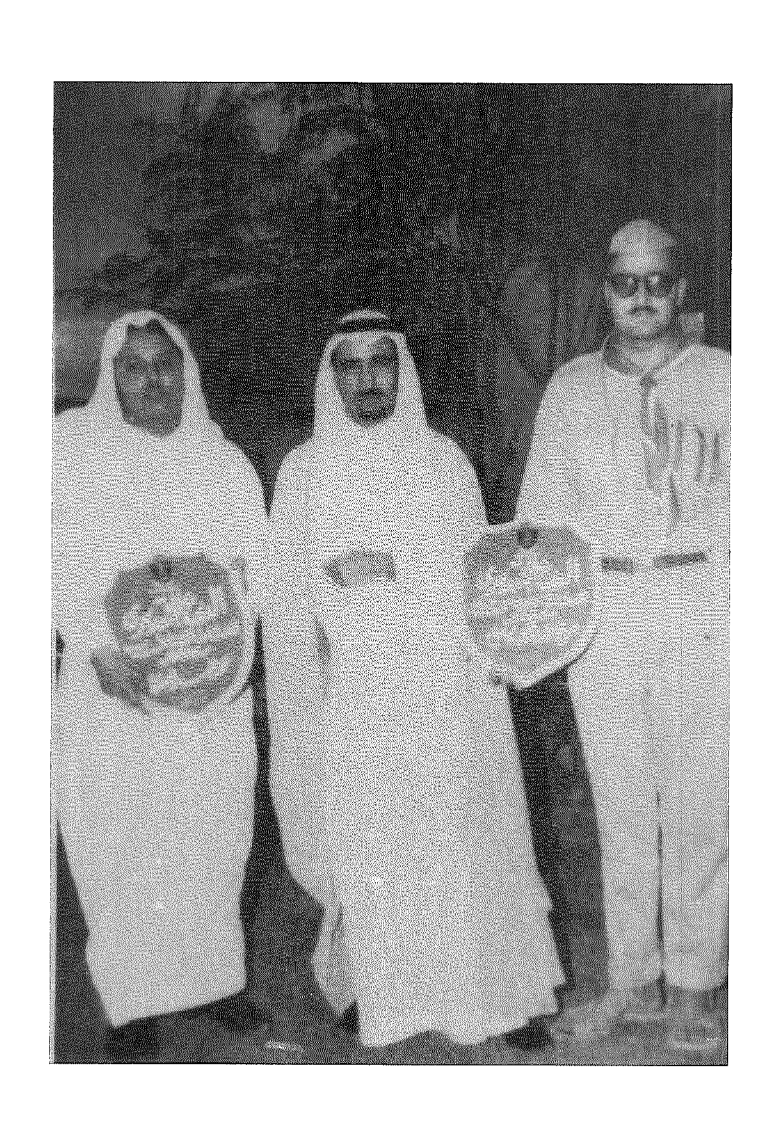
من اليمين : عبدالعزيز الخويطر، محمد أبا الخيل، ثم ناصر المنقور، ثم عبدالوهاب عبدالواسع، ثم مصطفى عامر، ثم عبدالرحمن التونسي، وفي الخلف حمد الخويطر .



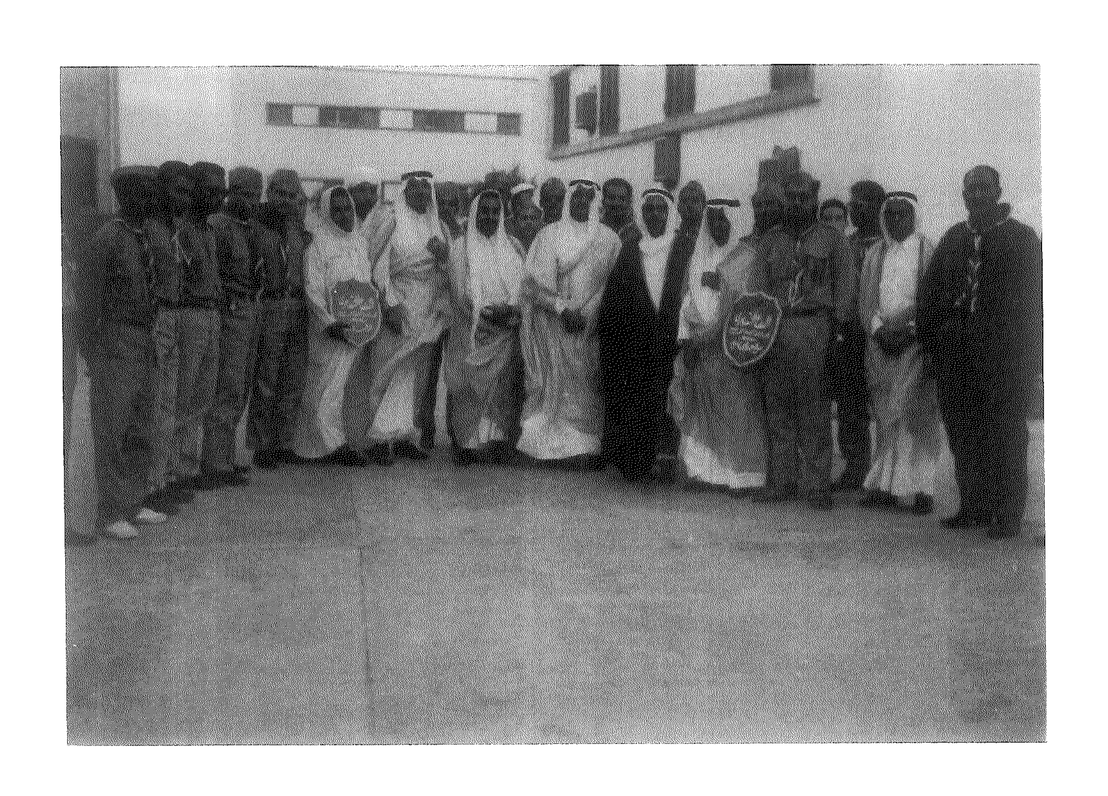
صورة أخذت لي في مكتبي في مبنى كلية الصيدلة



ألقي كلمة في إحدى المناسبات



من اليمين : صالح كامل ، عبدالعزيز الخويطر ، ثم محمد عبده يماني .



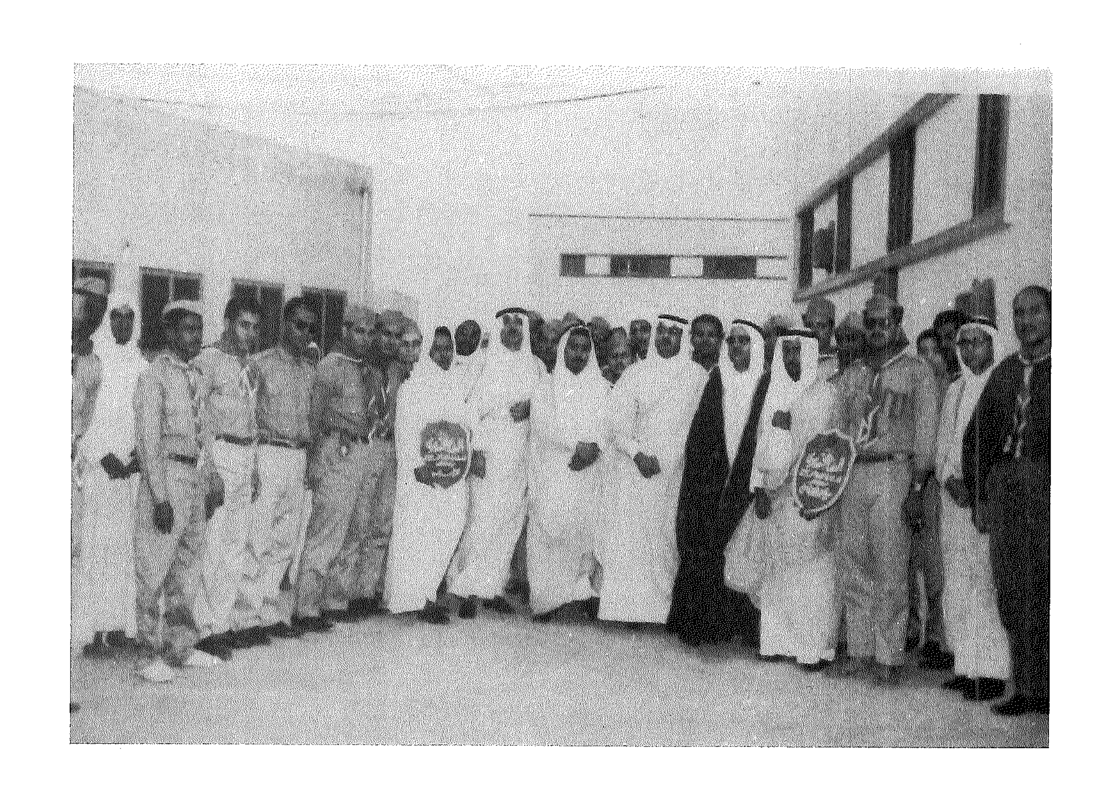
منظر للكشافة ويظهر في الصورة صالح كامل ،
عبدالعزيز الخويطر ، رضا عبيد ، محمد عبده يماني



صورة أخرى للكشافة



مع عبدالله الحنيوي في رحلة برية



صورة أخرى للكشافة



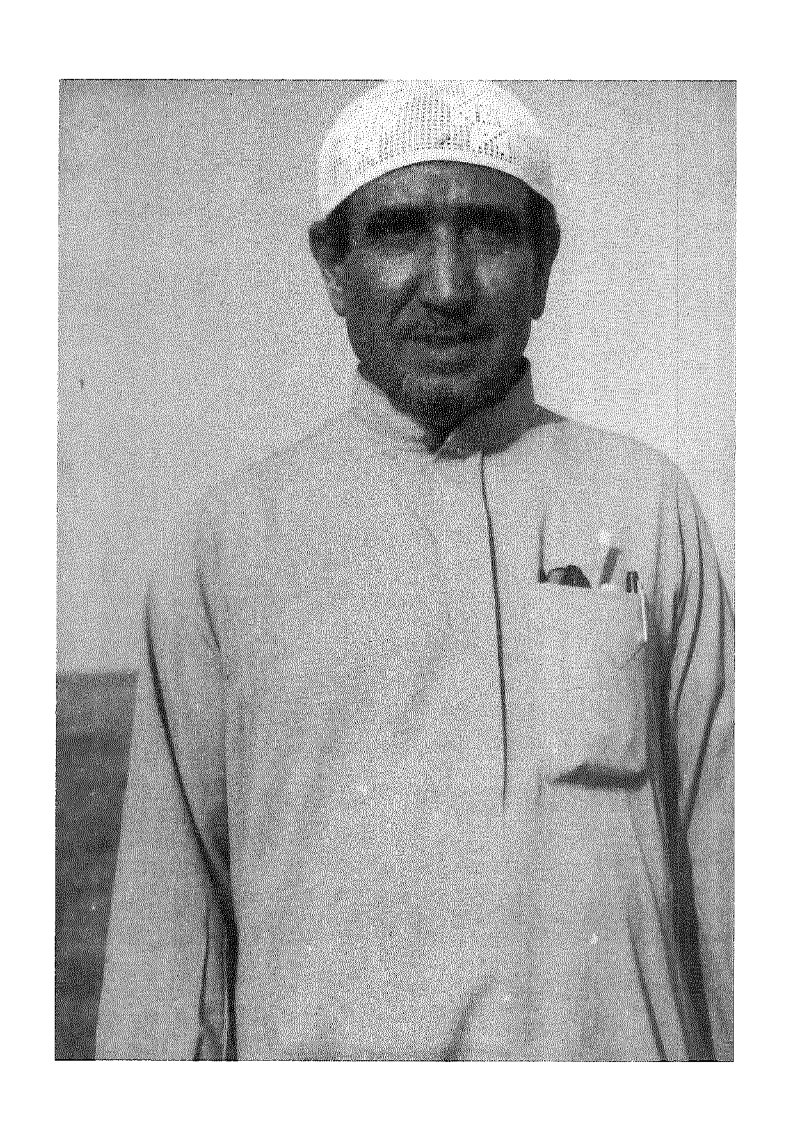
في رحلة برية



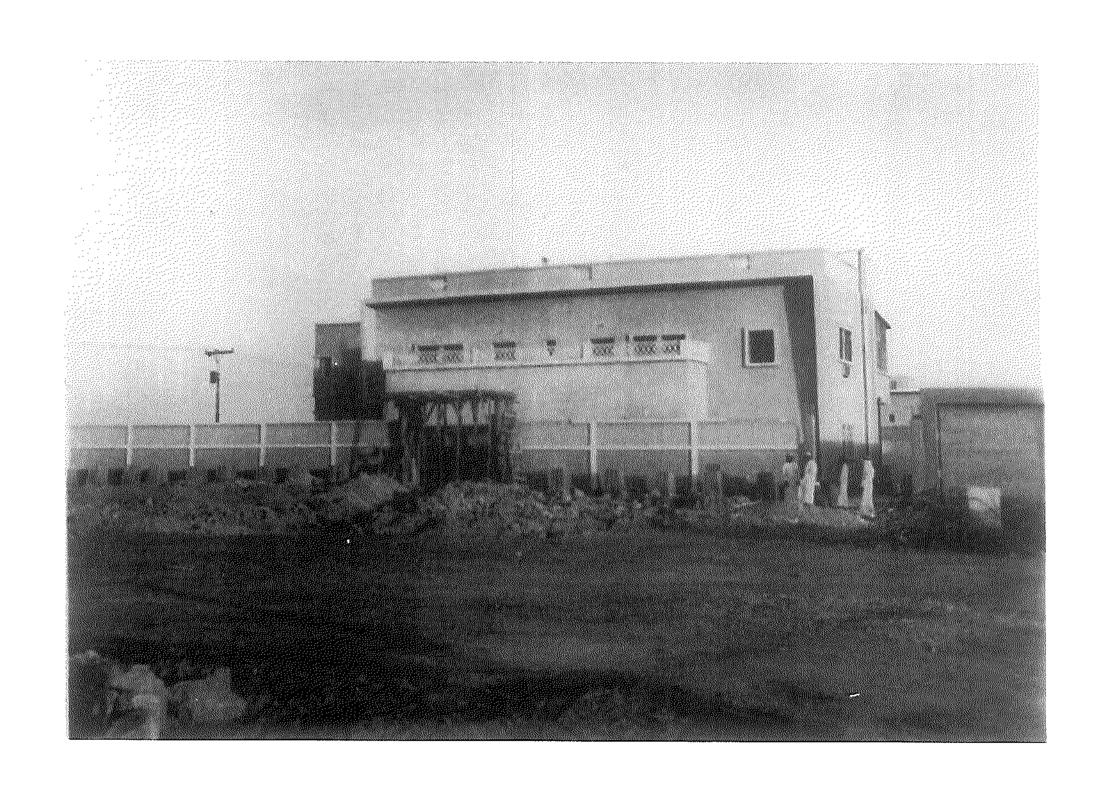
صورة لي في إحدى الرحلات البرية



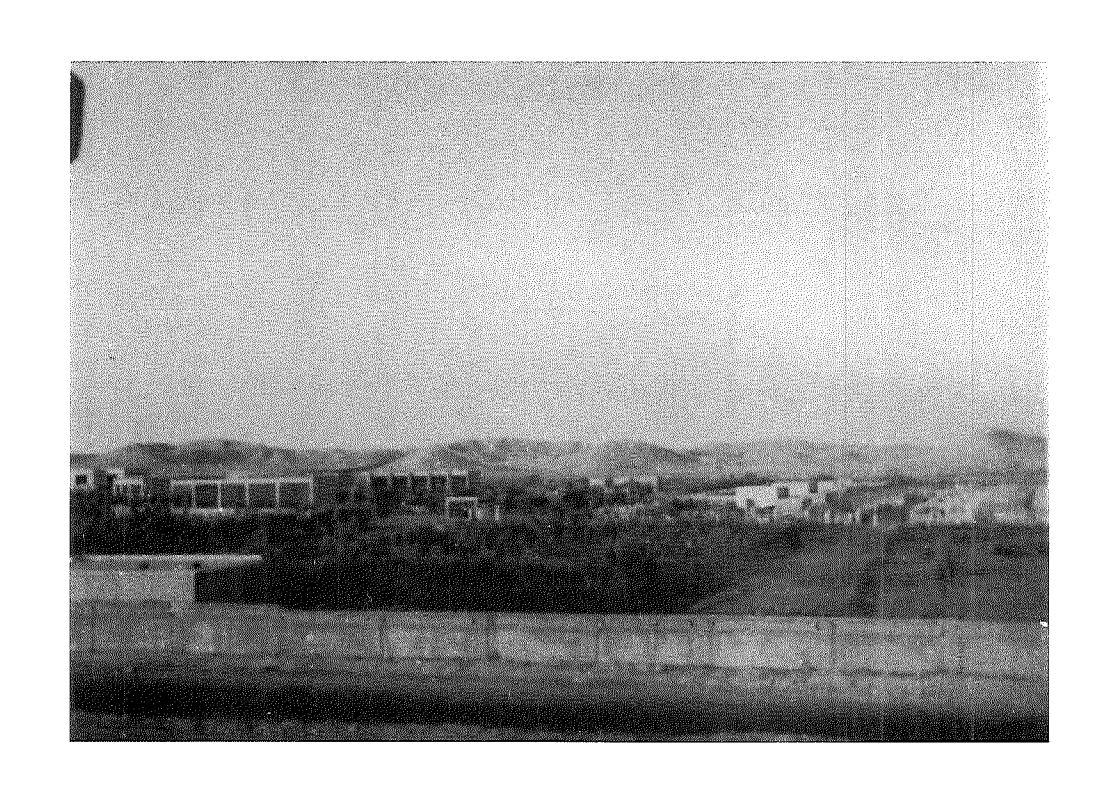
الأخ عبدالله بن مبارك الحنيوي مدير رحلتنا البرية



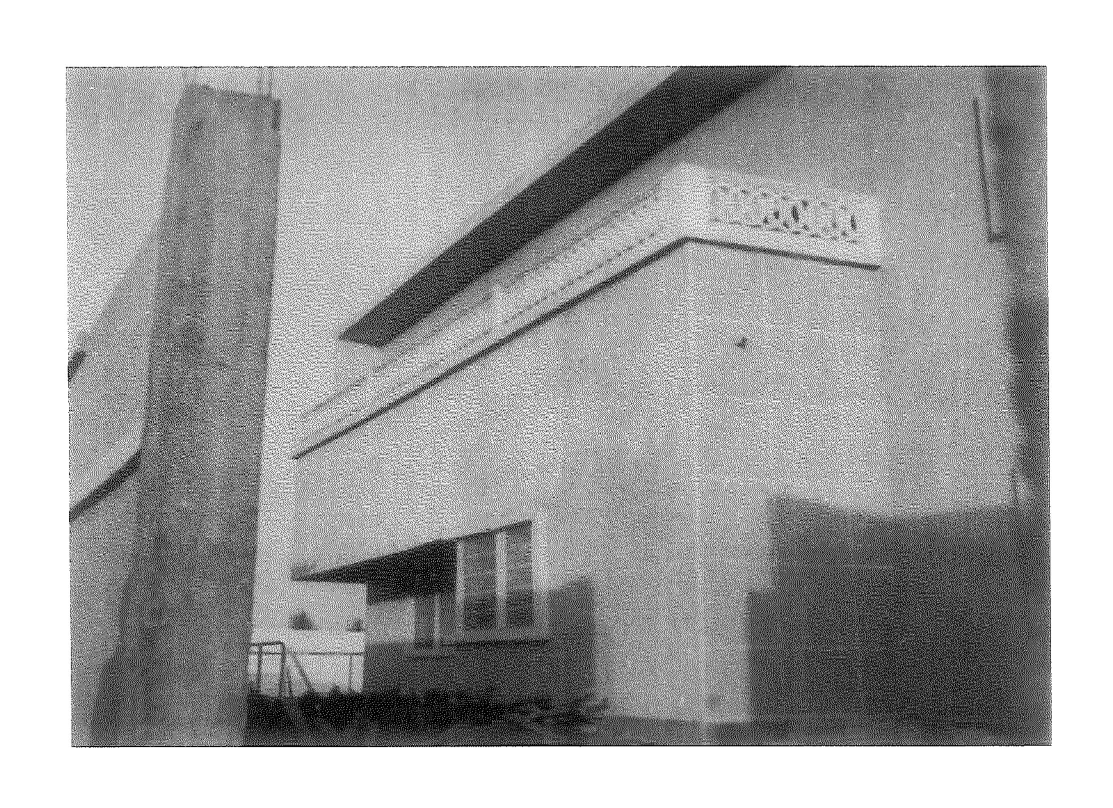
منظر لي في رحلة برية في الربيع



صورة لفيلتي وسورها تحت الترميم



منظر لحديقة الحيوانات من نافذة شرقية في بيتي ، وبيني وبينها شارع الأحساء



أول بيت تملكته ، بجوار حديقة الحيوان ، غربها ، ويظهر فيه ترميم للبوابات .



منظر لي في رحلة برية



منظر لي في رحلة برية



منظر لي في رحلة برية

الفهــارس

١ - فهرس الموضوعات

٢ - فهرس الأسماء

حرف « أ »

حرف « ج »

حرف « ح »

حرف « خ »

حرف « ر »

حرف « س »

حرف « ش »

حرف « ص »

حرف « ط »

حرف « ظ »

حرف « ع »

حرف « غ »

حرف « ف »

حرف « ك »

حرف « م »

حرف « ن »

حرف « هـ »

حرف « و »

حرف « ى »

فهرس الأماكن

حرف « أ »

حرف « ب »

حرف « ث »

حرف « ج »

حرف « ح »

حرف « خ »

حرف « د »

حرف « ر »

حرف « ز »

حرف « س »

حرف « ش »

حرف « ص »

حرف « ط »

حرف « ع »

حرف « غ »

حرف « ف »

حرف « ق »

حرف « ك »

حرف « ل »

حرف « م »

حرف « ن »

حرف « و »

فهرس الوثائق

ملاحظة : ابتداء من ص٤٢٣ عبارة عن أصول هذه الوثائق مع نص رسالة لأحد الإخوان تتضمن الكثير من المعاني التي تشغل بال الشباب .

فهرس الصور

صورة لإحدى المناسبات تجمعني مع كل من الأستاذ مختار صبري، مصطفى عامر، مصطفى السقا . ٤٣٥

تضم هذه الصورة مجموعة من اليمين الأستاذ محمد عبدالهادي وكيل وزارة التربية والتعليم في مصر، والأستاذ ناصر المنقور والدكتور عبدالعزيز الخويطر . ٤٣٦

صورة تضم كلا من اليمين : الأستاذ محمد عبدالهادي والدكتور الخويطر والأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع والأستاذ مصطفى عامر . ٤٣٧

صورة تجمع بين كل من اليمين : محمد الصانع، حمزة عابد، عبدالرحمن التونسي، الوزير عبدالعزيز بن الشيخ، حامد دمنهوري، عبدالعزيز الخويطر، عباس حداوي. ٤٣٨

صورة تضم مجموعة من الأصدقاء من اليمين: ٤٣٩
الأستاذ أحمد المنصور، مصطفى عامر،
عبدالعزيز الخويطر، عبدالوهاب عبدالواسع،
سعد أبو معطي، عبدالعزيز التركي، يوسف
الأحيدب، عبدالرحمن التونسي، عبدالله
أبوالعينين.

صورة تجمع بين كل من الأستاذ محمد ٤٤٠
عبدالهادي، الدكتور عبدالعزيز الخويطر،
الأستاذ مصطفى عامر.

صورة تضم مجموعة من الإخوان من اليمين: ٤٤١
عبدالرحمن الحمدان، حامد دمنهوري، حمزة
عابد، عبدالعزيز الخويطر، عباس حداوي،
محمد الصانع.

تضم هذه الصورة مجموعة من الإخوان من ٤٤٢

اليمين: هاشم عبدالغفار، محمد عبدالهادي وكيل وزارة التربية والتعليم في مصر، عبدالعزيز الخويطر، عبدالله منيعي، حمد العليوي.

في هذه الصورة من اليمين: عبدالعزيز الخويطر، محمد أبا الخيل، ناصر المنقور، عبدالوهاب عبدالواسع، مصطفى عامر، عبدالرحمن التونسي، ويظهر في الخلف حمد الخويطر. ٤٤٣

صورة لي في مكتبي في مبنى كلية الصيدلة ٤٤٤

صورة لي وأنا ألقي كلمة في إحدى المناسبات ٤٤٥

صررة تضم من اليمين: صالح كامل، عبدالعزيز الخويطر، محمد عبده يماني. ٤٤٦

صورة للكشافة ويظهر في الصورة، صالح كامل، ٤٤٧
عبدالعزيز الخويطر، رضا عبيد، محمد عبده يماني.

هذه صورة أخرى للكشافة . ٤٤٨

صورة لي مع عبدالله الحنيوي في رحلة برية. ٤٤٩

صورة أخرى للكشافة . ٤٥٠

صورة في رحلة برية . ٤٥١

صورة لي أيضا في إحدى الرحلات البرية. ٤٥٢

صورة للأخ عبدالله الحنيوي وهو مدير رحلتنا ٤٥٣
البرية .

صورة لي في رحلة برية في الربيع ويظهر فيها ٤٥٤
جمال الطبيعة الأخاذ.

هذه الصورة لفيلتي ويظهر فيها السور تحت الترميم . ٤٥٥

هذه صورة لحديقة الحيوانات، أخذت من النافذة الشرقية في بيتي، وبيني وبينها شارع الأحساء. ٤٥٦

تظهر الصورة أول بيت تملكته وهو بجوار حديقة الحيوان، غربها، ويظهر فيه أعمال الترميم للبوابات. ٤٥٧

صورة لي في رحلة برية . ٤٥٨

أيضا منظر لي في رحلة برية. ٤٥٩

صورة لي في رحلة برية، ومن خلال هذه الصور يظهر عندي عشق مثل هذه الرحلات . ٤٦٠

نبذة عن المؤلف

* ولد عام ١٣٤٤هـ ١٩٢٦م في مدينة عنيزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية .
* جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة .
* حاصل على الليسانس من دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٧١هـ .
* حصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ .
* عُيّن في العام نفسه أميناً عاماً لجامعة الملك سعود .
* عُيّن وكيلاً للجامعة عام ١٣٨١هـ حتى عام ١٣٩١هـ .
* درّس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب .

* انتقل من الجامعة رئيساً لديوان المراقبة مدة عامين تقريباً . ثم وزيراً للصحة مدة عامين تقريباً ، ثم وزيراً للمعارف مدة واحد وعشرين عاماً .

* عُيِّن في ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء .

كتب صدرت للمؤلف

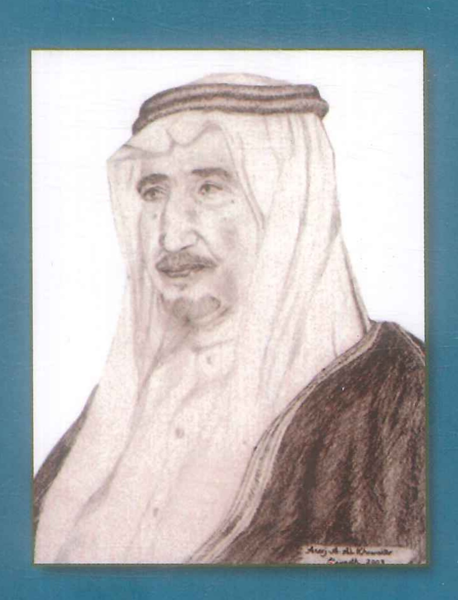
* نشر عام ١٣٩٠هـ كتاب : (الشيخ أحمد المنقور في التاريخ) .
* ألَّف عام ١٣٩٠هـ كتاب : (عثمان بن بشر) .
* ألَّف عام ١٣٩٥هـ كتيب : (في طرق البحث) .
* طبع في عام ١٣٩٦هـ كتابه عن الملك (الظاهر بيبرس) باللغتين العربية والإنجليزية .
* حقق عام ١٣٩٦هـ كتاب : (الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر) ونشره .
* حقق كتاب : (حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية) لشافع بن علي، ونشرهعام ١٣٩٦هـ .
* من حطب الليل : الطبعة الثانية عام

١٣٩٨هـ ، والثالثة عام ١٤٢٥هـ .
* ألَّف عـام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م كـتـاب : (قـراءة في ديوان مـحـمـد بن عـبـدالله ابن عثيمين) .
* ألَّف بين عـــامي ١٤٠٩هـ و ١٤١٤هـ كتاب : (أي بُني) في خمسة أجزاء .
* ألَّف منذ عام ١٤١٤هـ كتاب : (إطلالة على التراث) سبعة عشر جزءاً .
* ألَّف عام ١٤١٨هـ كتاب : (يوم وملك)
* ألَّف منذ عام ١٤١٩هـ وحتى ١٤٢٧هـ ثلاثة أجزاء من كتاب :(ملء السلة في ثمرة المجلة) .
* ألَّف عـام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠١م حـديث الركبتين .
* ألَّف عـام ١٤٢٤هـ كتـاب لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية

* أَلَّف عام ١٤٢٥هـ كتاب : (دمعة حرى) .
* أَلَّف عام ١٤٢٦هـ/١٤٢٨هـ سبعة أجزاء من كتاب :(وسم على أديم الزمن – لمحات من الذكريات) .
* أَلَّف كتاب : (بعد القول قول) عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
* أَلَّف كتاب : (رصد لسياحة الفكر) عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
* أَلَّف كتاب : (السلام عليكم) عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
* ألف كتاب : (نزُّ اليراع) عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .
* أَلَّف كتاب : (النساء رياحين) عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

هذا الكتاب

في هذا الجزء تبدأ ذكريات حياتي في المملكة العربية السعودية، بعد أن عدت من بعثتي إلى إنجلترا. وفي هذا الجزء وصف لعودتي إلى مجتمعي القديم، وقد غبت عنه لأكثر من خمسة عشر عاماً. وفيه وصف لالتحاقي بالعمل، وما قابلني فيه، وطرق سيري في الجانب العلمي والإداري، وفي هذا الجزء كذلك شيء من الوصف لبدء تطور المجتمع السعودي، وتقابله مع زحف الحضارة الحديثة، بما فيها من تقنية واختراعات، وما لديه من إمكانات واستعداد.



ردمك: ٥-١٣١٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض